جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
Princess Nora Bint Abdul Rahman University

(في لسانيات الخطاب)

وفيه :

١- أثر التكرار في التماسك النصي (مقاربة نصية في ضوء مقالات د. خالد المنيف) بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ العدد الثامن .

٢- المصاحبة اللفظية ودورها في التماسك النصي مقاربة نصية في مقالا ت د. خالد المنيف
بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية العدد الثالث (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عام ١٤٣٠هـ).

٣- التطريز الصوتي لسطح النص (دراسة لبنى التوزان في ضوء خطب الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام الحرم المكي وخطيبه (مقاربة نصية) بحث مقدم في مؤتمر لسانات النص والخطاب المغرب / أغادير / جامعة بن زاهر (٢٠٠٤م).

التطريز الصوتي لسطح النص

دراسة لبنى التوازن في ضوء خطب الشيخ الدكتور

صالح بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي

(مقاربة نصية)

د. نوال بنت إبراهيم الحلوة

أستاذ اللغويات المشارك

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

التوازن تنوع لغوي شكلي أسلوبي، وظاهرة صوتية قائمة على اختيار واعٍ من منتج النص ، فهي صورة من صور الانزياح الصوتي، فيها تذعن المفردات والتراكيب لتلك البنى في شكل قوالب صوتية مقطعة ذات إيقاع ملحوظ.

وتسهم البنى المتراكمة في التوازن في دعم الاستمرارية في النص؛ لأن تكرار بنية شكلية متعددة داخل النص يحقق التماسك ويصنع خطاباً ملتحماً، وتمنح فيه فرصة لتنامي النص وازدهاره(١).

وينهض التوازن في بنية النص بجناحي المماثلة، والمخالفة شكلاً و دلالة(٢) ، فيحدث ذلك التعالق بين اللفظ والمعنى، فيشتد حبك النص، ويطرز سطحه.

ولقد أدرك العرب القدماء أثر الإيقاع المنتظم على المتلقي فأولعوا به وبالغوا فيه، فاستقصوا أشكاله، ووصفوا مظاهره، إلا أنهم درسوه في ضوء الجملة الواحدة ، ولم يلتفتوا لأثره في الربط والتماسك النصي، كما أنهم اختلفوا في تصنيفه وتقنين صوره.

ولهذا الولع ما يبرره ، فقد أقر علماء النفس أن للإيقاع المنتظم أثراً في النفس الإنسانية ، فالنفس تتلذذ به وتأنس ، إذ تميل إلى اللحن والغناء، كما أنه يلفت الانتباه(٣)، ويثير الانفعال ، ويدعم الحجاج والإقناع، بل إنه غالباً -وعند المبدعين – قد يحدث بلا قصد ولا كلفة ، حيث تحمل قوة الأثر النفسي منتج النص إليه حملاً فيعمد إلى التقطيع الصوتي بوعي أو بلا وعي ، كل ذلك يحول خطابه من خطاب اتصالي إلى خطابي إبداعي، فالعاطفة فيه تشكل في قالب مادي بعد أن كانت حالة هلامية تبحث عن شكل(١) ، وهذا يلفت النظر إلى القيمة الثقافية والاجتماعية والتواصلية لهذه الظاهرة، وأثرها في بنية اللغة، ونسيج الخطاب.

وتمثيلاً لذلك كله فإن موضوع الاشتغال في هذا البحث هو دراسة بنى التوازن ومظاهرها، ودورها في التماسك النصي، من خلال اختيار وتحليل عينة من الخطاب الجماهيري الواقعي الديني ممثلاً في خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام الحرم المكي وخطيبه ، ويرتكز موضوعها على الحث على العمل الصالح والخلق الحميد، وحسن المعاملة، وتوصي بالعفو والإحسان والخير ،

---

(١) انظر : لسانيات النص ، د. محمد خطابي ، ٢٣٠.

(٢) l' analyse de la poe'sie Introduction p213.

(٣) انظر التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد : ٢/٣٣٤.

(١) دراسات لغوية تطبيقية ، سعيد بحيري : ٥٣.

والمحبة بين الناس، فالخطابة فن قديم مسموع، ويعد التوازن ظاهرة أصيلة فيه، ورغم قلة منهاج الخطب الحديثة ، إلا أن أغلب خطباء الحرم المكي قد حافظوا عليها، لذا كانت مادتها جديرة بالدراسة والبحث، وذلك لبناء مقاربة نصية صوتية تكشف عن نظام سك المتوازيات، والبحث عن المنطق اللغوي الرابط بينها.

ولعل الداعي لهذا البحث قلة الدراسات الصوتية في علم النص، وشح البحوث التطبيقية في بنية التوازن، وعدم استقرار نظريته عند العرب المحدثين.

ولقد استفادت هذه المقاربة التي عملنا عليها من كل الدراسات السابقة[٢]. التي حاولت أن تلامس المنهج الجمالي لهذه الظاهرة ، أما منهجنا في البحث فهو منهج أسلوبي وصفي استقرائي تطبيقي، يهدف إلى اكتشاف البنى الأسلوبية لدى الخطيب للتعبير عن فكره وشعوره؛ لذا سيتم إخضاع الخطبة جميعها للتحليل اللغوي بمستوياته الأربعة، ومن ثم استبعاد ما لا يقوم بوظيفة التوازن منها.

كما أن هذا البحث لن يلتزم بفرضية معينة ، بل اعتمد الفرضية التي قادت إليها تحليل النماذج وفق قوانين اللغة، وقواعد الوصف والاشتغال العلمي ، ويتحكم في صياغة هذا الموضوع توجه لغوي فلسفي مفاهيمه (الإيقاع – النغم – الصوت – البديع – المماثلة – المخالفة – الربط – التماسك).

ولقد قامت هذه الدراسة على مقدمة، ومهاد، وأربعة مباحث وخاتمة ، أما المقدمة والمهاد فكانت للحديث عن ظاهرة التوازن، ثم أثرها في التماسك النصي ، ووظيفتها الفنية في النص ، أما المباحث الأربعة فكانت لأشكال التوازن وأنماطه وهي:

المبحث الأول : التوازن الصوتي . المبحث الثاني : التوازن الصرفي.

المبحث الثالث: التوازن النحوي . المبحث الرابع : التوازن الدلالي.

ويهدف هذا البحث إلى بيان امتداد جذور وحضور ظاهرة التوازن فى الخطب العربية الحديثة، وإظهار ما حققته الجمل المتوازنة لما يرجوه الخطيب، كما يسعى إلى كشف التنظيم الصوتي لبنى التوازن، وتحليل هرمياته المتداخلة والمتشابكة، وحصر أشكاله الممكنة فى اللغة، وذلك بتحليل ظاهرة التوازن فى النص المنجز للكشف عن مدى تآزر الصوت والنحو، والبديع، والدلالة فى نسج بنى التوازن، ونشر شبكته الواسعة في

---

(٢) ليس من شأن هذا البحث النظر في الدراسات السابقة لهذه الظاهرة ، إذ سيركز على الدراسة التطبيقية الصّرفة للنص المنجز، وأهم دراستين أخلصتا للتوازن هما دراسة أستاذنا الدكتور محمد العمري (الموازنات الصوتية) ود. عبد الواحد حسن الشيخ (البديع والتوازن) والكتابان ذوا طابع تاريخي للظاهرة ، أما عند العرب القدماء كما عند د. العمري وأما عند المحدثين الغربيين كما عند د. عبد الواحد الشيخ، وإن كان البحثان لا يخلوان من بعض الدراسات التطبيقية المتميزة لا سيما دراسة د. العمري.

النص مع بيان أثره فى تحقيق الربط الشكلى في البنية المنجزة، وإلى أي مدى يسهم في سبك النص وتطريز سطحه.

تساؤلات البحث :

١- ما الوسائل اللغوية التي استعان بها الخطيب لجعل الكلمة قادرة على تحقيق قدر من المتعة، وقدر من النفاذ والتأثير على المتلقي فجعل من خطبته عملاً فنياً؟.

٢- إلى أي مدى يتفاعل الصوت مع النحو، والبديع، والدلالة في إنتاج أشكال التوازن، وأي منها أكثر بروزاً وحضوراً في هذا النص؟

٣- هل التوازن ظاهرة صوتية فقط؟ أم لها دور في نصية الخطبة وترابطها؟

٤- كيف تتشكل بني التوازن داخل النص المنجز، وتسهم في حبك سطحه وتطريزه؟

٥- هل الدراسة التطبيقية للقدرة الخاصة لدى الخطيب قادرة على تنظير التوازن الصوتي، ورصد قواعده وأسقيته وأشكاله؟

تعريف التوازن :

هو تماثل لغوي قائم على تعادل المباني، أو المعاني المترابطة فى سطور متطابقة الكلمات أو العبارات أو الأصول[١] ، يحكمها توزيع صوتي واحد، فيحدث ذلك إيقاعاً وتنغيماً منسجماً يسهم في ترابط النص وتماسكه).

- سماته:

١-تجمع صوتي مركب حر.

٢-يتشكل من المكون اللغوي بجميع مستوياته اللغوية المتعددة.

٣-قائم على الإيقاع والتنظيم.

٤-ثنائي التركيب فما فوق.

٥-بين تراكيبه علاقة دلالية قائمة على التضاد أو المماثلة.

٦-يتشكل داخل السياق اللغوي .

٧-يمهل المتكلم ليقطع، ويمهل المتلقي ليتدبر الخطاب ويفهمه، ويستمتع بإيقاعه.

٨-ظاهرة أسلوبية شكلية لها أثرها في ترابط النص وتماسكه.

- ضوابطه :

---

(١) انظر: البديع والتوازي عبد الواحد الشيخ: ٧.

١-المكانية.
٢-قصر البنية.
٣-التوالي والتفاعل.
٤-الإيقاع.[١]
٥-الربط.

أنماط التوازن : بناءً على الفرضية التي أقامها البحث.

أولا- التوازن الصوتي وفيه:

١. التوازن الصوتي (اللفظي) وفيه:

- التكرار الكلي.
- التكرار الجزئي.
- الجناس.

٢-التوازن الصوتي (التركيبي)وفيه:

- أولا- السجع وفيه:

١-السجع المتساوي. ٢-السجع المتوازي. ٣-السجع المطرف.

٤-السجع المتفاوت. ٥-السجع الإعناتي. ٦-السجع المرصع.

- ثانياً- الترديد.
- ثالثاً- التصدير (رد العجز على الصدر).
- رابعاً- المزاوحة.
- خامساً- التجرئة.
- سادساً- التسميط.
- سابعاً- الجمع مع التقسيم.

ثانياً- التوازي الصرفي(اتفاق الوزن).

ثالثا-التوازي النحوي وفيه:

١-التوازن اللفظي (الحركة الإعرابية).

٢-التوازن التركيبي (اتفاق البنية النحوية).

رابعاً:-التوازي الدلالي وفيه:

١-التوازي اللفظي وفيه:

١-الترادف.

٢-التقابل.

٢-التوازي التركيبي وفيه:

---

(١) ذكر الدكتور محمد العمري ثلاثة شروط للتوازن هي (الكثافة ، والفضاء والتفاعل) انظر: الموازنات الصوتية: ١٣٦.

١-إعادة الصياغة.
٢-المقابلة.

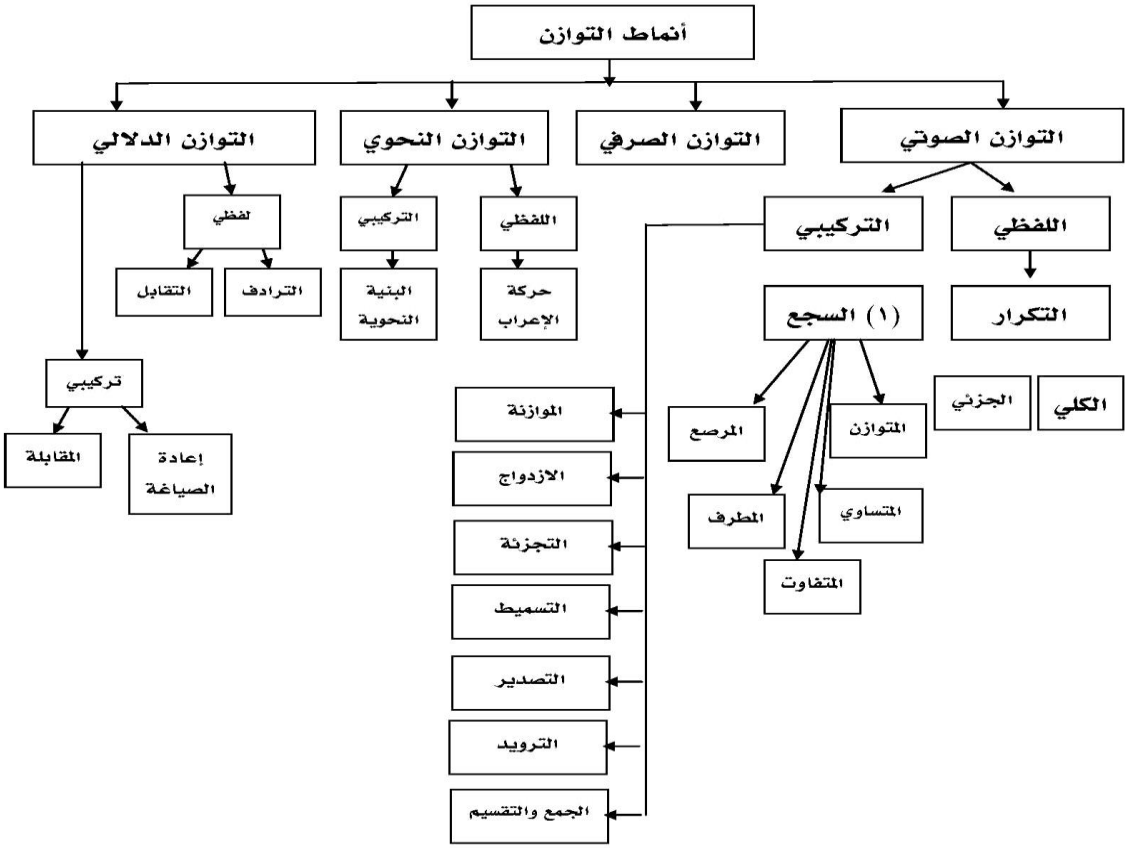

أثر التوازن في التماسك النصي:

يعد التوازن من عناصر السبك الصوتي، ويقوم على الربط بين البنى المتوازية في ضوء علاقتي المخالفة والمماثلة معنىً ولفظاً، وهاتان العلاقتان لهما أثرهما في سبك النص وتماسكه، وبما أن التوازن قائم على طرفين فأكثر ،وكل طرف يستدعي الآخر، وبهذا يتوالد النص وينمو، ويحدث التعالق بين وحدات النص من أوله حتى آخره؛ فيترابط النص ويزداد تماسكه، كما أن لكثافة البنى المتوازنة داخل النص أثرها في تحقيق الاستمرارية من جانب ونسج النص من جانب أخر [١]؛لأن ذلك الإيقاع المنتظم للقرع الصوتي المتوالي يدعم ثبات النص، ويسهم في سبكه ويطرز سطحه ويوشيه، وكما هو جلي أن التوازن المنسجم أساس من أسس بناء الخطبة في الثقافة العربية، فهو بمثابة الدف الذى يقرع به منجز النص لاستمالة المستمع وإمتاعه؛ فالتشطير الحاد في بنى التوازن يحدث ذلك الإيقاع والتنغيم المنتظم؛ فكان ذلك ضامنا لاطراد النص؛ فجاء الترابط فيه طائعاً مذعناً.

الوظيفة الفنية لبنى التوازن:

التوازن قالب أسلوبي يقوم داخل النص بالدور الذي تقوم به القافية في الشعر، فله الوظيفة الجمالية نفسها، حيث تتوافر فيه اتفاق الفاصلة في الوزن، وعليه فإن جمال التوازن نابع من حسن السبك ،وجودة التأليف، وخفته على الأذن، فهو فن تطرب له الأذن ويخاطب الخيال، ويعتمد على ثقافة شعبية متراكمة[٢] يغمرها اللحن، أضف الى ذلك أنه مفاجأة صوتية تثير الذهن، وتوقظ الفكر؛ مما يزيد من إيضاح المعنى وإدراكه لدى المتلقي[٣]، إلى جانب ذلك هو أداء لغوي صوتي له وظيفته الإيقاعية التي تقوي الدلالة، وتعزز المعنى، وتعمق المفهوم اللغوي لتجربة الكاتب، وبهذا تساعد قوالبه على تنمية الصورة الفنية، واطرادها، وحيوتها.

لذا فالتوازن انزياح صوتي يقصد إليه الكاتب قصدا، فتظهر اللغة فيه بطراز مختلف يكشف عن طاقات جديدة فيها، كما أنه يبرز مهارة المطرز وكفاءته اللغوية من جانب آخر، ولا يخفى ما للإيقاع المنتظم الذى يبرز فى بني التوازن من التأثير، ثم الإقناع فهو من البلاغه البصرية، ووسيلة

---

(١) الموازنات الصوتية د. محمد العمري : ١٣٥.

(٢) Debeau grand and Dressler: Introducation to text lingustice, P49.

(٣) انظر: البديع والتوازي ، عبد الواحد الشيخ : ٢٤ ، ٣٤.

حجاجية صوتية تأسر المشاعر، وتسلب الفكر، كما أنه ملمح أسلوبي ذو شحنة عاطفية يشد المتلقي، ويثير خياله، لذا فهو يحتل المنزلة الأولى في الفن اللفظي[١].

تحليل التوازن الصوتي في النص

التكرار الكلي:

أ-التكرار الكلي للجمل:

يحدث التكرار نوعاً من المشاكلة لا سيما تكرار الجملة، إذ يحقق المماثلة اللفظية، وهي إحدى شقي التوازن ، ونستنتج من هذا الإحصاء ما يلي:

١- قلة ورود التكرار الكلي للجمل، فجاءت في أحد عشر مثالاً مع ماله من أثر في ترابط النص، وهذا يؤكد اعتماد الخطيب على إستراتيجيات أخرى، إما من التكرار، أو من أنماط أخرى متعددة للتوازن. لا سيما أن كثرة التكرار الكلي قد ينقص الإبلاغية في النص[٣].

٢- نجد في نماذج التكرار المتصل نموذجين (الحمد لله) (رغب في الآخرة) كما في (الحمد لله) ، إذ جاءت الجملتان متواليتان ، فالتكرار هنا ليس للتأكيد؛ بل هو تكرار إيقاعي صوتي جمالي يهدف إلى استثارة المتلقي، ولفت انتباهه[٢]. أما المنفصل فجاء في تسعة أمثلة، وجميعها دعمت تماسك النص، وطرزت سطحه.

٣- ورد التكرار في جميع النماذج في جمل قصيرة، وهذا يثبت حرص الخطيب على سك التوازن منها؛ لأن الجمل الطويلة قد تحبط الإعلامية من جانب، وتضعف الإيقاع والتنغيم من جانب آخر.

ب- التكرار الكلي للمفردات:

١- جاء التكرار الكلي للمفردات في اثنين وثلاثين موضعاً، وهذا يدل على كثافته في مثل هذا النص القصير ، فالتماثل في التكرار يعد وسيلة مهمة لإحداث التوازن داخل النص ، لذا فالكاتب اتكأ عليه بخلاف تكرار الجملة.

---

(١) انظر: قضايا شعرية جاكيسون ، ترجمة محمد الوالي مبارك حنون:١٠٣.

(٣) مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي الحديث ، ترجمة د. سعيد بحيري : ٢٠

(٢) انظر: إشكالات النص ، د. جمعان العبد الكريم: ٤١٩.

٢- إن التوازن الذي استخدمه الكاتب كان بالمطابقة بين الوحدات الصوتية من خلال التكرار الكلي، مما أحدث إيقاعاً صوتياً أدى إلى ترابط النص واتساقه، وعزز المقصدية داخل النص.
٣- إن التكرار الكلي هو إيقاع صوتي لكلمات محددة شكلت نوعين من التنغيم داخل النص: الوزن بصوته، والتكرار بلفظه، فولد هذا الإيقاع تطريزاً خارجياً لسطح النص.
٤- كان للمجاورة المكانية بين المكررين أثر في رفع وتيرة التوازن ، فتواليهما كثف الإيقاع ، كما أن لتسارعهما وتتبعهما الأثر في لفت انتباه المتلقي واستثارته، لا سيما أمام تلك المفردات التي تجاوز التكرار فيها إلى ثلاث أو أربع مرات كما في (سمح) التي توالت أربع مرات ، (الحج) و (خيركم) والتي توالت ثلاث مرات ، هذا التوالي يقوي الانتباه ويحقق التناغم ، وبهذا يتحول التوازن إلى لغة، واللغة تحولت إلى شعور وانفعال.

التكرار الجزئي:

١- جاء التكرار الجزئي في خمسين موضعاً ، وجاء في الأفعال في سبعة وعشرين موضعاً ،وفي الأسماء في ثلاثة وعشرين موضعاً.
٢- أثبتت كثافة النماذج سطوة التكرار الاشتقاقي إذ يلح الخطيب على الترصيع الصرفي داخل النص المنجز، فيتحقق التوازن فيها من خلال المماثلة لفظاً ، ومن تكرار الجذر، ومعنى بالتوليد منه؛ فكان ذلك ضامناً للاستمرارية داخل النص، كما أن نمو صور جديدة من هذا الجذر تزيل رتابة الأولى من جانب، وتلفت انتباه المتلقي من جانب آخر؛ إذ يظل الجذر قاسماً مشتركاً بينهما، مما يثبت خصوبة اللغة وتورقها وقدرة الكلمة، ونفاذها داخل النص فيطرز ذلك سطحه بألوان جديدة تدعم اتساق شكله وترابطه.
٣- إن التكرار الاشتقاقي حقق نوعاً من المطابقة بين الوحدات الصوتية داخل النص التي نسج منها التوازن (فهو أداء لغوي صوتي له وظيفة إيقاعية تقوي الدلالة) [١] .

---

(١) البديع والتوازي ، عبد الواحد شيخ : ٣٦.

٤- يعد التكرار الاشتقاقي إستراتيجية خطابية استخدمها الخطيب للتقليل من استخدام التكرار الكلي، فكثرته داخل النص تضعف التوازن، وقد تبدي ضعف قدرة الخطيب، وعدم تمكنه اللغوي.

٥- جاء التكرار الاشتقاقي متوالياً في سياق الجملة الواحدة، وهذه الملاحظة تؤكد أن استخدام الخطيب لهذا النوع من التوازن، إنما كان للقرع على دلالة الجذر فيتفاعل بذلك الصوت مع الدلالة فيحدث الإيقاع.

أما الجناس التام فلم يرد إطلاقاً في الخطبة، لا سيما أنه يحتاج إلى عمق دلالي للربط بين اللفظين، وأما الناقص فجاء في ستة مواضع فقط مما يؤكد عدم اتكاء الخطيب على هذا النمط الصوتي من التوازن.

٢-التوازن الصوتي التركيبي وفيه:

أولاً- السجع: (دعاء الحمامة) [١]

والسجع: "وهو تواطؤ الفواصل في النثر على حرف واحد"[٢]

ومنه المتساوي، والمتوازي، والمطرف، والمتفاوت، والإعناتي (لزوم ما لا يلزم)، والسجع المرصع[٣].

وقد وقعت كثير من أنواعه في هذه الخطبة على النحو التالي:

١- السجع المتساوي: (دعاء الحمامة)*

وهو ما تساوت فيه الجملتان في عدد الكلمات مثل قوله تعالى: "ملك الناس) (إله الناس)[٤]، الناس :٢ ، ٣ وعلى هذا فهو يقع في نطاق الجمل وليس الكلمات، وجاء في الخطبة في المقاطع المتوازنة التالية:

١-من عرف الدنيا رغب في الآخرة.
ومن رغب في الآخرة نال المنزلة.

٢-من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد.
ومن قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد.

٣-التخلق بأخلاق دينهم، والالتزام بتعاليم شرعهم.

٤-عنوان من عناوين الرقي الحضاري
ومعلم من معالم السمو الإنساني.

٥-من تحبب إلى الناس أحبوه

---

(١) لقد اعتمدنا في تعريف مصطلحات البديع على كتاب (البديع في القرآن) د. محمد علان ، للبعد عن الخلاف الواقع فيها من جانب ، ولوفائه بغرض البحث من جانب آخر.

(٢) البديع في القرآن ، د. محمد إبراهيم علان : ١٥٩.

(٣) المصدر السابق ، ١٦٨.

* نظراً لقلة امثلة السجع وتنوعه سترد داخل التحليل.

(٤) البديع في القرآن : ١٦٨.

ومن أحسن معاملتهم قبلوه.

٦-الدائرة الإسلامية الأوسع

الدائرة الإسلامية الأشمل.

إن فن الخطابة فعالية لغوية ذات تأثير عال؛ لذا فإن فعلها في القارئ وتأثيرها فيه لا يتم من خلال البنية اللغوية المعتادة؛ بل من خلال وسائط لغوية ذات صفة عالية يتوسل بها الخطيب للحجاج والإقناع، وعليه فإن التوازن ليس متفرعاً من بنية لغوية طبيعية أصيلة[٢] بل هو انزياح صوتي – كما سبق-قائم على التقديم والتأخير والحذف، والاستبدال، فلابد فيه من أخذ الكلمة ودورها في هذا الإيقاع بعين الاعتبار، ثم أخذ التركيب أيضاً بعين الاعتبار، وهذا يؤكد أن التوازن مجهود لغوي يحتاج إلى ذخيرة لغوية، وقدرة على التحويل والتوليد والدلالة، وهذا ما كشفته إحصاءات السجع في النص المنجز عن نشاط مكثف للسجع نشأ عنه عناقيد من الربط الصوتي بين أجزاء النص[١] بأنواعه على سطحه، والتي قادتنا إلى النتائج التالية:

١- أن السجع في الخطبة قد تحكم في تركيب الجمل، لاسيما عند الغلق في السجع عامة، أما في السجع المتساوي، فالتوازن قد احتكم في الجملة بأكملها.
٢- أن السجع المتساوي قد ورد في الخطبة في سبعة مواضع ذات توازن تام متساوٍ في عدد الكلمات.
٣- أحدث التوازي التام في الجملة تطريزاً صوتياً في المفردة، والبنية والنحو، مما أحدث إيقاعاً مكثفاً متوالياً، فالجمل لدى الخطيب تصطف فتكون كالوثبة الواحدة و(الوثبة تأتيه ككل بلفظها ومعناها، وتأتيه منظومة غالباً، فهناك تناسب بين الوثبة والإيقاع تناسباً طردياً) [٢].
٤- جاءت ثلاثة أمثلة من التوازي المسجوع الواقع في الجمل الشرطية، وقد تساوى الشرط مع الجواب في الإيقاع الصوتي، وبهذا نجد أن الشرط يوحي بالإيقاع، والإيقاع قد أبرز الشرط كما في قوله (من تحبب إلى الناس أحبوه، ومن أحسن معاملتهم قبلوه).
٥- في السجع المتساوي تفاعل السجع مع البنية النحوية في كل الجمل، مما يؤكد ارتكاز بنيته على التوازن النحوي.

---

(٢) انظر : تحليل الخطاب الشعري ، د. محمد مفتاح: ٢٤١.
(١) علم لغة النص ، د. عزة شبل: ١٣٢.
(١) إبداع الدلالة ، د. محمد العبد: ٤٢.

٦- هناك أنواع أخرى من التوازن، تآزرت مع السجع، وصعدت من قرع التنغيم بين الجمل، فمن ذلك الترديد البديعي كما في قوله (من عرف الدنيا رغب في الآخرة، ومن رغب في الآخرة نال المنزلة) وكذلك التكرار الكلي كما في قوله (الدائرة الإسلامية الأوسع، والدائرة الإسلامية الأشمل) والجزئي كما في (عنوان/ عناوين) و (معلم/ معالم) وكل ذلك من التماثل الصوتي، أما التماثل الدلالي فنجد إعادة الصياغة في قوله (من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد)، ونجد شبه الترادف كما في (الأوسع/الأشمل) و (دينهم / شرعهم) أما المخالفة الدلالية فنجدها تنسحب ههنا؛ مما يؤكد أن بنية السجع المتساوي متساوية في الصوت والدلالة، فهي قائمة على قانون المماثلة؛ لأن الارتباط الحميم بين الصوت والدلالة حقق دفقة إيقاعية عالية في النص[١].

٢- السجع المتوازي:

(وهو ما كانت حروف الكلمة الأخيرة في كل من جملتيه متساوية في العدد مع التوافق في الحرف الأخير منهما)[٢]، وهو يقع في حروف الكلمات، بخلاف المتساوي فهو يقع في الجمل.

وجاء منه في النص المنجز الآتي:

١-ينجذب إليها الكريم، ويحسن الإنصات إليها الحكيم.

٢-يخاطب الناس بأقواله قبل أن يخاطبهم بأفعاله.

١-فنجد ههنا أن (الكريم) و (الحكيم) متساويتان في عدد الحروف من جانب، ومتفقتان في الروي الحرف الأخير، بل إنهما أيضاً متفقتان في حرفين وليس في حرف واحد، وهو ما يسمى عند البلاغيين (لزوم ما لا يلزم)، وكذلك الحال في (أقواله) و (أفعاله).

٢-إن الجملتين من التوازن الناقص، مما يؤكد ارتباط السجع المتساوي بالتوازن التام، بخلاف السجع المتوازي، والذي يتحكم فيه الغلق فقط من حيث اتفاق الفاصلة بين الجملتين المتوازيتين، فلهذا جاء ناقصاً.

٣- السجع المطرف:

(وهو اختلاف عدد الحروف في كلمتي الفاصلتين مثل (أحد) و (الصمد) [٣] ويقع في حروف الكلمات المسجوعة، ومنه قول الشيخ "الحجاج في جموعهم،

---

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل: ٢٠٣.

(٢) البديع في القرآن . د. إبراهيم علان ، ١٦٩.

(٣) البديع في القرآن الكريم : ١٧١.

والمسلمون في تجمعاتهم" فالأخيرة أكثر من الأولى إلا أن اتفاقهما في الحرفين الأخيرين أحدث إيقاعاً، كما أن السكون على الميم له إيقاع يوحي بالسكينة والراحة، ويدعو إلى التأمل والتفكير.

٤- السجع المتفاوت:

وهو ما اتفقت فيه الفاصلة واختلف فيه طول جملة عن الأخرى مثل (ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا) [١] نوح /١٣ فالأولى أطول من الثانية مع اتفاقهما في الفاصلة، وجاء منه في النص المنجز قول الشيخ:

١-"لقد جاءكم رسول من أنفسكم . عزيز عليه ما عنتم " .

٢-" يخدم نفسه، وكان في مهنة أهله" .

إذ تلاحظ أن الجملة الأولى أطول من الثانية في المثال الأول والثاني، والثانية أطول من الأولى في المثال الثالث. لذا سمي متفاوتاً لاختلاف الطول مع اتفاق الروي (الفاصلة) فهي التي أحدثت التوازن في الجمل، وأكسبتها تنغيماً.

٥- السجع الإعناتي (لزوم ما لايلزم):

(وهو أن يلتزم الناثر في نثره، والشاعر في شعره حرفاً أو حرفين فصاعداً قبل حرف الروي، على قدر طاقته، ومقدار قوة عارضه مشروطاً بعدم الكلفة)، ويقع في الكلمات كما في (الطور) و (مسطور)، و (مجنون) و (ممنون)

ومنه في الخطبة قول الشيخ:

١-(أحمد الله سبحانه شاكراً طائعاً
وأستعينه، وأستغفره عابداً خاضعاً)
فاتفقت الفاصلتان في حرفي العين والتنوين.

٢-(ما كان من النبي الكريم، ذي الخلق العظيم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم).

إذ اتفقت الفواصل في حرفي الياء والميم، فأحدث هذا التكثيف للمتماثلات الصوتية قدراً من الإيقاع الصوتي، إلى جانب ما لمد الألف وإطلاقها من إيقاع وتنغيم، حيث استغلت اللغة المد الموجود في نظامها الصوتي لإحداث المماثلة الصوتية، ولا يفوتنا هنا أن ننوه بالوظيفة النحوية التي وجهت

(١) المرجع السابق ، ١٧٢.

المباني إلى الفتح عن طريق عدة تحولات حفاظاً على النغم، وهذا يؤكد أن اللغة ليست مجرد أصواتاً؛ بل وحدات يحكمها مقاييس، وكميات، وأوزان.

٦-السجع المرصع :"

وهو أن يكون حشو البيت أو النثر مسجوعا كما في "تدبير معتصم ،بالله منتقم، لله مرتغب " وجاء السجع في الخطبة في خمسة مواضع هي :

١- (فالعقول متفاوتة، والفهوم متباينة ،والطباع متغايرة).

٢- (فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم).

٣- (يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه).

٤-(إن الموت يعمنا، والقبور تضمنا ،والقيامة تجمعنا ،والله يحكم بيننا).

في الترصيع تعلو درجة التوازن وتعدد أنماطه، وتتشابك جمله، فذلك التساوي في الوزن، والفاصلة، والنحو، والصرف زاد من حدة القرع الصوتي للمتماثلات والمتشابهات، فجاء تآخي الجمل من غير خذلان ،وهنا يبرز دور استغلال الخطيب للطاقة الكامنة في اللغة في سك المتوازنات.

ثانياً - الترديد:

والترديد هو (أن يعلق المتكلم لفظة في الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها، ويعلقها بلفظ آخر، ومثاله قوله تعالى "لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصحاب الجنة هم الفائزون"[١] الحشر /٢٠.

ومما جاء منه في الخطبة :

١- بالعلم يصح العمل ،وبالعمل تنال الكلمة ،وبالحكمة يقوم الزهد، وبالزهد تعرف الدنيا.

٢- من عرف الدنيا رغب في الآخرة، ومن رغب في الآخرة نال المنزلة.

٣- (مقياس جلي من مقاييس الالتزام بدين الإسلام، وعنوان من عناوين الرقي الحضاري).

٤- يبني شبكة واسعة من العلاقات المتينة مع الدائرة الأسرية المجتمعية، والدائرة الإسلامية الأوسع، ثم الدائرة الإنسانية الأشمل.

٥- إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، وليسع منكم بسط الوجه وحسن الخلق.

---

(١) سر الفصامة ، لابن سنان الخفاجي: ٢٨٤.

(فإذا أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) وشاور النبي زوجه أم سلمة في شأن كبير، وهو في صلح الحديبية، وأخذ بمشورتها وشاور بريرة في قصة الإفك).

ولهذا الترديد تطريزة الصوتي، وأثره في تمكين المعنى في النفس ،وهو فرق عن الإطناب لارتباط الكلمة المرددة بجملة أخرى ،وأيضا فرق عن التكرار الذي يقصد منه توكيد المعنى "على هذا تبين لنا أن الترديد نوع من البديل الجميل ؛ ولأنه يعلق اللفظة نفسها بمعنى آخر دون أن نقصد معناها الموجود في ذاتها الظاهرة في عبارة سابقة) [١] فهذه المماثلة اللفظية لها أثر في الإيقاع الصوتي، وتلوين سطح النص وثباته.

٣-التصدير(رد العجز على الصدر):

والتصدير هو "أن يجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها"[٢]

وورد في النص المنجز في المواضع التالية :

١- فلتأتينه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.

٢- ((وإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)).

٣- وإذا حضرت الصلاة ،خرج إلي الصلاة.

٤- خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.

والتصدير فن بديعي لفظي قال عنه ابن أبي الإصبع (تحصل به الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل الكلام) [٣]، وفيه تقرير وبيان، وموسيقى تقرب من موسيقى الغناء، وتلاحظ هنا أن الترديد في الأمثلة جاء من نسق الجمل القصيرة[٤] في جميعها سوى موضع واحد، فهذا صَعَّد الإيقاع، وحقق نسقاً لفظياً متناغماً على سطح النص.

٤-المزاوجة:

والمزاوجة هي :(أن يكون المتكلم بعد رعايته الأسجاع يجمع في أثناء القرائن بين لفظين متشابهين في الوزن والروي ،ومنه قوله تعالى:(وجئتك من سبأ بنبأ عظيم) النمل/٢٢، وقوله تعالى (ويل لكل

---

(١) البديع في القرآن ، إبراهيم علان: ١٤٣.

(٢) التلخيص، للخطيب القزويني: ١٢٨.

(٣) بديع القرآن : ١٥٠.

(٤) يقصد بالجمل القصيرة ، الجمل ذات البنية الصغرى سواء أكانت أساسية أم مكملة.

همزة لمزة) [1] الهمزة /،١ وقد رود هذا الفن البلاغي في خطبة الشيخ في المواضع التالية :

١- أحمده سبحانه شاكرا طائعا، وأستعينه ،وأستغفره عابداً، خاضعاً، وأشهد أن لا إله إلا الله موحدا ومخلصاً.

٢- في ديننا التوجيهات والتعليمات .

٣- لمختلف الطبقات والشخصيات.

٤-(واستعذ بالله إنه هو السميع العليم).

٥- لقد كان حبيبنا ونبينا.

ونلاحظ هنا تعاضد التوازن النحوي مع الصوتي في المثال الأول، والصرفي مع الصوتي في المثال الثاني والثالث والرابع، كما نلاحظ دور واو العطف في سلك هذه المتوازيات وتتابعها، مما يجعل لها قيمة جمالية مؤثرة ، ويرفع من درجة السبك، فكلما تعددت وسائل التوازن داخل النص ارتفع السبك، ومن ثم ارتفعت نصيته.

٥-التجزئة:

والتجزئة هي "أن يكون الكلام مجزأ ثلاثة أو أربعة"[2]، والفرق بين التجزئة والسجع أن السجع تكون فيه الجمل متفقة في الفاصلة ،أما التجزئة فهي متساوية في عدد الكلمات دون اتفاق في الفاصلة .

وقد ورد منه في الخطبة فيما يلي:

١- فلارفث ولا فسوق ، ولا جدال في الحج .

٢- قواعد السلوك ،ومعايير الأخلاق ،ومعايير الأخلاق ،وآداب التعامل .

٣- لله في خلقه شؤون من والد وولد ،وزوج وأخ ورئيس ومرؤوس.

٤- في أشخاص وصفات وأحوال.

٥- هذا عرض لما حفلت به السيرة المصطفوية والهدي المحمدي ، والسنة النبوية).

٦- عبوس الوجه ،وتقطيب الجدين، وإصدار الأوامر والنواهي.

ويتجلى ظهور هذا الفن البديعي الشكلي على سطح النص ،إذ ولد إيقاعا صوتيا متموجا داخله، ومما صعد التنغيم فيه قصر الجمل وسرعة وثبتها،

---

(١) المصدر السابق: ١٥٠.

(٢) المصدر السابق:١٨٤

وأغلب الأمثلة جاءت من غير استكراه ولا تعسف، كما أن المواجهة الفكرية في النص انعكست على مستويات التعبير من خلال ذلك القرع الصوتي للبنية القصيرة.

ومما لا يخفى أثر (الواو)في تتابع تلك البنى وتواليها، حيث مزج عدة أنماط من التوازي لسك هذه الجمل ،فكان للمماثلة والمخالفة بأنواعها أثر في تشكيل نسيج لغوي معقد متداخل، حيث يقودك سطح النص بكل تطريزاته إلى بنية عميقه متشابكة أكثر ترابطاً وتماسكاً.

٦- التسميط :

والتسميط هو : "أن يعتمد الشاعر تغيير بعض مقاطع الأجزاء في البيت على سجع يخالف قافيته" (١)

ومثال قوله تعالى : {فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ }، التكوير/١٥ والفرق بين التسميط والتجزئة ، أن التسميط لا يشترط فيه تساوي الجمل ، والفرق بين التسميط والسجع ، أن الفاصلة الأخيرة في التسميط تختلف عن سابقتها ، حيث يأتي بجملتين على قافية واحدة، ثم يأتي بالثالثة بقافية مختلفة.

وقد جاء هذا الفن البديعي في خطبة الشيخ في المواضع التالية:

١- (اعلموا أن الموت يعمنا، والقبور تضمنا، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين).

٢- (فالعقول متفاوتة ، والفهوم متباينة، والطباع متغايرة ، ولله في خلقه شؤون).

٣- (سريع الفهم بطيئه ، وحاد الطبع وبارده ، وقريب الصلة وغريبها).

فالتسميط ورد بالأمثلة في المقطع الأخير، حيث جاء بقافية تخالف سابقتها ففي المثال الأول (كانت قافية المقاطع (نا)، وفي المقطع الأخير (ين)، وفي الثاني (الهاء) والمقطع الأخير (النون)، وفي الثالث (الهاء) والمقطع الأخير (الألف)، هذه المفارقة في الغلق كسرت الرتابة والتكرار من جانب، وشدت انتباه المتلقي من جانب آخر، كما تلاحظ تكثيف التطريز لا سيما في المثال الأول والثاني، حيث جَزَّأ، وسَجَّعَ، وسمَّط بإتقان، ومما قوى الربط وحدة الإحالة القبلية، لا سيما

(١) جواهر الكنز، لابن الأثير الحلبي: ٢٥٢ .

في المثال الأول والثالث، مما دعم الاستمرارية لدى السامع، وحقق التماسك النصي ولوَّن سطح النص.

٧-الجمع مع التقسيم:

والتقسيم هو: استقصاء المتكلم جميع أقسام ما ابتدأ به مثل (أسير وقتيل وهارب) فاستقصى جميع الأقسام[١].

أما الجمع فهو: (جمع المؤتلف والمختلف ، إذ يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة كما في قوله تعالى : (وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) [٢] النحل/٩٠.

وقد جاء هذا اللون البديعي في خطب الشيخ في موضع واحد هو:

"يا هذا : القوة ، والعنف والضرب والشدة ، يقدر عليها كل أحد ، أما الحلم والرفق والصفح، والعفو والتسامح فليس إلا لذوي الإرادات القوية).

فقد جمع بين أنواع العنف، ثم استقصى أنواع الرفق، ونلاحظ هنا أنه حقق التوازن الدلالي بطرفيه المماثلة والتضاد، أما المماثلة فتحققت بجمع أقسام العنف، ثم أقسام الرفق، وأما التضاد فجاء من خلال التقابل بين القسمين.

ومن الجلي ما حققه التوازن النحويّ من صواته داخل المقطع، إذ كانت واو العطف هي القابضة على هذا التجمع اللفظي، فشكل ذلك ملحماً أسلوبياً متميزاً من خلال الإصرار على بنية صوتية موحدة أسهمت في دعم الاستمرارية في النص وجذب المتلقي.

وقبل أن نطوي صفحة البديع والتوازن ، نلاحظ في مقدمة الخطبة ملحماً أسلوبياً بارزاً يركز على تكثيف التوازن فيها، فجاءت المماثلة اللفظية في السجع والبديع والتكرار والجناس، وكذلك توازن البنية النحوية ، والبنية الصرفية، وشبه الترادف وإعادة الصياغة، أما المخالفة فجاءت في المقابلة والتقابل، إذ اجتمعت في تلك المقدمة- رغم قصرها - فجاءت في ثلاثة أسطر من المقدمة جميع أنواع التوازن محتشدة مرصعة، صعدت من وتيرة الإيقاع، وزخرفت سطح النص[٣].

إن ألوان البديع في النص المنجز رغم قلتها أثبتت أن زهاءها له دور حجاجي ، لا على سبيل زخرفة الخطاب؛ ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد)[٤].

المبحث الثاني

---

(١) العمدة ، لابن رشيق القيرواني: ٢١/٢.

(٢) انظر: البديع في القرآن الكريم ، د. إبراهيم علان: ٣٨١ .

(٣) نبه د. صالح بن رمضان إلى هذا النهج ومثل له بالجاحظ وابن زيدون فهما من أبرز الكتاب الذين اعتنوا بالأسجاع في صدور الرسائل (انظر بتوسع: الرسائل الأدبية د. صالح بن رمضان: ٥٦٢.

(٤) إستراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري : ٤٩٧.

التوازن الصرفي

تحليل مصفوفة التوازي الصرفي:

١-ورد التوازن الصرفي في النص المنجز في خمسة وخمسين موضعاً؛ مما يؤكد اعتماد الخطيب على هذا النوع من التوازن في نصه.

٢-جاء التوازن في الأفعال في ثلاثة وعشرين موضعاً ، في الأسماء في اثنين وثلاثين موضعاً، وهذا يثبت غلبة الاسم على الفعل في الخطبة.

٣-بقدر ما يحققه التكرار الصوتي للحروف في تماسك ولفت لانتباه المتلقي، فإن لتكرار البنية الصرفية ذاتها، الأثر نفسه في التأثير والنقاد، لعقل المستمع؛ بل إنها تتفوق بجمعها بين المماثلة في البنية والمخالفة في المضمون، إما بمرادف أو مخالف أو بمضاد، فزاوجت بذلك بين طرفي التوازن.

٤-إن تشريح النص ومحاولة تعقب وسائل التأثير الصوتي فيه قادنا إلى أنواع أخرى من التوازن، وهو التوازن الزمني، وهو اتحاد الأفعال في الزمن، حيث يجمع بين فعلين أو أكثر متحدة في زمنها، إما ماضياً وجاء منه ستة مواضع كما في قوله (خرج – وجد – قبض)، وإما مضارعاً كما في (تحبون – تكرهون – ترضون – تقولون- تظلموا) إذ نجد هنا مبالغة في سك الفعل المضارع، ورغم هذه المبالغة إلا أنها رصعت النص بجمال فني على نحو إبداعي ، حتى إنه ليشغلك ذاك السك عن المضمون، ويؤثر فيك ويقنعك فيه، إذ يتغلب الأسلوب على المعني لعظم شأن الإيقاع فيه ، وبهذا يكون التوازن ضامناً لترابط النص والتحام سطحه.

٥-يتيح التوازن الصرفي ما لا يتيح غيره من أنواع التوازن بأن المتعاطي معه يضمن التماثل الكلي في البنية، والتي يملؤها بما شاء ، ويضمن له كذلك عدم سآمة المتلقي من تكرارها كما يحدث في التكرار الكلي، وذلك بسبب التنوع اللفظي في وعائها ، فجمع بين جمال المشاكلة وإيقاعها، ومفاجأة المتلقي بالمخالفة اللفظية وتنوعها.

٦-تشكل البنى الصرفية المتماثلة سلسلة مترابطة ممتدة عبر النص، تحدث ركاماً إيقاعياً منسجماً يعلو وينخفض بحسب المسافة فيما بينها، فزيادة حضور تلك البنى المتماثلة يحدث نوعاً من تساوي قممها الصوتية

داخل النص ، فيزداد النص جمالاً واتساقاً، وها هي لا تزال تضرب أوتارها داخل النص فتزيد من التحامه وتماسكه.

ثالثاً- التوازن النحوي: *

أ- اللفظي (أثر الحركة الإعرابية في بناء التوازن النحوي)[1] .

أثر الحركة الإعرابية في بناء التوازن :

أولاً- الكسر :

أ-الحركة الطويلة:

- مكر الماكرين ، وخيانات الخائنين ، وكفر الكافرين .
- تعذيب المستضعفين ، وإيذاء المؤمنين.

ب-الحركة القصيرة:

١- قواعد االسلوكِ، ومعايير الأخلاقِ ، وآداب التعاملِ .

٢- سريع الفهم وبطيئه ، وحاد الطبع وباردهِ.

٣- معاملته مع أهلهِ ، وسلوكه في بيتهِ.

٤- رحمة الواجباتِ ، وكثرة المسؤولياتِ.

٥- أما التعامل مع الخدمِ ، والأُجراءِ والعمال.

٦- فضلاً عن الصراخِ ، والضربِ ، والتعسفِ.

٧- في معاملاتِهم ، وبيعاتِهم ، ومداياناتِهم.

٨- افعلوا الخير مع أهلهِ ، ومع غير أهلهِ، فإن لم يكونوا من أهلهِ ، فأنتم من أهلهِ.

٩- عبوس الوجهِ ، وتقطيب الجبينِ ، وإصدار الأوامرِ والنواهي ، ومبادلة المسراتِ ، وحسن الإصغاءِ.

ثانياً- الفتح:

أ-الألف : شاكراً طائعاً ، ..... عابداً خاضعاً ، .....موحداً مخلصاً ، ..... داعياً هادياً.

ب-الفتحة:

---

* نظراً لقلة الأمثلة سترد داخل النص.

(١) انظر: تحيل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح: ٢٦.

١- فلا رفثَ ولا فسوقَ ، ولا جدالَ في الحج.
٢- معروف لمسلم بذلته ، أوهم لمهموم فرجتَه ، أو محتاج في ضائقة أعنته.

ثالثاً- الضم:

١- يا هذا !! القوةُ ، والعنفُ ، والشدةُ ، يقدر عليها كل أحد ، أما الحلمُ ، والرفقُ ، والصفحُ ، والعفوُ ، والتسامُح فليس إلا لذوي الإرادات القوية.
٢- قلةٌ حانيةٌ ، وحضنٌ دافئٌ ، ولعبٌ بريءٌ.
٣- هو ملاطفتهُم ، وممازحتهُم.

أثبتت النماذج السابقة ما يلي:

١- إن للحركة الإعرابية أثرها في بناء الجمل المتوازية، بل إن البنيه النحوية تخضع جميعها لتحولات عديدة، فيحدث فيها الحذف والاستبدال، والتقديم والتأخير [١]، ليتمكن الإيقاع من الوقف ، مما منح الكلمة الأخيرة في التوازن هيبتها وسطوتها، فرغم عظمة الاستفتاح للغة العربية إلا أنه في التوازن لا سيما النحوي ، يعظم شأن أواخر الكلمات كما في السجع[٢].
٢- إن التوازن الواقع في الحركة الإعرابية ليس توازناً حراً؛ بل مقيد بضوابط النحو وقوانينه.
٣- إن تكرار الحركة الإعرابية عند الوقف عليها، أسهم في انتظام الإيقاع "فإن هذه الحركات والعلامات تجري مجرى الأصوات الموسيقية ، وتستقر في مواضعها المقررة على حسب الحركة والسكون في مقاييس التنغيم والإيقاع"[٣]، وهذا التكرار يضمن إنسجام أجزاء النص، وترابط أقواله.
٤- يقوم التوازن الحادث في الوقف بنشاط صوتي ملحوظ داخل البنية المنجزة، مداً، وسكوناً، ولحناً[٤].
٥- يشكل التقطيع الإعرابي ظاهرة تطريزية في سلاسل الكلام، إذ يشطرها إلى مقاطع صوتية ذات إيقاع جمالي كما في (قواعد السلوك، ومعايير

---

(١) تتداخل الأبنية النحوية مع الأبنية البلاغية في توليد نموذج أسلوبي، فلا بد أن يدرس ذلك تحت مظلة النحو البلاغي (أنظر : علم النص فان دايك ترجمة د. سعيد بحيري: ١٨٩-١٩٢.

(٢) يسهم الإيقاع في تغيير ترتيب المفردات داخل الجمل لذا يقوم بالحذف أو الاستبدال كما في (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) حيث جر (سبأ) حفاظاً على الإيقاع مع نبأ ومثله كثير.

(٣) البديع والتوازي ، د. عبد الواحد الشيخ: ٤٠.

(٤) انظر بتوسع: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية ، د. مبارك حنون : ٢٤٦ ، والصواتة الزمنية ، د مبارك خنون: ٢٧٩.

الأخلاق ، وآداب التعامل) فلا يخفي الأثر الذي أحدثته كسرة الإضافة من لحن وإيقاع.

٦- جاء المقطع الأول من الخطبة بإيقاع ممتد متوازن قائم على الألف المنقلبة عن نون التنوين؛ (طائعاَ ، خاضعاً ، مخلصاً ، هادياً)؛ لأن الألف في الوقف أخف من النون ، فتحذف النون، ثم تمطل حركة الفتح فتصبح ألفاً ، ولهذا المطل أثره في زيادة بروز الكلمة الأخيرة في النطق بخلاف الحركة التي تضعف الحرف وتسلبه شيئا منه ، وهو موجود على مدى أربعة مقاطع في مطلع الخطبة فأحدث توازناً صوتياً، ونغمة طويلة ممتدة، تميزت بوضوح سمعي عال تتناسب مع خطاب جماهيري (هذا الاتساع يعطي المتلقي ملاذاً واسعاً، كما أن تواليها يشعره بالفسحة والانطلاق، فالمد شحنة فكرية له طاقته النفسية، والتي تمتد في شعاب الشكر) [١].

٧- يلاحظ سيطرة الكسرة على منابر التقطيع النحوي، مما رفع من ترجيع الإيقاع، والكسرة صوت لطيف رفيق يوحي (لفظه بالنزول والتنازل والتبعية والاقتداء" [٢]. وهذا يتناسب مع موضوع الوعظ القائم في الخطب الدينية "فالكسرة انكسار وتبعية"[٣] ، كما أن هذ الاطَّراد والاستمرارية لحركة الإعراب في مقطع معين يعد عاملاً من عوامل ضمان وحدة الخطاب، وترابطه وانسجامه[٤].

المبحث الثالث

نتائج التوازن النحوي في النص المنجز

أ-التوازن في الجملة الفعلية:

(١) التحولات الصوتية والدلالية ، د. سعاد سنساسي : ٥٢.
(٢) المصدر السابق : ٥٣.
(٣) المصدر السابق : ٨٩.
(٤) cohesion in English, 299.

١-يعد التوازن من وسائل الربط النحوي الشكلي[١]، فقد ورد في الجمل الفعلية في تسعة وعشرين موضعاً، وجاء تاماً في تسعة مواضع، وناقصاً في عشرين موضعاً، وكلما زادت كثافة التشاكل النحوي ارتفع الإيقاع، وتحجرت البنية النحوية[٢] إذ تلزم نسقاً واحداً.

٢-جاء التوازن التام مبنياً على التقابل الدلالي القائم على التكرار الكلي (اللفظي) في سبعة مواضع، فتحقق التماثل من جهتين؛ في بنية الجملة وفي مفرداتها، ثم جاءت المخالفة القائمة على التضاد لترفع من وتيرة الإيقاع، فاجتمع هنا طرفا التوازن التضاد والمماثلة.

٣-جاء التوازن التام في الجملة الفعلية ثنائياً في ستة مواضع كما في (فما يلائم هذا، لا يلائم ذاك)، و(تأملوا وتفقهوا) وجاء ثلاثياً في موضع واحد هو (يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه).

٤-يبرز دور الضمير في الربط بين الأفعال المتتالية؛ لذا فالأفعال المتوازنة ذات إحالة قبلية موحدة ، وهذا مما يضمن الاستمرارية، ويوحد النص ويحقق الترابط.

٥-يكثر في الجمل الفعلية تكثيف الأفعال المتوازية؛ مما يرفع وتيرة الإيقاع فجاءت ثنائية في اثنين وعشرين موضعاً، وثلاثية في ثلاثة مواضع، ورباعية في ثلاثة مواضع، وخماسية في ثلاثة مواضع. ومن الملفت للنظر أنه في مقطع واحد قد بالغ الخطيب فيه بتكثيف الأفعال إذ وصل عدد التوازي فيها إلى اثني عشر فعلاً مضارعاً في فقرة واحدة متصلة اللفظ والمعنى، فأثبت ذلك مهارة الخطيب لغوياً في سلك تلك الجمل الفعلية على نحو إبداعي فطرزَ سطح النص باقتدار، ويتجلى هنا نوع آخر من التوازي هو التوازي الزمني في الأفعال.

٦-رغم غلبة التوازن الناقص على الأمثلة هنا إلا أن الخطيب أحدث تنوعاً في أنماط التوازن داخل الجمل الفعلية من خلال السجع واتفاق الفواصل، كما في (ينجذب إليها الكريم، ويحسن الإنصات إليها الحكيم)، وكذلك (فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم).

٧- حقق التشاكل اللفظي داخل بنية الجملة الفعلية توازناً آخر، وذلك من خلال الترديد كما في قوله (أحبوا لغيركم ما تحبون لأنفسكم) وهذا الترديد طرز النص، وشد سطحه.

---

(١) سماه د. أحمد عفيفي (التكرار الجراماتيكي) انظر: نحو النص: ١١١.

(٢) الرسائل الأدبية ، د. صالح بن رمضان : ٥٧١.

٨-في الجمل الفعلية يشتد فعل التوازن فالأفعال في النص أشبه ما تكون بركام لغوي منظم مصفوف أتقن الخطيب هندسته، وعمد إليها عمداً لا لمجرد الصنعة اللفظية وجمال الشكل وحده؛ بل كانت وسيلة إقناعية ذات حجاج عالٍ؛ فالمعنى هو قطب العملية التواصلية.
٩-أثبتت النماذج أن المماثلة النحوية ركيزة أساسية في بناء التوازن، وتكثيفه داخل النص فهي كقوالب جاهزة تتمثل (بإعادة البنية النحوية، ثم ملئها بعناصر جديدة في كل مرة) [١]، إما بمرادف أو بمخالف أو بمضاد، وهنا تتعالق المخالفة مع المماثلة في اللفظ والبنية داخل تلك القوالب النحوية، لينهض جناحا التوازن بمهمته، وهذا يثبت أن التوازن يشكل هرمية متداخلة متشابكة ترتفع، وتشتد بحسب كثافته داخل النص[٢].

٢- التوازن في الجملة الإسمية :

١-جاء التوازن في الجمل الاسمية في ستة مواضع، وجاء تاماً في خمسة مواضع، وناقصاً في موضع واحد.
٢-أثبت المنهج الإحصائي قلة اتكاء الخطيب على سك المتوازيات من الجمل الاسمية.
٣-جميع الجمل الاسمية المتوازنة جاءت متماثلة الدلالة عن طريق إعادة الصياغة، فالقوالب متوازنة شكلاً ودلالة.
٤-نلاحظ في النماذج بروز نموذج آخر من التوازن داخل التبة النحوية وهو توازن الضمائر.

٣- التوازن في شبه الجملة:

١-جاء التوازن في شبه الجملة في ثلاثة عشر موضعاً، وركبت من المضاف والمضاف في أحد عشر موضعاً، أما الجار والمجرور فجاء في جملتين.
٢-ورد التوازي التام في كل الأمثلة -شبه الجملة والمضاف والمضاف إليه- وهذا يؤكد ميل الخطيب على بناء التوازن منه، زيادة في الإيقاع.
٣-وقعت إعادة الصياغة في (شبه الجملة) في تسعة مواضع، فالجملة الثانية حققت المماثلة من جهتين، قالباً ومعنى، بخلاف موضعين جاء المعنى فيهما متقابلاً.

التوازن بين المعطوفات

---

(١) introduction to text lingustics, 299.
(٢) هناك دراستان حول التوازن النحوي هما (الجمل المتوازية عند طه حسين د.رجب عبد الجواد ، والجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي ، د. محمود الجعيدي) إلا أنهما وقفا عند وصف الجمل دون تحليل أو رؤية جديدة للتوازن.

١-وقع التوازي بين المعطوفات في أحد عشر موضعاً، ستة منها تام ، وخمسة بُنيت من توازي ناقص.

٢-تعد الواو هي الحلقة الرابطة بين سلسلة المعطوفات، مما منح النص الاستمرارية والتماسك، "فالواو هنا عنصر تكثيف، إذ جمعت بين عنصرين متفقين في القيمة الدلالية"[١].

٣-جاءت المعطوفات:

مفردة: كما في : (رئيس ومرؤوس)، (ووالد وولد)

ثنائية: كما في : (شدة ورجاء)، و (حزن وسرور)

ثلاثية: كما في: (الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع)

رباعية: كما في: (القوة والعنف، والضرب، والشدة).

خماسية: كما في (العلم والرفق، والصفح، والعفو، والتسامح)

هذا السك المتتابع للمعطوفات شكل سلسلة صوتية ذات إيقاع منتظم حققها التوازن النحوي.

٤-جاءت المعطوفات متوالية متتابعة في عشرة مواضع من أحد عشر موضعاً مما أحكم التوازن، وصعد وتيرة التنغيم.

٥-هذا من حيث الشكل، أما من حيث الدلالة فقد سُكَّت جمل المعطوفات من حقل واحد ، بل ومن مجال دلالي واحد. وكانت تربطها علاقات دلالية عدة؛ أكثرها دوراناً التضاد، وشبه الترادف، أما التضاد فمنه (شدة ورخاء) و (ووالد وولد)، وأما شبه الترادف فمنه (الصفح والعفو)، و (طبقات ومنازل). فإن وحدة المجال والعلاقة الدلالية بين المسكوكات تزيد السبك في النص، وتربط بين أقواله وقضاياه.

(١) نسيج النص، الأزهر الزناد: ٥٠.

التوازن في الجمل الشرطية:

١-جاء التوازن في الجمل الشرطية في ستة مواضع فقط، خمسة منها بـ (من) الشرطية وواحد بـ (إذا) وبنيت من جمل قصيرة.

٢-جاء التوازن تاماً في المواضع كلها، كما يؤكد حرص الخطيب على المزاوجة وتساوي الطرفين في الجمل الشرطية، وهذا يرفع من وتيرة الإيقاع، ويزيد من شدة الربط.

٣-وقع السجع بأنواعه في جميع قوافي الجمل الشرطية- سوى موضع واحد- ومنه (من تحبب إلى الناس أحبوه، ومن أحسن معاملتهم قبلوه)، و(إذا ركع وضعها، وإذا قام رفعها) وبهذا يكون الخطيب قد أحكم التوازي في هذه البنى النحوية شكلاً من خلال التوازن التام، كذلك بالغلق بالسجع، أما من حيث المضمون فقد وقعت الجمل الشرطية تحت حكم إعادة الصياغة في موضعين، وتحت التضاد في موضع واحد، وجاءت المخالفة بينها في ثلاثة مواضع، فتعدد العلاقات الدلالية يرفع من درجة الحبك.

مما سبق نجد أن التفاف الشرط على الجزاء في بني نحوية متساوية أحدث جرساً صوتياً جميلاً، ومما زاد من إحكامه قصر الجمل، وتسارع إيقاعاتها.

نتائج مصفوفة الثلاثيات المتوازنة

١- قادنا التشريح اللغوي إلى استخدام الخطيب لقاعدة الثلاثيات المتوازنة جملاً ومفردات، كما في قوله "الموت يعمنا، والقبور تضمنا، والقيامة تجمعنا" و(مكر الماكرين، وخيانات الخائنين، وكفر الكافرين) أما الكلمات فكما في (أشخاص وصفات وأحوال)، و(الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع).

٢- تتميز الثلاثيات بنغمتها الخاصة فهي تختلف عن الثنائية بوجود وسط محشو بالإيقاع، مما يزيد من تألقها الصوتي.

٣- تقوم الثلاثيات على تساوي البنية النحوية في الجمل، والصرفية في الكلمات، فهي الوعاء الملائم لها.

٤- يشترط فيها الترابط النحوي، فجاء في الضمائر، وواو العطف.

٥- يحدث الإيقاع فيها بسبب أربعة أمور هي: تساوي الكمية، ووحدة البنية، والتقطيع الصوتي، وكذلك للنقرات الثلاث على أعجاز الجمل، وعلى الكلمات فكان لها سحرها اللفظي الخاص.

٦- يتآزر مع هذه الثلاثيات أنماط أخرى من التوازن كالسجع، والترصيع، والترادف، وإعادة الصياغة.

٧- لا يخفى دور هذه الثلاثيات في الإقناع[١]، فكلما كانت الجمل قصيرة ومختزلة، ومقطعة كانت نافذة ومؤثرة، وهذا ما حققه التوازن فيها.

المبحث الرابع
التوازن الدلالي

أولاً- اللفظي:

نتائج مصفوفة التقابل في الخطبة

ورد التوازن الدلالي مبنياً على المماثلة في إعادة الصياغة، وشبه الترادف ، والتضاد في التقابل والمقابلة.

١- جاء التقابل في النص المنجز في ستة وعشرين موضعاً، وورد بأنواعه الثلاثة الحاد والمتدرج، والمتعاكس فمن الحاد (شدة / رجاء)، و (الجد/اللعب)، ومن المتدرج (ركع/ قام)، ومن المتعاكس (والد/ ولد)، و (رئيس/ مرؤوس).

٢- ورد التقابل تاماً في الوزن والبنية بين المتقابلين في ثلاثة عشر موضعاً منها (أفعال/ أقوال)، و (هجير ونعيم)؛ مما يثبت حرص الخطيب على سلك التقابل في قوالب التوازن التامة؛ فحقق بذلك طرفي التوازن المماثلة والمخالفة.

٣- جاء التقابل بين الأسماء في عشرين موضعاً، وبين الأفعال في ستة مواضع فقط. مما يثبت اعتماد الخطيب في صياغة المتقابلات على الأسماء أكثر من الأفعال، ورغم ما ينتجه التقابل من صور لفظية جمالية بفعل زوي الطرفين، إلا أنه وسيلة لاستقطاب الخبرة والرأي، وقالب حجاجي إقناعي، له أثره في ترابط قضايا النص، وسبك سطحه[٢].

١-نتائج مصفوفة شبه الترادف:

ب-شبه الترادف:

---

(١) يرى هاري مليز مؤلف كتاب فن الإقناع، أن الثلاثيات المتوازية تعد عنصر جذب انتقائي للمتلقي؛ لأنها تعتمد على قصر الرسالة واختزالها، ولها أسبابها النفسية الكامنة مما يجعل المعاني أخَّاذة إذا ما ضمنت في شكل ثلاثيات، ولهذا السبب تنظم لغة الخطب والإعلانات من هذا الأسلوب. (فن الإقناع: ١٥٤).

(٢) تعد المقابلة والتقابل وسيلة حجاجية تبرز التأرجح بين موقفين أو اتفاقهما في الخطاب ، كما أنها منهج لسد السبيل على المحاور، ومحاصرته وتقييد فكره، والهيمنة عليه ، أو بيان فضل أحد الطرفين على الآخر، ولها دورها في تنامي مراحل التواصل والحوار، وتطورها داخل الخطاب (انظر: بتوسع ، الرسائل الادبية ، د. صالح بن رمضان: ٥٥٩-٥٦٢).

١-وردت المترادفات في النص المنجز في سبعة وثلاثين موضعاً، مما يؤكد اتكاء الخطيب على هذا النمط من التوازن الدلالي .
٢-وردت ناقصة في واحد وعشرين موضعاً، وتامة في ستة عشر موضعاً، فشكلت التامة نوعاً من التوازن في الشكل والإيقاع داخل النص ، كما تحقق فيها مبدأ المماثلة في اللفظ والمعنى، بخلاف الناقصة فحققت مبدأ المماثلة في المعنى وحده.
٣-يعد الترادف وسيلة تكرارية قائمة على الاستبدال الدلالي، مع التأكيد على وجود فارق دلالي بين المفردتين، لذا فإن هذا التنوع الدلالي يكسب النص تنوعاً في سطحه، ويحقق التوازن الدلالي فيه.
٤-إن استخدام الركام اللغوي للمترادفات على طول النص جعل من التشاكل الدلالي ركيزة أساسية لتحقيق التوازن القائم على المماثلة.
٥-أكثر الخطيب من القرع بالمترادفات، وذلك من خلال التوالي للمترادفتين دون فاصل بينهما، مما قوى التوازن وزاد من حبك سطح النص، كما في قوله: (موحداً مخلصاً)، و (دائماً متوالياً)، (فالعلامة اللغوية ما هي إلا تعبير عن أشياء، ثم تصبح هي نفسها أشياء فتحتل مكاناً في سلم القيم) [١].
٦-تعد سك المترادفات إستراتيجية خطابية تكفل الاستمرارية داخل النص بتدفق هذه المترادفات فكانت ضامناً لترابطه والتحامه.

ثانياً- تحليل التوازن الدلالي التركيبي:

١-المقابلة:

١-جاءت المقابلة في ثمانية عشر موضعاً، بنيت عشرة منها على تقابل السلب والإيجاب.
٢-سُكَّت تراكيب المقابلة في قالب صوتي واحد، مما أكد وقوع المشاكلة الصوتية فيها، وأكد حبك النص؛ إذ إن تلك البنى قد أحكم فيها التوازن من طرفيه؛ المماثلة والتي جاءت في اتحاد البنية، والتكرار، والمخالفة والتي جاءت في التضاد.
٣-لا يخفى دور التكرار في بناء المتقابلات، لا سيما تقابل السلب والإيجاب؛ فالجملة الأولى هي الثانية نفسها، والفارق هو نفي الثابتة، وقد سطت ظاهرة التكرار هنا إذ جاء ت في ثلاثة عشر موضعاً؛ أي ما يقارب ثلثي الشواهد،

(١) النظرية والأسلوب ، د. عدنان بن ذريل:٥٨.

فاجتمعت المماثلة في اللفظ، والمخالفة في التضاد، فاشتد التوازن لفظاً ومعناً، وتمازج الشكل مع الدلالة؛ مما دعم تماسك النص، ومكن سبكه.

٤-بنيت المتقابلات على عبارات قصيرة لضمان الإيقاع والتوازن الصوتي فيها.

٥-لقد بنى الخطيب في خطبته مقطعاً كاملاً من المتقابلات جاء قبل نهاية الخطبة، فكان بمثابة مقطوعة ذات إيقاع حركي متعاكس أيقظ الشعور، وحرك العقل من خلال ذلك الصراع بين تلك المتناقضات ، ثم جاء توازن البنية الصوتية فاشتد تعالق اللفظ مع المعنى فكان فيه جمال الصورة، وعمق المنطق، وقوة الحجاج، مرتكزاً بذلك على تنافر الدلالة، وتآلف الإيقاع فكان له أثره المثير في تطريز سطح النص، فعندما يكون النص إخباراً تكون لغته أداة ، وعندما يكون إبداعاً .... فإن مضمونه المعماري يستهلك مضمونه الإخباري ... ويصبح عملها فيه ليس إيصالاً فقط؛ لكنه الخلق أيضاً) [١].

تحليل نماذج إعادة الصياغة:

١-جاءت البنى التركيبية لإعادة الصياغة في سبعة عشر موضعاً، "وكل إعادة صياغة منفردة بلا شك؛ وتأخذ من مسلمة الترديد الجملي مرتكزاً"[٢] .

٢-جاء التوازي تاماً في تسعة مواضع، ومثاله (قواعد السلوك، وآداب التعامل) و(ماضيهم الأسود وتاريخهم المظلم)، حيث جاءت متساوية في البنية والإيقاع، وبذلك تحققت نظرية التماثل في البنية والدلالة.

٣- تهدف إعادة الصياغة إلى تأكيد المعنى، وتطريز سطح النص من خلال تلك الإيقاعات المتكررة كما أنها تحقق التوازن الدلالي من خلال المماثلة الدلالية، وبهذا تسهم علاقة التكافؤ في شد أوتاد المعنى وترابط النص.

٤- بُنيت تراكيب إعادة الصياغة من جمل قصيرة فهي أكثر إيقاعاً، وأشد انتظاماً وتناسقاً ، لا سيما وأن الجمل الطويلة قد تحبط الإعلامية[٢].

---

(١) الأسلوبية وتحليل الخطاب د. منذر عياش : ١٠٧

(٢) المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة: ماتوبل سيلبيو كونسيسا وترجمة محمد أمطوش: ٦٥

(٢) انظر النص والإجراء والخطاب دي بوقراند: ٣٠٦.

٥-إن الجملة والجملة المعاد صياغتها تحققت فيها وحدة الإحالة، وهو شرك من شروك إعادة الصياغة ، فالثانية إعادة إنجاز للمعنى الأول لأغراض دلالية متعددة.

٦-اتخذت إعادة الصياغة في النص المنجز عدة أشكال، ولأغراض دلالية متعددة منها:

أ-التأكيد بالمعنى المرادف، كما في قوله: (العقول متفاوتة ، والفهوم متباينة) و(ميزاناً لا يختلف ، ومعياراً لا يطفف).

ب-التخصيص بعد التعميم كما في (أيها المسلمون ، حجاج بيت الله) و (السيرة النبوية ، والهدي المحمدي).

ج-الشرح والتوضيح كما في (مهموم فرجته، أو محتاج في ضائقة أعنته).

فيتضح من ذلك أن إعادة الصياغة تسهم في تعزيز الاتصال وتؤكد الدلالة.

جدول إحصائي لمستويات التوازن في الخطبة:

		النوع	العدد	الإجمالي	
أولاً-	التوازن الصوتي			= ١٤٦	
	١-التكرار:				
		أ-التكرار الكلي	٤٣		
		ب-التكرار الجزئي	٥٥		
		حـ-			
	٢-الجناس				
		أ-تام	لم يرد		
		ب-ناقص	٦		
	٣-البديع				
		أ-السجع	١٨		
		ب-أخرى	٢٤		
ثانياً-	التوازن الصرفي			٥٥	
ثالثاً-	التوازن النحوي			٩٨	
رابعاً-	التوازن الدلالي			٥٤	
		أ-المماثلة	٤٤		
		ب-المخالفة	٥٤		
إجمالي مواضع التوازن في الخطبة				٣٦٢	

يتبين من التحليل للمستويات اللغوية في الخطبة استبداد المحسنات البديعية فيها كالتكرار والترديد، والسجع والترصيع، وكلها تقوم على المماثلة اللفظية، كما يظهر تقدم البنية التوازنية على البنية النحوية فيها، ويغلب عليها التفاعل الصوتي لا الدلالي، كما تكاد تختفي الصور البيانية منها، لا سيما المجاز، ويتوارى عنها الجناس اللفظي لما يحتاجه من جهد في التفسير، والتحليل الفكري.

وفن الخطابة غرض له شروط اللغوية والأدبية، فالمخاطب عنصر أساسي في عملية التواصل وهو خطاب شفوي أحوج ما يكون إلى الإقناع والامتناع، فكان التوازن فيه إستراتيجية تواصلية بامتياز ، إذ له القدرة على التأثير في الجماعات والتمكن من عواطفهم.

والخطيب في خطبته هذه يعتمد على اللّيّن من القول ، وعليه فهو يبتعد عن الحجاج والسجال ، فغرضه الحث والوعظ والإرشاد الديني ، لا سيما أن المتلقى متنوع الثقافة وغالباً ما يكون ذا ثقافة متواضعة؛ وهذا كفيل أن ينصرف الخطيب عن التحليلات الفكرية البعيدة والصور البيانية المتكلفة فترتفع الإيقاع ويحسُن التوازن فـ"السهل أمتع جانباً ، وأعز مطلباً ، وهو أحسن موقعاً ، وأعذب مستمعاً"[1] .كما يرى أبو هلال العسكري ورغم بساطة هذا اللون من التوازن إلا أنه يحتاج إلى حذق لغوي، وقدرة على توسيع المفاهيم اللغوية؛ حتى تخضع للتماثل اللفظي ، أما إذا جاءت متكلفة، فإنها تشتت ذهن المتلقي وتؤذي سمعه ، فتصبح قوالب التوازن عبئاً على صاحبها. ومما يؤدي إلى إحباط الإعلامية وانهيار عملية الاتصال.

والملاحظ من سمات هذه الخطبة أنها تتوافق مع الاتجاه التراكمي البسيط في التوازن – كما سماه د. محمد العمري- وهو اتجاه يعتمد على الصنعة اللفظية[2] وزخرفة سطح النص دون الولوج في عمقه ، ورغم بساطة هذا التركيب فهو قانون من قوانين الجمال الصوتي له عشاقه ومريدوه!!

(١) الصناعتين ، لأبي هلال العسكري: ٥٧.
(٢) الموازنات الصوتية ، د. محمد العمري ك ١٦٦-١٨١.

إذا كان النص نسيجا فإن التوازن قد استند بأرجائه، واحتكم على نيته ، فاشتد تلاحم أجزاؤه وترابطها، وقد تضافرت جميع أنماط التوازن في البنية المنجزة، فجاء تشريح النص بالنتائج التالية.

خاتمة البحث ونتائجه

١-ورد التوازن في البنية المنجزة في ثلاثمائة واثنين وستين موضعاً، فجاء التوازن الصوتي في مائة وستة وأربعين موضعاً، والصرفي في خمسة وخمسين موضعاً ، والنحوي في ثلاثة وستين موضعاً، والدلالي في ثمانية وتسعين موضعاً، وهذه الكثافة تثبت عظم شأن التوازن، في نص قصير، وهكذا النص.

٢-أثبت المنهج الإحصائي غلبة التوازن الصوتي على النص، إذ اعتمدت الخطبة على الزخرفة السطحية دون العميقة، وهذا ما يتوافق مع الاتجاه التراكمي البسيط في المتوازنات.

١- أكد البحث أن التوازن تنوع شكلي أسلوبي قائم على الانزياح الصوتي.
٢- يعتمد التوازن على ثقافة عربية شعبية يغمرها اللحن، وتتلذذ بالإيقاع، وتجل السماع وتعتني به، وتحترم الجوار فهو أداة صوتية من أدوات التعبير الثقافي.
٣- تنهض بنى التوازن داخل النص بجناحي المماثلة والتضاد، شكلاً ودلالة، وإن كانت المماثلة قد طغت على هذه البنية المنجزة.
٤- أثبت التحليل اللغوي لبنى التوازن، وهرمياته المتداخلة تآزر الصوت والصرف، والنحو، والبديع، والدلالة في نسيج أبنيته، فهو يتغلغل داخل مستويات اللغة جميعها.
٥- تُسَكُّ بنى التوازن من جمل قصيرة، إذ إن الجمل الطويلة فيه قد تحبط الإعلامية، وتضعف الإيقاع.
٦- أثبت البحث تقدم البنية المتوازنة على البنية الدلالية لدى الخطيب، فقد استخدم التوازن كوسيلة إقناعية تعتمد على العاطفة والتأثير، وهو ما يناسب مقام الخُطَب الدينية ، وعليه يمكن أن يطلق على هذا النص نص متوازنات.
٧- أكد التحليل اللغوي سلامة اعتماد المستويات اللغوية منهجاً، وكفايته الوصفية والتفسيرية في تشريح النص لاستنباط أنماط التوازن فيه.
٨- قلة ورود التكرار الكلي للجمل في النص ، فكثرته تنقص الإبلاغية، بخلاف تكرار المفردات الذي غمره النص به، أما التكرار الجزئي الاشتقاقي فقد كانت له سطوته على النص إذ أجمعت فيه المماثلة والمخالفة معاً.

٩- يعد التوازن وسيلة من وسائل الربط النصي؛ فاستمرارية بنية محددة داخل النص تسهم في اتساقه وتطريز سطحه.
١٠- يكاد يختفي الجناس التام من النص أما الناقص فقد ورد على استحياء إذ جاء في ستة مواضع فقط، مما يؤكد بعد الخطيب عن التعقيد الدلالي والغموض الفكري، فمقام الخطبة لا يتسع لذلك.
١١- أسهم البديع بجميع ألوانه في رفع وتيرة الإيقاع فجاءت الفكرة فيه ترقص على موسيقاها الخاصة[١].
١٢- شكل الركام اللغوي للمترادفات ركيزة أساسية في توازن النص، مما مكنَّ المماثلة الدلالية وزاد من سطوتها على سطحه.
١٣- يقوم التوازن التام على توازن البنية النحوية، فكلما زاد الإيقاع تحجرت البنية النحوية.
١٤- تشكل واو العطف، وضمائر الإحالة ـ لا سيما القبلية ـ عنصر تكثيف في النص، فهي حلقة ربط تشد أوتاد التوازن.
١٥- يتحكم التوازن في بنية الجمل نحوياً، لذا تخضع فيه للتحويل والاستبدال، والتقديم، والتأخير، والحذف.
١٦- قامت الحركة الإعرابية بنشاط صوتي ملحوظ، وهذا يؤكد أن الحركات الإعرابية في العربية مأخوذة من إيقاع صوتي موسيقي لذا تجري مجراه تنغيماً ولحناً.
١٧- تتكاثف أنماط التوازن السجعي، وتتكاثر صوره فينتج منها نسيج لغوي معقد يقودك إلى بنية لغوية عميقة متشابكة تصعد الإيقاع، ويشتدُّ معها السبك.
١٨- يتاح في التوازن الصرفي والتكرار الاشتقاقي ما لا يتاح في غيرهما من الجمع بين المماثلة في البنية، والمخالفة في الدلالة، وهذا في التوازن الصرفي، والعكس في ذلك مع التكرار الاشتقاقي.
١٩- إن التحليل اللغوي للتوازن وفق المستويات كشف عن أنواع أخرى له كالتوازن الزمني، والتوازن الضميري، وهذا يؤكد أن الحاجة إلى البحث في المتوازنات مازالت قائمة فهو يكاد يكون عميقاً لم يلمس له قاع بعد**!!**

وختاماً فإن التوازن تشاكل صوتي يلفت الانتباه، ومناورة لغوية إيقاعية تهدف إلى الاستيلاء على عاطفة المتلقي، اكتشفه العرب منذ القدم فأنسوا به وطربوا له،

(١) انظر : إبداع الدلالة، د. محمد العبد: ٣٣ .

وهذا ما يؤكده حازم القرطاجي بقوله(إن العرب انتهت من أحكام الصنعة الجديرة بالتأثير في النفس ما لم تنته إليه أمة من الأمم)[1].

"والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات"

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٨٢ .

المصادر والمراجع

١- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، د. محمد العبد ، دار المعارف، القاهرة، ط١/ تـ ١٩٨٨م.

٢- إستراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت، لبنان ، ط١، تـ ٢٠٠٤م.

٣- الأسلوبية وتحليل الخطاب ، د. منذر عياش ، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط١ تـ ٢٠٠٢م.

٤- إشكالات النص ، د. جمعان بن عبد الكريم ، النادي الأدبي ، بالرياض والمركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، تـ ٢٠٠٩م.

٥- البديع تأصيل وتجديد ، د. منير سلطان ، منشأة المعارف، الأسكندرية ، تـ ١٩٨٦م.

٦- البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية ، د. جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب تـ ١٩٩٨.

٧- البديع في القرآن أنواعه ووظائفه ، د. إبراهيم محمود علان ، منشورات دار الثقافة ، الشارقة ، ط١ تـ ٢٠٠٢م.

٨- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع ، تح حنفي محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط١، تـ ١٣٧٧هـ.

٩- البديع والتوازي ، د. عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر ، ط١ ، تـ ١٤١٩هـ.

١٠- بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ط١ تـ ١٩٩١٠م.

١١- تحليل الخطاب الشعري ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٤، تـ ٢٠٠٥م.

١٢- التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية ، د. سعاد بسناسي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، تـ ٢٠١٢م.

١٣- التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، تـ ١٩٩٢م.

١٤- الجمل المتوازية عند طه حسين ، دراسة في أحلام شهر زاد، د. رجب عبد الجواد ، مجلة علوم اللغة ، العدد الرابع ، ٢٠٠٠م.
١٥- الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشاني ، دراسة نحوية دلالية د. محمد محمد سليمان الجعيدي.
١٦- جواهر الكنز لابن الأثير الحلبي ، تح ، محمد زعلوم سلام ، منشأة المعرفة ، الأسكندرية ، بدون.
١٧- دراسات لغوية تطبيقية ، د. سعيد بحيري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، تـ ١٤٢٦هـ
١٨- الرسائل الأدبية ، د. صالح بن رمضان ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، تـ ٢٠٠٧م.
١٩- سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي ، دار الكاب العلمية ، بيروت ، ط١، تـ ١٤٠٢هـ
٢٠- الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تح محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، تـ ١٩٨٦م.
٢١- علم لغة النص ، د. عزة شبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، تـ٢٠٠٩م.
٢٢- علم النص ، فان ديك ، ترجمة د. سعيد بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة، ط١، تـ٢٠٠١م.
٢٣- العمدة لابن رشيد القيرواني ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، تـ ١٩٧٢م.
٢٤- فن الإقناع، هاري ميلز ، مكتبة جرير ، الرياض/ ط٧، ٢٠٠٦م.
٢٥- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية ، د. مبارك حنون ، دار الأمان ، الرباط ط١، تـ ١٤٣١هـ
٢٦- في الصواتة الزمنية ، د. مبارك حنون ، دار الأمان ، الرباط ، ط ، تـ ٢٠٠٣م.
٢٧- قضايا شعرية ، جاكبسون ، ترجمة ، د. محمد الوالي ، د. مبارك حنون، سلسلة المعرفة الأدبية ، دار تويقال، الدار البيضاء، تـ١٩٨١م.

٢٨- لسانيات النص،د. محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط٢، تـ ٢٠٠٦م.
٢٩- مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي الحديث ، ترجمة د. سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، ط١، تـ ٢٠٠٩م.
٣٠- متن التلخيص ، للخطب القزويني ، تح محمد عبد المنعم خفاجة ، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة تـ ١٣٦٨هـ.
٣١- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ص٤، تـ١٩٩٧م.
٣٢- معجم تحليل الخطاب ، باترك شارودو – دومنيك منغنو ترجمة د. عبد القادر المهيري ، د. حمادي حمود، المركز الوطني للترجمة ، منشورات دار سيناترا، تونس ، ط١، تـ٢٠٠٨م.
٣٣- المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة ، مانويل كونسيا وترجمة محمد أمطوش ، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ط١، تـ ٢٠١٢م.
٣٤- منهاج البلغاء ، وسراج الأدباء ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، تـ ١٩٨١م.
٣٥- الموازنات الصوتية ، د. محمد العمري ، أفريقيا الشرق تـ ٢٠٠١م.
٣٦- نحو النص ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط١، تـ٢٠٠١م.
٣٧- نسيج النص ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١، تـ ١٩٩٣م.
٣٨- النص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون.
39- Al analyse de la po'esie in lroduction.
40- De Bangrande, R. and Wolfgang Dressler, Introduction To Text Linguistics, Longman. London, 1981.
41- Halliday. M.A.K. and R. Hasan: Cohesion In English, Longman, London, 1976.

الملاحـــــــق

١-الخطبة .

٢-جداول المستويات الأربعة.

ملحق رقم (١)
الإسلام دينُ الأخلاق

ألقى فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "الإسلام دينُ الأخلاق"، والتي تحدَّث فيها عن الأخلاق في الإسلام ومدى تأثير حُسن الخُلُق على الفرد والمُجتمع في الدنيا والآخرة، وذكر بعض النماذج من السيرة النبوية المُطهَّرة على حُسن تعامُل النبي - ﷺ -.

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله مُنشِئ الأُمم ومُبيدها، وباعِث الرِّمَم ومُعيدها، أحمده - سبحانه - شاكرًا طائعًا، وأستعينُه وأستغفِرُه عابدًا خاضِعًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مُوحِّدًا مُخلِصًا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُ الله ورسوله بعثَه ربُّه بدينِ الحقِّ داعيًا وهاديًا، صلَّى الله وسلَم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا كثيرًا دائمًا مُتوالِيًا.

أما بعد:

فأُوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله - عز وجل -، فاتقوا الله - رحمكم الله - ، ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، بالعلم يصحُّ العمل، وبالعمل تُنالُ الحكمة، وبالحكمةِ يقومُ الزُّهد، وبالزُّهد تُعرفُ الدنيا، ومن عرفَ الدنيا رغِبَ في الآخرة، ومن رغِبَ في الآخرة نالَ المنزلة، والتوفيقُ خيرُ قائدٍ، ومن رضِيَ بقضاء الله لم يُسخِطه أحد، ومن قنِع بعطاء مولاه لم يدخُله حسَد، ومن فُتِح له بابُ خيرٍ فليُسرِع إليه؛ فإنه لا يدري متى يُغلَقُ دونَه.

واعلموا أن الموتَ يعمُّنا، والقبورَ تضمُّنا، والقيامةُ تجمَعُنا، والله يحكمُ بيننا وهو خيرُ الحاكمين، ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون﴾ [المائدة:٤٨].

أيها المسلمون، حُجَّاج بيت الله:

يقول الله - عز وجل -: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَاب﴾ [البقرة:١٩٧].

قواعدُ السلوك ومعايير الأخلاق وآداب التعامُل مقياسُ جلِيٌّ من مقاييس الالتزام بدين الإسلام، وعنوانٌ من عناوين الرُّقِيِّ الحضاريِّ، ومَعلَمٌ من معالِمِ السموِّ

الإنساني، إنها: القواعد والآداب التي تحكُم العلاقات بين الناس من كل فئاتهم وطبقاتهم، قواعدُ وآدابُ تبعَثُ على الشعور بالأمان والمحبَّة وحُسن المعاشَرة وسعادة المُجتمع.
والحُجَّاج في جُموعهم، والمسلمون في تجمُّعاتهم تتجلَّى فيهم هذه المظاهر السلوكية، والتخلُّق بأخلاق دينهم، والالتزام بتعاليم شرعِهم، ومن تحبَّبَ إلى الناس أحَبُّوه، ومن أحسنَ مُعاملَتَهم قبِلُوه.
الدمَاثَة وحُسن الخُلُق هي اللغةُ الإنسانيةُ المُشتركة التي يفهَمُها كلُّ أحد، وينجذِبُ إليها الكريم، ويُحسِنُ الإنصاتَ إليها الحكيم.
الوجهُ الصبوح خيرُ وسيلةٍ لكَسب الناس، وحُسن البُشر يُذهِبُ السَّخِيمة، وذو المُروءةِ الحكيم من يُخاطِبُ الناسَ بأفعاله قبل أن يُخاطِبَهم بأقواله.
أيها المسلمون، معاشر الحَجيج:
وفي ديننا من التوجيهات والتعليمات ما يبني شبكةً واسعةً من العلاقات المَتينة مع الدائرة الأُسريَّة والمُجتمعية، والدائرة الإسلامية الأوسع، ثم الدائرة الإنسانية الأشمَل.
وفي ديننا كذلك: «أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا»؛ أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي.
وفي الحديث: «إنكم لن تسَعُوا الناسَ بأموالكم، وليسَعْهُ منكم بسطُ الوجهِ وحُسن الخُلُق»؛ رواه الترمذي، والحاكم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بإسنادٍ صحيح.
وفي الحديث عند مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: «من أحبَّ أن يُزحزَحَ عن النار ويدخُل الجنة فلتأتِهِ منيَّتُه وهو يُؤمنُ بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحبُّ أن يُؤتَى إليه».
والناسُ معادن وطبقات ومنازل، ومُعاملتُهم معاملةً واحدةً أمرٌ في الحياة لا يستقيم؛ فما يُلائِمُ هذا لا يُلائِمُ ذاك، وما يُناسِبُ هذه الفِئَة لا يُناسِبُ تلك، ويحسُن مع هذا ما لا يجمُلُ مع الآخر.
والناس يُخاطَبون بما يعرِفون؛ فالعقولُ مُتفاوِتة، والفُهومُ مُتباينة، والطِّباعُ مُتغايِرة، ولله في خلقِهِ شُؤون؛ من والدٍ وولدٍ، وزوجٍ وأخ، ورئيسٍ ومرؤوسٍ، وسريع الفَهم وبطيئه، وحادِّ الطبع وباردِه، وقريبِ الصلةِ وغريبها، في أشخاصٍ وصفاتٍ وأحوال؛ من شدَّةٍ ورخاءٍ، وحُزنٍ وسُرورٍ، والأرواحُ جنودٌ مُجنَّدة.
وقد قالت الحُكماء: "إذا أردتَ اصطيادَ السمك فضع في سنَّارتك ما يُلائِمُ من طعامٍ، وقد تُلائِمُ الديدان لا فاخرُ اللحوم".
أيها المسلمون، حُجَّاج بيت الله:

وهذا عرضٌ لبعض ما حفَلَت به السيرةُ المُصطفوية والهديُ المُحمَّديُّ والسنةُ النبوية من أنواع المُعاملات والتوجيهات لمُختلَف الطبقات والشخصيات؛ كيف وهو المُصطفى الهادي البشيرُ، واصطفاه ربُّه بقوله - عزَّ شأنُه -: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال - جل وعلا -: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وأولُ ما يُواجِهُ المُتأمِّلُ في هذه السيرةِ النبوية الكريمة والهدي المُحمَّدي: مُعاملتُه مع أهله، وسلُوكه في بيته - عليه الصلاة والسلام -.

لقد كان حبيبُنا ونبيُّنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم - بشرًا من البشر؛ يفلِي ثوبَه، ويحلِبُ شاتَه، ويخدِمُ نفسَه، وكان في مهنةِ أهله، فإذا حضرَت الصلاةُ خرجَ إلى الصلاة؛ أخرجه البخاري، والترمذي.

وكان يقول - عليه الصلاة والسلام -: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلِي»؛ أخرجه الترمذي، وابن ماجه.

ويظنُّ بعضُ الناس أن الرجُولةَ والشخصيةَ في عُبوسِ الوجه، وتقطيبِ الجبين، وإصدار الأوامر والنواهي، وتجنُّب المُباسَطة في الحديث مع الأهل، ومُبادلَة المسرَّات وحُسن الإصغاء.

وحديثُ أم زرع الطويل كان مُسامرةً بين عائشة - رضي الله عنها - وزوجِها محمد رسول الله - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم - مُؤانسةً ومُباسطَة.

ومن حُسن المعاملة: المُشاوَرة في الشؤون الأُسريَّة وغيرها، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وشاورَ النبيُّ - ﷺ - زوجَهُ أمَّ سلَمَة في شأنٍ كبيرٍ، وهو: شأنُ صُلح الحُديبية، وأخذ بمشُورتها.

وشاوَرَ بريرَة في قصة الإفك - وهو حدثٌ عظيمٌ مُزلزِل -.

بل تأمَّلوا وتفقَّهوا كيف كان تعامُلُه - عليه الصلاة والسلام - مع أخطاء الناس وغيرة النساء؛ فحين كسرَت إحدى زوجاته صحفةَ صاحبتها المملوءة طعامًا، ما كان من النبي الكريم ذي الخُلُق العظيم - عليه أفضل الصلاة وأزكَى التسليم - إلا أن تعاملَ برفقٍ، مُقدِّرًا طبائع النساء قائلاً: «غارَت أمُّكم»، فجمعَ الطعامَ المُتناثِر، وقال: «طعامٌ بطعامٍ، وإناءٌ بإناءٍ»؛ أخرجه البخاري، والترمذي.

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "وفيه: عدمُ مُؤاخَذة الغيراء بما يصدُرُ منها؛ لأنها في تلك الحالة يكونُ عقلُها محجوبًا لشدَّة الغضب بسبب الغَيرة".

يا هذا! القوةُ والعنفُ والضربُ والشدَّة يقدِرُ عليها كلُّ أحدٍ، أما الحِلمُ والرِّفقُ والصفحُ والعفوُ والتسامُح فليس إلا لذوي الإرادات القوية والمُروءات العالية

والأخلاق الرفيعة، "وما ضربَ نبيُّكم محمد - ﷺ - امرأةً ولا خادمًا إلا أن يُجاهِدَ في سبيل الله"؛ أخرجه أحمد، وأبو داود.
أما الأطفالُ والصِّبيانُ؛ فحدِّث عن هديِ نبيِّنا محمد - ﷺ - في ذلك ولا حرَج:
ومن دقيق المُلاحَظة في التعامُل مع الصغار: أنهم لا يُفرِّقون بين أوقات الجِدِّ وأوقات اللعب؛ فالطفلُ يظنُّ أن الوقتَ كلَّه له، وقد قدَّر الإسلامُ هذه المشاعِر؛ فها هو رسولُ الله - ﷺ - يحملُ بنتَ بنته في الصلاة، فإذا ركعَ وضعَها، وإذا قام رفعَها؛ متفق عليه.
والحسنُ أو الحُسين - رضي الله عنهما - يرتحِلُ النبيَّ - ﷺ - ويركبُ على ظهره وهو في الصلاة، فيُطيلُ السجود حتى يقضِيَ الطفلُ نُهمَتَه؛ أخرجه أحمد، والنسائي.
بل وهو يخطبُ على المنبر جاء الحسنُ - رضي الله عنه -، فصعِد المنبَر، فضمَّه النبيُّ - ﷺ - ومسحَ رأسَه وقال: «ابنِي هذا سيدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصلِحَ على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين»؛ أخرجه أبو داود.
أيها المسلمون:
والطريقُ الأيسر والأقصرُ والأمتَعُ إذا قُوبِلَ الأطفال والصغار هو مُلاطفتُهم ومُمازحتُهم وحُسن رعايتهم ومنحُهم الحنان والاهتمام، وما كان أحدٌ أرحمَ بالعيال من محمدٍ - ﷺ -.
وزحمةُ الواجبات وكثرةُ المسؤوليات لا يجوزُ أن تشغَلَ عن مثل هذا، فهذا من جُملةِ المسؤوليات والواجبات.
يقول أنسٌ - رضي الله عنه -: "كان إبراهيمُ ابن الرسول - ﷺ - مُسترضَعًا في عوالي المدينة، فكان رسول الله - ﷺ - ينطلقُ ونحن معه، فيدخلُ البيت ويأخذه ويُقبِّلُه ثم يرجع"؛ رواه مسلم.
مُفردات التعامُل مع الصغار: قبلةٌ حانية، وحِضنٌ دافِئ، ولعبٌ بريء، وهي لغةٌ سهلةٌ يسيرةٌ في تكاليفها، عظيمةٌ في تأثيرها.
مسكينٌ هذا الغليظُ القاسي حين يُصوِّرُه ذلك الرجل الذي رأى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يُقبِّلُ سِبطَه الحسن - رضي الله عنه -، فقال: أوَتُقبِّلون أطفالَكم؟ إن لي عشرةً من الولد ما قبَّلتُ أحدًا منهم، فكان الجوابُ النبوي: «من لا يرحَمُ لا يُرحَم»، وفي الصورة الأخرى: «أوَأملِك أن نزعَ اللهُ الرحمةَ من قلوبكم».
بل إنه - عليه الصلاة والسلام - إذا سمِعَ بكاءَ الصبيِّ وهو في الصلاة خفَّفَ مُراعاةً لأمِّه أن تفتِتن.
معاشر الأحِبَّة، حُجَّاج بيت الله:

أما التعامُل مع الخَدَم والأُجَراء والعُمَّال فيُجسِّدُه تمام التجسيد مقولةُ أنس - رضي الله عنه - مع رسول الله - ﷺ -: "خدمتُ رسولَ الله - ﷺ - عشرَ سنين، فما قال لي لشيءٍ فعلتُه لِمَ فعلتَه، ولا لشيءٍ لم أفعله لم لم تفعله".

وتأمَّلوا هذه الحادثة مع أنسٍ نفسه - رضي الله عنه -: خرج أنسٌ في حاجةٍ لرسول الله - ﷺ -، فرأى الصبيانَ يلعبون في السوق فانشغلَ معهم؛ لأنه كان صغيرًا في سنِّهم، فاستبطأَهُ النبي - ﷺ -، فخرج يبحثُ عنه فوجدَهُ يلعبُ مع الصبيان.

يقول أنس: فإذا رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلَّم - قد قبضَ بقفايَ من ورائي، فنظرتُ إليه وهو يضحَك، فقال: «يا أُنيس! أذهَبتَ حيثُ أمرتُك؟». فقلتُ: نعم، أذهبُ يا رسول الله!

هذا هو الدرس؛ إنسانية، وتلطُّف، ورقَّةٌ في النداء: «يا أُنيس» من غير نَهْرٍ، ولا نفضِ يدين، فضلاً عن الصُّراخ والضرب والتعنيف.

وحين شكا رجلٌ خادِمَه إلى رسول الله - ﷺ - قائلاً: إنه يُسيءُ ويظلِم، أفأضرِبُه؟ فقال: «تعفُو عنه كلَّ يومٍ سبعين مرَّة»؛ أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

نعم، أيها المسلمون:

إن من أعظم ما يتجلَّى فيه آدابُ التعامُل وكريمُ الأخلاق: مواقف الناس في مُعاملاتهم وبياعاتهم ومُداياتهم، «رحِمَ اللهُ عبدًا سمحًا إذا باعَ، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى»؛ أخرجه البخاري.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون﴾ [البقرة:٢٨٠].

«ومن سرَّه أن يُنجِيَه الله من كربِ يوم القيامة فليُنفِّث عن مُعسِرٍ أو ليضَع عنه»؛ أخرجه مسلم.

معاشر الحَجيج:

أما التعامُل أمام مكر الماكرين، وخيانات الخائنين، وكُفر الكافرين؛ فقد قال الله لنبيه محمد - ﷺ -: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين﴾ [المائدة:١٣].

ولو نظرَ المسلمُ إلى المُعاهَدات التي عقدَها النبي - ﷺ - مع غير المسلمين، لرأى فيها من صُنوف التسامُح وحُسن الجِدال وضُروب العفو والصفح ما لا ينقضِي منه العجَب:

«من دخلَ دارَ أبي سُفيان فهو آمِن، ومن أغلقَ عليه بابَه فهو آمِن، ومن ألقى السلاحَ فهو آمِن».

وقال لقريشٍ يوم الفتح، وهم من هم في ماضِيهم الأسود، وتاريخهم المُظلِم مع رسول الله - ﷺ - وأصحابه، وتعذيب المُستضعَفين، وإيذاء المؤمنين، لقد قال لهم: «ما تقولون أني فاعلٌ بكم؟». فقالوا: أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريم، فقال: «أقولُ كما

قال أخي يوسف: ﴿لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين﴾ [يوسف:٩٢]، اذهبُوا فأنتمُ الطُّلَقاء».
وحينٍ قيل له: ادعُ على المشركين. فقال - ﷺ -: «إني لم أُبعَث لعَّانًا، وإنما بُعِثت رحمةً»؛ أخرجه مسلم.
وبعد، عباد الله:
فإليكم ميزانًا لا يختلف ومِعيارًا لا يُطفِّف، أحِبُّوا لغيركم ما تُحبُّون لأنفسكم، واكرهوا لغيركم ما تكرهون لأنفسكم، وأحسِنوا كما تُحبُّون أن يُحسَن إليكم، وارضَوا من الناس ما ترضَونَه لأنفسكم، ولا تقولوا ما لا تُحبُّون أن يُقال لكم، ولا تظلِموا كما لا تُحبُّون أن تُظلَموا، وافعلوا الخيرَ مع أهله ومع غير أهله؛ فإن لم يكونوا من أهله فأنتم من أهله.
يا عبد الله:
كم من بِلِيَّةٍ مُقبِلةٍ دفعَها معروفٌ لمسلمٍ بذلتَه، أو همٌّ لمهمومٍ فرَّجتَه، أو مُحتاجٌ في ضائقةٍ أعنتَه، ومن قاسَ هجيرَ صنائع المعروف في الدنيا استظلَّ في ظلال النعيم في الجنَّة، وخيرُ الناس أتقاهُم وآمرُهم بالمعروف وأنهاهُم عن المنكر، وأوصلُهم لذي رحِمِه، ومن يُخالِطُ الناسَ ويصبِرُ على أذاهم خيرٌ ممن لم يُخالِطِ الناس ولم يصبِر على أذاهم.
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيم (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [فصلت: ٣٤- ٣٦].
نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمد - ﷺ -، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، الحمد لله جامعِ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه، يعلمُ ما يُسرُّ العبدُ وما يُخفِيه، أحمده - سبحانه - وأشكره وأستغفِرُه وأستَهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ عبدٍ مُوقِنٍ بقلبِه مُعلِنٍ بفِيه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُ الله ورسولُه قام بعبادة ربِّه حتى تفطَّرت قدماهُ وصامَ وواصلَ فكان يبيتُ عند ربِّه يُطعِمُه ويسقِيه، صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا دائمًا طيبًا مُباركًا فيه، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يومٍ لكل امرئٍ فيه شأنٌ يُعنيه.
أما بعد:
معاشر الأحبة، حُجَّاج بيت الله:

ومن حُسن التعامُل وآدابه: اليقين الجازم بأنه لا أحد يخلو من العيوب.
يقول سعيد بن المُسيّب - رحمه الله -: "ليس من شريفٍ ولا عالمٍ ولا ذي فضلٍ إلا وفيه عيوبٌ".
لكن من الناس من لا ينبغي أن تُذكَر عيوبُه؛ فمن كان فضلُه أكثرَ من نقصِه ذهبَ نقصُه لفضله، وكم من الناس تنقُدُهم، فإذا رأيتَ غيرَهم حمِدتَّهم.
وقد قال نبيُّنا محمد - ﷺ - في العلاقات الزوجية: «لا يفرَكُ مؤمنٌ مُؤمِنةً، إن كرِهَ منها خُلُقًا رضِيَ منها آخَر»؛ رواه مسلم.
والناسُ - رحمك الله - يكرهون من لا ينسَى زلاَّتهم، ويُذكِّرهم بأخطائهم، ومُواجهةُ الناس بأخطائهم هي أقصرُ طريقٍ للعداوة، ومن سترَ مسلمًا ستَرَه الله، والمُتَّقون هم الكاظِمون الغيظَ والعافون عن الناس.
وقدِّر غيرَك تفُز بتقديره، وابتسِم للناس يبتسِموا لك، وتبسُّمُك في وجهِ أخيك صدقةٌ، إن استثارةَ العواطف النبيلة من نفوس الناس طريقٌ كريمٌ حكيم لكسبِهم والتأثير فيهم.
وفي التعامُل - حفظك الله - اجتنِب الحديثَ عن نفسك ونسبَ الفضائل لها، وإلقاء التبِعَة على الآخرين، فما تتفاخَرُ به قد يراه الناسُ نقصًا وشذَرًا، وأحسِن الإنصات، والمُقاطَعة في الحديث تجرحُ المشاعِرَ، ومن لم يشكُر الناسَ لم يشكُر الله، ولا تظُنَّنَّ بكلمةٍ خرجَت من أحدٍ سُوءًا وأنت تجِدُ لها في الخير محمَلاً.
وبعد:
فإن الناسَ - وأنت منهم - عواطفُ أولاً، ثم عقولٌ ثانيًا.
فاتقوا الله - رحمكم الله -؛ فمن حسُنَ خُلُقُه بلغَ درجةَ الصائم القائم، والمؤمنُ يألَفُ ولا يُؤلَف، ولا خيرَ فيمن لا يألَفُ ولا يُؤلَف، وخيرُ الناس أنفعُهم للناس.
هذا؛ صلُّوا وسلِّموا على الرحمة المُهداة، والنعمة المُسداة: نبيكم محمدٍ رسول الله، فقد أمركم بذلك ربُّكم، فقال في محكم تنزيله - وهو الصادقُ في قِيلِه -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيم﴾ [الأحزاب: ٥٦].
اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المُصطفى، والنبي المُجتبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.
اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، واخذل الطغاة والظلَمة والملاحدة وسائر أعداء الملَّة والدين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.
اللهم وفِّق إمامنا ووليَّ أمرنا بتوفيقك، وأعِزَّه بطاعتك، وأعلِ به كلمتك، واجعله نُصرةً للإسلام والمسلمين، وألبِسه لباسَ الصحة والعافية، وأمِدَّ في عُمره على طاعتك، اللهم وفِّقه ونائبَيْه وإخوانه وأعوانه لما تحب وترضى، وخُذ بنواصيهم للبر والتقوى.
اللهم وفِّق ولاةَ أمور المسلمين للعمل بكتابك وبسنَّة نبيك محمد - ﷺ -، واجعلهم رحمةً لعبادك المؤمنين، واجمع كلمتَهم على الحق والهدى يا رب العالمين.
اللهم وأبرِم لأمةِ الإسلام أمرَ رُشدٍ يُعزُّ فيه أهلُ طاعتك، ويُهدَى فيه أهلُ معصيتك، ويُؤمَرُ فيه بالمعروف، ويُنهَى فيه عن المنكر، إنك على كل شيءٍ قدير.
اللهم إن إخواننا في الصومال جِياعٌ فأطعِمهم، وعُراةٌ فاكسُهم، وحُفاةٌ فاحمِلهم، اللهم اشفِ مريضَهم، وارحَم ميّتَهم، اللهم واجمع كلمتَهم، وأصلِح أحوالَهم، اللهم وارفَع البأسَ عن البائسين، واكشِف الضرَّ عن المُتضرّرين يا أرحم الراحمين.
اللهم أصلِح لنا دينَنا الذي هو عصمةُ أمرنا، وأصلِح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلِح لنا آخرتَنا التي إليها معادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خير، والموتَ راحةً لنا من كل شرٍّ، وأحسِن عاقبَتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خِزي الدنيا وعذابِ الآخرة.
اللهم من أرادنا وأرادَ ديننا وديارَنا وولاة أمرنا وعلماءَنا وأمنَنا وأمتَنا واجتماعَ كلمتنا سوءٍ اللهم فأشغِله بنفسه، واجعل كيدَه في نحره، واجعل تدبيرَه تدميرًا عليه يا رب العالمين.
اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين، اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين فإنهم لا يُعجزونك، اللهم وأنزِل بهم بأسك الذي لا يُردُّ عن القوم المجرمين، اللهم إنا ندرأُ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.
اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزِل علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزِل علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزِل علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، اللهم إنا نستغفرُك إنك كنتَ غفَّارًا، فأرسِل السماءَ علينا مِدرارًا، واجعل ما أنزلتَه قوةً لنا على طاعتك، وبلاغًا إلى حينٍ.
اللهم يسِّر للحُجَّاج حجَّهم، اللهم يسِّر للحُجَّاج حجَّهم، واجعل حجَّهم مبرورًا، وسعيَهم مشكورًا، وذنبَهم مغفورًا، اللهم وأحسِن مُنقلبَهم، وأعِدهم إلى ديارهم سالمين غانمين مقبولين، بمنِّك وجودِك يا أكرم الأكرمين.
﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار﴾ [البقرة:٢٠١].

سبحان ربك رب العزة عما يصِفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ملحق رقم (٢)

التوازن الصوتي

أ-التوازن الصوتي (اللفظي وفيه)

أولاً: التكرار الكلي

١-تكرار الجملة

أ-تكرار الجملة الاسمية:

١-الحمد لله،الحمد لله

٢-القواعد والآداب،قواعد وآداب

٣-فهو آمن - فهو آمن- فهو آمن

٤-طعام بطعام-وإناء بإناء

٥-أخ كريم- أخ كريم

٦-يا أنيس- يا أنيس

ب-تكرار الجملة الفعلية:

١-ﷺ- ﷺ

٢-رغب فى الآخرة- رغب فى الآخرة

٣-اتقوا الله-اتقوا الله

٤-يخالط الناس-يخالط الناس

٥-وما يلقاها-وما يلقاها

٢-تكرار المفردات:

م			م	
	أ-تكرار -الافعال		١	ب-تكرار الاسماء
١	أشهد-أشهد		٢	الله –الله
٢	يخاطب-يخاطبهم		٣	العمل-العمل
٣	يلائم-يلائم		٤	الدنيا-الدنيا
٤	يرحم-يرحم		٥	الحج-الحج-الحج
٥	أذهب-أذهب		٦	قواعد-قواعد
٦	تحيون- تحيون- تحيون- تحيون-		٧	الناس-الناس
٧	تظلموا-تظلموا		٨	أنس-أنس
٨	تسعوا-يسعوا		٩	الدائرة-الدائرة-الدائرة
٩	شاور-شاور		١٠	الصلاة-الصلاة
١٠	خرج-خرج		١١	خيركم-خيركم-خيركم
١١	استغفر-استغفروا		١٢	شأن-ٍشأن
			١٣	حسن-حسن
			١٤	أوقات-أوقات
			١٥	المنير-المنير
			١٦	شيء-شيء
			١٧	سمحا-سمحا-سمحا
			١٨	أنفسكم-أنفسكم
			١٩	أهله-أهله-أهله-أهله
			٢٠	الناس – الناس-الناس
			٢١	الصبيان-الصبيان
			٢٢	معسر-معسر
			٢٣	بينك-بينه

ثانياً: التكرار الجزئي

١-	الحمد لله – أحمده	(ج.م.د)	٢١-	أقول - قولي
٢-	بتقوى – اتقوا	(ن.ق.و)	٢٢-	استغفره – استغفروه-الغفور

٣-	يحكم – الحاكمين	ج.ك.م	٢٣-	يجسده - التجسيد
٤-	تزودوا – الزاد	زود	٢٤-	استظل - ظلال
٥-	تحبب – أحبوه		٢٥-	يلعب - يلعبون
٦-	أحسنوا – حُسن		٢٦-	التقوى - فاتقون
٧-	فلتأتينه – وليأت - يؤتي		ب-	
٨-	فضاً – انفضوا		١-	وحده - موحداً
٩-	يعلمكم – بالعلم		٢-	مقياس - مقاييس
١٠-	فتوكل – المتوكلين		٣-	عنوان - عناويين
١١-	المشاورة – يشاور		٤-	معلم - معالم
١٢-	شاوره – مشاورة		٥-	مكر - ماكرين
١٣-	غارت – الغيراء – الغيرة		٦-	خيانة - خائنين
١٥-	قضى – اقتضى		٧-	الوقت - أوقات
١٦-	أحبوا – تحبون		٨-	التعامل – معاملات
١٧-	اكرهوا – تكرهون		٩-	جموع - تجامعات
١٨-	أحسنوا – يحسن		١٠-	التخلق - أخلاق
١٩-	أرضوا – ترضونه		١١-	الحكم – الحكيم
٢٠-	الحسنة – أحسنو			
٢١-	المصطفى – اصطفاه			
٢٢-	ينزعنَّك - نزع			

ثالثاً: الجناس :

أما التام فلم يرد في الخطبة، وأما الناقص فجاء في المواضع التالية:

١-العلم – العمل

٢-صفحة – صاحب

٣-مبيدها – معيدها

٤- الرمم – الأمم

٥-فضلاً – نفض

٦-كُنتَ – لِنْتَ

ملحق رقم (٣)

ثانياً: التوان الصرفي:

اولاً: الأفعال:

أ-الماضي:

١- عرف - رغب - نال
٢- رضي - قفع - فتح
٣- رفع - وضع - قام - ركع
٤- جاء - صعد - ضم - مسح
٥- خرج - وجد - قبض
٦- أغلق - ألفى

ب- المضارع:

١- استعين - استغفر
٢- أحمد - أشهد
٣- يصح - يقوم - تعرف
٤- يسرع - يغلق
٥- يدخل - يؤمن - يحب
٦- يغلي - يحلب - يخدم
٧- يرتحل - يركب
٨- يطيل - يقضي
٩- ينطلق - يدخل
١٠- يأخذ - يقبل
١١- يسيء - يظلم
١٢- يحبون - يكرهون - يرضون - يقولوا - تظلموا
١٣- تعم - تضم - تجمع -يحكم

جـ- الأمر:

١- اعف - اصفح -شاور
٢- تأملوا - تفقهوا
٣- اعف - اصفح
٤- أحبوا - اكرهوا
٥- أتعتي - آمر - أنهي - اوصل

ثانياً: في الأسماء:

١- شاكر - طامعُ
٢- عايد - خاضع
٣- داعي - هادي
٤- حاد - بارد
٥- معيد - مبيد

٦- كريم - حكيم
٧- قريب - غريب
٨- حريص - عزيز - رحيم
٩- نعمي - هجير
١٠- سميع - عليم
١١- كريم - عظيم
١٢- يسير - عظيم
١٣- حلم - رفق
١٤- أيسر - أقصر - أمتع
١٥- أوسع - أشمل
١٦- تراضي - تشاور
١٧- مؤانسة - مباسطة
١٨- ملاطفة - ممازحة
١٩- ميزان - معيار
٢٠- متقارن - متغاير - متباين

ثالثاً: الجموع:

١- أفعال - أقوال
٢- أشخاص - أحوال
٣- آداب - اخلاق
٤- عقول - فهوم
٥- صنوف - ضروب
٦- معادن - منازل
٧- أوامر - نواهي
٨- فئات - طبقات
٩- توجهات - تعليمات
١٠- معاملات - مداينات
١١- أمم- رمم
١٢- ماكرين - خائنين - كافرين

ملحق رقم (٤)

ب: التوازن النحوي التركيبي:

أولاً: التوازن في الجمل الفعلية

م	أ-الجملة الفعلية (التوازن التام)	زمن الفعل
١	فما يلائم هذا لا يلائم ذاك	مضارع
٢	وما يناسب هذا لايناسب ذاك	مضارع
٣	يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه	مضارع
٤	تأملوا وتفقهوا	مضارع
٥	من لا يَرحَم لا يُرحم	مضارع
٦	من يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لم يخالط الناس ويصبر على أذاهم	مضارع
٧	ما تحبون لأنفسكم / ما تكرهون لأنفسكم	مضارع
٨	أحبو لغيركم ما تحبون لأنفسكم	أمر
٩	اكرهوا لغيركم ما تكرهون لأنفسكم	==

ب- التوازن الناقص

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
١	أحمده سبحانه / وأستعينه وأستغفره / وأشهد/ وأشهد	مضارع
٢	ينجذب إليها الكريم ويحسن الإنصات إليها الحكيم	مضارع
٣	يخاطب الناس بأفعاله قبل أن يخاطبهم بأقواله	مضارع
٤	لن تسعوا الناس بأموالكم ويسعه منكم بسط الوجه وحسن الخلق	مضارع
٥	أن يزحزح عن النار	==

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
	ويدخل الجنة	
٦	ويحسن مع هذا مالا يحمل مع الآخر	==
٧	ما يلائم من طعام وقد تلائم الديدان لافاخر الطعام	==
٨	يرتحل النبي ويركب على ظهره فيطيل السجود حتى يقضي الطفل نهمه	==
٩	ينطلق ونحن معه/ فيدخل البيت/ ويأخذه ويقبله/ ثم يرجع.	==
١٠	ولا تقولوا ما لاتحبون أن يقال لكم ولا تظلما كما لا تحبون أن تُظلموا	==
١١	وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم	==

(٢): التوازن الناقص

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
١٢	أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم	مضارع
١٣	شاور النبي زوجه أم سلمة وشاور بريرة في قصة الإفك	ماضي
١٤	جاء الحسن / فصعد المنبر/ فضمه النبي/ومسح على رأسه	ماضي
١٥	فما قال لشيء فعلته/ لم فعلته	ماضي
١٦	خرج أنيس في حاجة فلرسول الله فرأى الصبيان/ فانشغل معهم/ فاستبطأه النبي / فخرج يبحث عنه/ فوجده يلعب	ماضي
١٧	دفعها معروف لمسلم / بذلته	ماضي
١٨	فلتأتينه منيته / وليأت إلى الناس	أمر

م	الجملة الفعلية	زمن الفعل
١٩	فاعف عنهم / واستغفر لهم/ وشاورهم	أمر
٢٠	فلينفث عن معسر/ أو ليضع عنه/ اكرهوا لغيركم/ أحسنوا/ ارضوا	أمر

٢- التوازن في الجملة الأسمية

وجاءت في توازن تام وناقص، أما التام فجاء في المواضع التالية:

١- الحجاج في جموعهم
والمسلمون في تجمعاتهم.

٢-التخلق بأخلاق دينهم
والإلتزام بتعاليم شرعهم.

٣-الدائرة الإسلامية الأوسع
ثم الدائرة الإنسانية الأشمل

٤-العقولُ متفاوتةٌ
والفهومُ متباينةٌ
والطباعُ متغايرةٌ

٥-قبلةٌ حانيةٌ
وحضنٌ دافيٌ
ولعبٌ بريءٌ

٦-عنوان من عناوين الرقي الحضاري
ومعلم من معالم السمو الإنساني

-أما الناقص فجاء في موضع واحد هو:

٧-مقياس جلي من مقاييس الإلتزام بدين الإسلام
وعنوانٌ من عناوين الرقي الحضاري

٣-أبنية التوازن في شبه الجملة

وجاء في توازن تام وذلك في :

أ- شبه الجملة (المضاف والمضاف إليه)

١-عبوس الوجه
وتقطيب الجبين
وتجنب المباسطة
وتبادل المسرات
وحسن الإصغاء

٢-قواعد السلوك
ومعايير الأخلاق
وآداب التعامل

٣-وحاد الطبع وباردة

وقريب الصلة وغريبها
٤-مكر الماكرين
وخيانات الخائنين
وكفر الكافرين
٥-صنوف التسامح
وحسن الجدال
وضروب العفو
٦-منشيء الأمم ومبيدها
وباعث الرمم ومعيدها
٧-أفضل الصلاة
أزكى التسليم
٨-أوقات الجد
وأوقات اللعب
٩- آداب التعامل
وكريم الأخلاق
١٠-تعذيب المستضعفين
وإيذاء المؤمنين
١١-زحمة الواجبات
وكثرة المسئوليات

ب- شبه الجملة (الجار والمجرور):

١-بالعلم يصح العمل
وبالعمل تنال الحكمة
وبالحكمة يقوم الزهد
وبالزهد تعرف الدنيا

٤-التوازن بين المعطوفات

أ- التوازن التام

١ من رئيس ومرؤس
٢ من شدة ورخاء
وحزن وسرور
٣ الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع
٤ ملاطفتهم وممازحتهم
٥ أتقاهم / آمرهم / أنهاهم / أوصلهم

٦ الحلم والرفق والصفح والعفو

ب- التوازن الناقص

١ من والد وولد
٢ زوج وأخ
٣
- القوة، والعنف، والضرب، والشدة
- الحلم والرفق، والصفح والعفو والتسامح

٤ الناس معادن، وطبقات، ومنازل
٥ ملاطفتهم، وممازحتهم، وحسن رعايتهم

٥-أبنية التوازن في الجملة الشرطية

أولاً : في (من) الشرطية

وجاءت في المواضع التالية:

أ- التوازن التام

١-من عرف الدنيا رغب في الآخرة.
ومن رغب في الآخرة نال المنزلة

٢-من تحبب إلى الناس أحبوه
ومن أحسن معاملتهم قبلوه

٣-من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد
ومن قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد

ب- التوازن الناقص

٤-من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.
ومن أغلق عليه داره فهو آمن.
ومن ألقى السلاح فهو آمن

٥-من قنع بعطاء مولاه لم يدخله حسد
ومن فتح له باب خير فليسرع إليه

ثانياً: في (إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط:

وقد جاءت بنية التوازن فيها تامة في موضع واحد فقط:

- إذا ركع وضعها.
- وإذا قام رفعها.

الثلاثيات المتوالية الواردة في الخطبة

أولاً: الجمل:

١- الموت يعمنا، والقبور تضمنا، والقيامة تجمعنا.
٢- قواعد السلوك، ومعايير الأخلاق، وآداب التعامل.
٣- العقول متفاوتة، والمفهوم متباينة، والطباع متغايرة.
٤- من والد وولدن وزوج وأخ، ورئيس ومرؤوس.
٥- سريع الفهم وبطيئه، وحاد الطبع وبارده، وقريب الصلة وغريبها.
٦- (فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر).
٧- يغلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه.

ثانياً: الكلمات:

١- (فلا رفث، ولا فسوق، ولا جدال في الحج).
٢- في أشخاص وصفات وأحوال.
٣- الطريق الأيسر، والأقصر، والأمتع.

ملحق رقم (٥)

رابعاً: التوازن الدلالي:
أ-التوازن الدلالي اللفظي:
١-التقابل:

	التقابل		نوعه	نوع التوازن	
	أ	ب			
١.	رضي	سخط	حاد	تام	

	التقابل		نوعه	نوع التوازن	
	أ	ب			
٢.	فتح	يغلق	--	ناقص	
٣.	أفعال	أقول	--	تام	
٤.	الجنة	النار	--	ناقص	
٥.	سريع	بطيء	--	تام	
٦.	قريب	غريب	--	تام	
٧.	شدة	رخاء	--	ناقص	
٨.	حزن	سرور	--	ناقص	
٩.	لنت	غليظ	--	ناقص	
١٠.	الشدة	الرفق	--	ناقص	
١١.	العنف	الحلم	--	ناقص	
١٢.	الجد	اللعب	--	ناقص	
١٣.	عسرة	ميسرة	--	ناقص	
١٤.	هجير	نعيم	--	تام	
١٥.	الحسنة	السيئة	--	ناقص	
١٦.	عداوه	حميم	--	ناقص	
١٧.	هموم	فرح	--	ناقص	
١٨.	وضع	رفع	--	تام	
١٩.	دخل	زحزح	متدرج	ناقص	
٢٠.	ركع	قام	--	تام	
٢١.	عداوة	ولي	--	ناقص	
٢٢.	والد	ولد	متعاكس	ناقص	
٢٣.	رئس	مرؤس	--	ناقص	
٢٤.	بينك	بينه	--	تام	
٢٥.	لى	لكم	--	تام	
٢٦.	نفسه	أهله	--	تام	

٢-شبه الترادف :

م	شبه الترادف		نوع التوازن
١	مُنْشىء	باعث	ناقص

م	شبه الترادف		نوع التوازن
٢	نبياً	رسوله	ناقص
٣	رسوله	بعثه	ناقص
٤	الله	ربه	دلالي ناقص
٥	الأوسع	الأشمل	تام
٦	فئاتهم	طبقاتهم	تام
٧	دينهم	شرعهم	تام
٨	متباينة	متغايرة	تام
٩	المصطفى	الهادي – البشير	ناقص
١٠	عظيم	مزلزل	ناقص
١١	تأملوا	تفقهوا	تام
١٢	القوة	الشدة	ناقص
١٣	الضرب	العنف	ناقص
١٤	الأطفال	الصغار	ناقص
١٥	سهلة	يسيرة	ناقص
١٦	الغليظ	القاسي	ناقص
١٧	الغليظ	الفظ	ناقص
١٨	أطفال	أولاد (ولد)	تام
١٩	الأجراء	العمال	ناقص
٢٠	يسيئ	يظلم	تام
٢١	الصراخ	العنف	ناقص
٢٢	العفو	الصفح	تام
٢٣	اعف	اصفح	تام
٢٤	الأسود	المظلم	ناقص
٢٥	ميزاناً	معياراً	تام
٢٦	ولي	حميم	تام
٢٧	ذنب	خطيئة	ناقص
٢٨	عابداً	خاضعاً	تام
٢٩	موحداً	مخلصاً	ناقص
٣٠	داعياً	هادياً	تام
٣١	دائماً	متوالياً	ناقص
٣٢	التوجهات	التعليمات	تام

م	شبه الترادف		نوع التوازن
٣٣	المسؤليات	الواجبات	ناقص
٣٤	قفاي	ورائي	تام
٣٥	تلطف	رقة	ناقص

ب- التوازن الدلالي التركيبي

١-المقابلة :

م	(أ)	(ب)	نوعها	نوع التوازن	
				تام	ناقص
١	من لا يَرْحَم	لا يُرحم	السلب والإيجاب	تام	-
٢	لشيء فعله	لشيء لم أفعله		-	ناقص
٣	ولا تظلموا	كما لا تحبون أن تُظلموا	-	-	ناقص
٤	فإن لم يكونوا من أهله	فأنتم أهله	-	-	ناقص
٥	من يخالط الناس	خير مما يخالط الناس	-	تام	-
٦	ومن يصبر على أذاهم	خير ممن لا يصر على أذاهم	--	تام	--
٧	ما يلائم هذا	لا يلائم ذاك	--	تام	--
٨	وما يناسب هذه	لايناسب تلك	--	تام	--
٩	ويحسن مع هذا	ما لا يحمل مع الآخر	--	--	ناقص
١٠	لم أبعث لعاناً	بل بعثت رحمة	--	--	--
١١	سمحاً إذا قضى	سمحاً إذا اقتضى	مثبت الطرفين	تام	--
١٢	سمحاً إذا باع	سمحاً إذا اشترى	--	--	ناقص
١٣	أحبوا لغيركم	ما تحبون لأنفسكم	--	تام	--
١٤	اكرهوا لغيركم	ما تكرهون لأنفسكم	--	تام	--
١٥	آمرهم بالمعروف	أنهاهم عن المكر	--	تام	--
١٦	من عرف الدنيا	رغب في الآخرة	--	تام	--
١٧	خيركم لأهله	وأنا خيركم لأهلي	--	تام	--
١٨	إذا ركع وضعها	وإذا قام رفعها	--	تام	--

٢-إعادة الصياغة:

م	إعادة الصياغة		نوع التوازن
١	أيها المسلمون	حجاج بيت الله (٢)	ناقص

٢	قواعد السلوك	آداب التعامل	تام
٣	عنوان من عناوين الرقي الحضاري	ومعلم من معالم السمو الإنساني	تام
٤	الوجه الصبوح خير وسيلة لكسب الناس	وحسن البشر يذهب السخيمة	ناقص
٥	أيها المسلمون	معاشر الحجيج	ناقص
٦	العقول متفاوتة	والفهوم متباينة	تام
٧	السيرة المصفويه	السنة النبوية	تام
٨	السيرة النبوية	الهدي المحمدي	ناقص
٩	عبوس الوجه	تقطيب الجبين	تام
١٠	ميزاناً لايختلف	معياراً لا يطفف	تام
١١	ملاطفتهم	ممازحتهم	تام
١٢	زحمة الواجبات	كثرة المسئوليات	تام
١٣	مكر الماكرين	خيانات الخائنين	ناقص
١٤	صنوف التسامح	وضروب العفو	تام
١٥	ما ضيهم الأسود	تاريخهم المظلم	تام
١٦	عباد الله	-معاشر الأحبة	ناقص
١٧	مهموم فرجته	أو محتاج في ضائقة أعنته	ناقص

أثر التكرار في التماسك المعجمي

مقاربة نصية تطبيقية في ضوء مقالات د.خالد المنيف

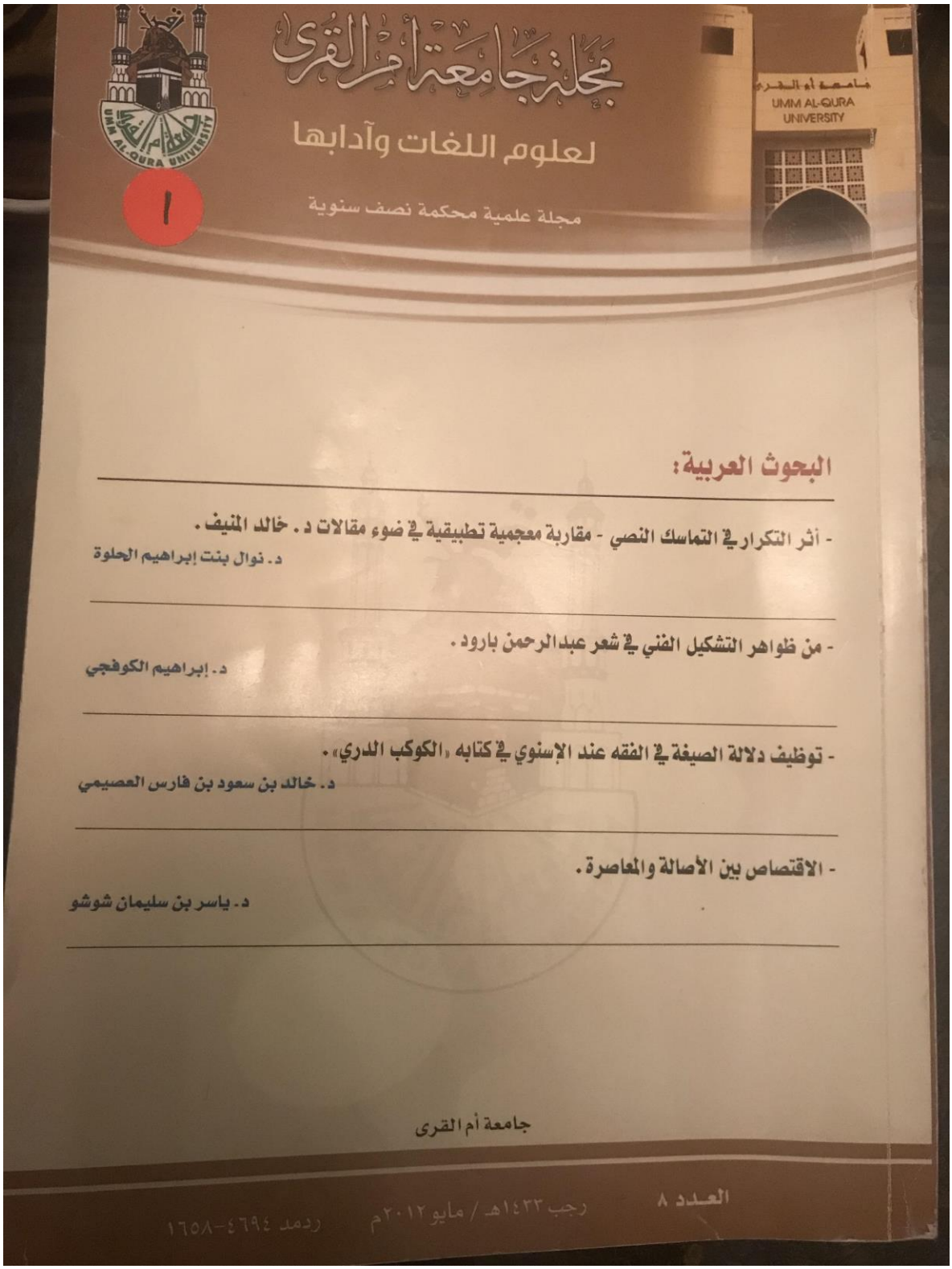
مجلة جامعة أم القرى
لعلوم اللغات وآدابها
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
UMM AL-QURA UNIVERSITY
١
البحوث العربية:
- أثر التكرار في التماسك النصي - مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف.
د. نوال بنت إبراهيم الحلوة
- من ظواهر التشكيل الفني في شعر عبدالرحمن بارود.
د. إبراهيم الكوفجي
- توظيف دلالة الصيغة في الفقه عند الإسنوي في كتابه «الكوكب الدري».
د. خالد بن سعود بن فارس العصيمي
- الاقتصاص بين الأصالة والمعاصرة.
د. ياسر بن سليمان شوشو
جامعة أم القرى
العدد ٨
رجب ١٤٣٣هـ / مايو ٢٠١٢م
ردمد ٤٦٩٤-١٦٥٨

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ملخَّـص البحث

(أثر التكرار في التماسك المعجمي

مقاربة نصية تطبيقية في ضوء مقالات د.خالد المنيف)

كاتب البحث : د.نوال بنت إبراهيم الحلوة

الهدف : بيان مظاهر التماسك المعجمي من خلال استراتيجيات التكرار ووسائله ؛ لوصف مظاهر الاتصال ومحاولة تنظيم أطره.

الحدود : ست مقالات للكاتب د.خالد المنيف في سنة هـ١٤٣١- ٢٠١٠م.

النطاق : صحيفة الجزيرة السعودية.

الفئة المستفيدة : المشتغلون باللغة العربية ، وعلم النص ، والتداولية ، والبلاغة الجديدة، والإعلام.

نظريات البحث : علم النص – التداولية – العلاقات الدلالية.

منهجه: الإحصاء – الوصف – التحليل – التواصل .

صفحاته : ١٣٦ صفحة

مصادره : مقالات الكاتب –علم النص – البلاغة القديمة – التواصل .

سنة التنفيذ : ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

هيكل البحث : أ- الدراسة النظرية.

ب- الدراسة التطبيقية وفيها :

١- التكرار الكلي ٢- التكرار الجزئي.

٣-التكرار الدلالي ٤-التكرار الصوتي.

أبرز نتائج البحث :

١- أن مقالات الكاتب قد استوعبت كافة أشكال التكرار مما يثبت صحة نظرية علم النص وشرعيتها.

٢- أثبتت الدراسة التطبيقية أن دور التكرار في التماسك المعجمي لا يقف على اللفظ فقط بل يتعداه إلى كونه وسيلة إقناعية تسهم في ترابط النص دلاليًا .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ؛ أما بعد فإن الدرس اللغوي المعاصر أثبت أثر نظرية علم النص في تمكين الدراسات اللغوية من المنهج التجريبي القائم على المنطق ، كما أنها فتحت اللغة على كثير من العلوم الإنسانية والتطبيقية القديمة والحديثة .

وعلى الرغم من هذا التغير الذي طرأ على دراسة اللغة؛ إلا أنه ليس تغيراً في شكل اللغة، ولا في محيطها، بقدر ما هو تغير في الفكر الذي يتعامل مع هذه العناصر.

فقد كانت ثورة المنهج عند علماء النص متمثلة في التحول من نحو الجملة إلى نحو النص، إذ إن كل متتالية من الجمل تشكل ـ عندهم ـ نصاً على أن يكون بين متوالية هذه الجمل علاقات، فالنص حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير تخلق له النصية وهي : "السبك، والحبك، والمقصدية ، والمقبولية ، والمقامية ، والإخبارية، والتناص"[1].

وأكثر هذه المعايير أهمية وشيوعاً: السبك، والحبك، والمقصدية. كما أنه لا يلزم تحقيق هذه المعايير السبعة داخل كل نص، وإنما يتحقق الاكتمال للنص بوجودها، إذ قد تتشكل بعض النصوص بأقل قدر منها[2].

فالسبك له أهميته في بناء النص، حيث يعمل على الربط النصي على مستوى البنية السطحية للنص، فهو مجموعة من البنى الدلالية ،والتركيبية التي تربط الجمل على نحو مباشر؛ لذا يعد السبك جزءاً من النظام اللغوي؛ بسبب دوره المهم في عمليات فهم النص وتفسيره.

وللسبك وسائله المتعددة التي حصرها علماء النص في خمس وسائل هي: "التماسك المعجمي وفيه (التكرار والمصاحبة)، والإحالة، والاستبدال، والحذف"، حيث يقوم السبك بدوره في عملية بناء النص من خلال تحقيق الاستمرارية فيه، وتنظيم المعلومات بداخله، كما أنه يمنح الكاتب فرص الاقتصاد في القول، ويساعد القارئ على متابعة ترابط النص عبر الخيوط المتحركة فيه، كما يسهم السبك في سد الفجوات اللغوية التي تظهر للمتلقي في النص ، مما يحقق له الترابط والاتساق.

وبجانب الوظيفة اللغوية للسبك تتجلى له وظائف أخرى متعددة؛ إذ به يكون النص مفيداً، ويأمن فيه القارئ من اللبس، بما يسهم في استقرار النص وثباته، ومن خلاله يتم ربط السابق باللاحق عبر سلاسل متلاحقة من الربط اللفظي في بنية الخطاب؛ مما يسهم في صهر النص ودمجه (٣).

---

(١) النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ١٠٣-١٠٥ ترجمة د تمام حسان، علم لغة النص د. سعيد بحيري: ١٤٦ .

(٢) انظر: النص والخطاب والإجراء دي بوجراند: ١٠٧ ، علم لغة النص: د. سعيد بحيري: ١٤٦ ، النص والسياق فان ديك ترجمة عبدالقادر قنيني: ١٣٢ .

(٣) انظر:لسانيات النص ،محمد خطابي:١٦،علم لغة النص ،عزة شبل: ٩٩-١٠٤،نظرية علم النص ،حسام فرج:٨٢-٨١

ويعد السبك وسيلة لبيان قدرة الكاتب ،ومهاراته في توظيف هذه الأدوات ليجعل اللغة أكثر تأثيراً وتفاعلاً[1].

وإذا كان للسبك وسائل، ووظائف داخل النص، فإن هناك عوامل تتحكم في دورها ودلالاتها داخله، وهي:

١- عامل الكثافة: فاستخدام أدوات السبك بكثافة داخل النص وبين أجزائه، له دوره في تحديد المعلومات الأساسية ،والثانوية فيه، فكلما زادت الأدوات أحالت على الفكرة الرئيسة في النص، وتقوّي ترابطه وتماسكه.

٢- عامل المسافة بين أدوات السبك: فكلما قلت المسافة بينها ، كان الربط أشد وأوضح للمتلقي ؛ مما يجعل النص نسيجاً محكماً متماسكاً.

٣- عامل التكامل: ومعناه تكامل هذه الروابط المتنوعة فيما بينها داخل بنية النص، ويصبح النص بها وحدة واحدة؛ و تسهم في تماسكه وسبكه.

لذا فإن هذه العوامل متضافرة تسهم في كفاءة الصياغة، وتلاحم النص.

ويعتبر "والتماسك "[2]ـ كما سبق- وسيلة من وسائل سبك النص،و قد اختلف العلماء في تعريفه ، وتضارب المصطلح فيه؛ إذ تداخل وترادف مع مصطلحات أخرى كالسبك ،والحبك ،والاتساق ،والترابط ،والانسجام، والتلاحم، هذا من حيث المصطلح، أما من حيث التعريف، فبعد قراءات متنوعة فيه يمكننا أن نعرف التماسك المعجمي بأنه: "وسيلة لفظية من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجميًا،ومعاني جمله وقضاياه، من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث، وتعالقها من بداية النص حتى آخره؛ مما يحقق للنص نصيته"[3]

([1]) انظر: نظرية علم النص د. حسام فرج: ٨١-٨٢ .

([2]) اختلف العلماء حول مصطلح التماسك فسمّاه محمد خطابي (الاتساق أو الانسجام) لسانيات النص : ١١٠، وهو عند د.سعيد بحيري (الربط) علم لغة النص :١٢٠ ، وعند الأزهر الزناد (التماسك) نسيج النص: ١١٥، والذي اعتماده في هذا المبحث هو مصطلح (التماسك) .

(٣)انظر: لسانيات النص :١٥،أصول تحليل الخطاب د.محمد الشاوش:١٤٢، بلاغة الخطاب وعلم النص د.صلاح:٢٦٣،النص والسياق فان ديك ترجمة: عبدالقادر قنيني:٧٥ ،دينامية النص د.محمد مفتاح :٤٤ .

وبناء عليه فليست كل متوالية من الجمل تشكل نصاً؛ (فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق) [١] و(التماسك) يتشكّل في عدة وسائل تربط المتواليات السطحية بعضها ببعض ، وتلك الوسائل تسهم في كفاءة النص وتماسكه، ومنها "التكرار" وهو موضوع بحثنا هذا ، حيث سيقوم البحث باستقطاب هذه الظاهرة في ضوء نصٍ معاصر .

وتنطلق الدراسة النصية من منطلق أن مبدع النص ومحلله يخضعان لنفس العمليات الذهنية التي تحكمهما معاً ، فعملية الإبداع والهدم والبناء نبتت في رحم واحد ، وعندما نؤمن بهذه المقاربة سنثق أنهما (المبدع والمحلل) مندمجان لا متوازيان ، وهذا لا ينفي أن لكليهما تجربته الخاصة التي لابد أن تلقي بظلالها على النص. [٢]

إن جهد الباحثة سينكبّ في الإجابة على مقتضيات الدراسة النصية والتي تتمثل في التساؤلات التالية:

١- كيف ينمو النص ويتماسك من خلال ظاهرة التكرار؟

٢- ما هي وسائل التماسك النصي في ظاهرة التكرار و أنماطه؟

٣- هل يحتفي الكاتب بنوع من أنواع التكرار دون غيره، وهل لهذا علاقة بنوع النص بالمعنى المعروف في نظرية أنواع النصوص ؟

٤- كيف يترابط النص بوساطة التكرار في اللغة العربية المعاصرة عامة وعند الكاتب خاصة؟

٥- هل تختلف أنماط الربط بالتكرار بحسب نوع المقال ، ونوع النص (وصفي أو سردي أو حجاجي) ؟

٦- ما مدى قدرة نظرية التماسك بالتكرار على وصفه وشرعيتها وسلامة مسارها؟

٧- ما هي القوانين الخاصة بالكاتب التي اتبعها في تطبيق استراتيجيات التكرار؟

---

(٢) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية د.أحمد المتوكل : ٨٢

([٢]) أنظر: النص من القراءة إلى التنظير: د. محمد مفتاح ، ٢٧ ، ٣٢.

٨- ما مدى قدرة الدراسة التطبيقية على اكتشاف تقنيات دقيقة جديدة لمنافذ التكرار على سطح الساحة النصية؟

٩- ما أثر ثقافة الكاتب ورؤيته ومهارته اللغوية في استخدام استراتيجيات التكرار لتنويع خطابه الإعلامي وللتأثير على المتلقي؟ وهل يرد عنده عفواً أم هناك قصدية تعمد إليه؟

أهداف البحث:

١- بيان قدرة نظرية علم النص من خلال ظاهرة التكرار على وصف الترابط النصي وشمولها لأنماطه.

٢- استجلاء الاستراتيجية اللفظية والمعنوية للتكرار داخل النص المنجز ومدى قدرتها على تحقيق التماسك النصي.

٣- استثمار نظرية علم النص وتطبيقاته من خلال ظاهرة التكرار لدعم الدراسات الأسلوبية وخدمة اللغة العربية حاسوبياً.

٤- إثراء البحث النصي بالدراسات التطبيقية التي لايزال البحث فيها شحيحًا.

منهج البحث:

وهو المنهج الوصفي الاستقرائي التفسيري التحليلي في ضوء معطيات اللسانيات النصية.

موضوع الاشتغال :

يدور البحث في الإطار الكلي لأنماط التكرار وأثرها في التماسك النصي ، من خلال استنطاق الخطاب الإعلامي وتحليله متمثلاً في مدونة صحيفة الجزيرة السعودية وهي صحيفة لها صيتها وانتشارها، أما متن البحث فتمثّله مقالات نصية للكاتب السعودي د.خالد المنيف ، وأما مسعاه فبناء مقاربة منهجية للتماسك من خلال استراتيجيات التكرار، الذي يتخذ أشكالاً مختلفة وغير متوقعة إذ مازال بحثًا بكرًا.

الكلمات المفتايح:

السبك – التماسك (الترابط) التكرار - العلاقات الدلالية – الإيقاع الصوتي .

مادة الدراسة:

المقالة السعودية ؛ فالمقالة فن اكتسب مكانته في عصرنا هذا؛ فهو أوسع الفنون الأدبية انتشارًا، وأكثرها استيعابًا لمشكلات الحياة اليومية وقضايا المجتمع ، وأعظمها تأثيرًا في حياة الفرد وسلوك الجماعة ،ولعل المكانة التي احتلتها المقالة السعودية ؛ لاسيما في السنوات الأخيرة ، جعلت منها صهوة الجواد التي امتطاها قادة التغيير ، ومفكرو المجتمع ؛ فأصبح لهذا الفن سطوته وتعاظم أثره بتفضيل النخبة له من جانب ، وأثره في تغيير الفكر ، والتأثير في صناعة القرار من جانب آخر.

ولقد بُنِيت هذه الدراسة على ستة مقالات للكاتب د.خالد المنيف وهو كاتب سعودي وأكاديمي اجتماعي له مكانته الإعلامية وجمهوره العريض ، اتسم قلمه بالرصانة والرشاقة الأدبية مع سلامة الفكر وبُعْد في الرؤية وعمق في النظر للهم الاجتماعي السعودي ؛ مما جعل من مقالاته مرشحًا قويًا للدراسة ، وتمّ اختيار المقالات عشوائيًا من عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ، وهذه المقالات تحمل قضايا كبرى تم استنباطها واستخلاصها باستخدام استراتيجيات التكرار الكلي وهي:

المقالة الأولى: اللامنطق في حياتنا: وقضيتها :"أن العروض التي تقدمها الشركات تقوم على حيل تسويقية ، مما يجعل المستهلك ينقاد لها بلا منطق**."**

المقالة الثانية: لولاه ما كانت الحياة: وقضيتها:" أن للنبات قلباً يحب فيه ويبغض كما للإنسان، فإنه لولا الحب لما كانت الحياة".

المقالة الثالثة: أيها الزوجان ابتعدا قليلاً: فقضيتهما:" أن الإجازة الزوجية تجدد المشاعر والعلاقة بين الشريكين مما يتيح لهما حياة أسعد"

المقالة الرابعة: لا مقارنة: وقضيتها :"أن الجهد المبذول في مواجهة مشكلات الحياة أهون بكثير من الجهد المبذول في ألم الندم من تراكم الأخطاء"

المقالة الخامسة والسادسة:الحيل النفسية : وقضيتهما:"أن الحيل النفسية وسيلة للهروب من الواقع".

وقد جاء البحث في توطئة وتمهيد وثلاثة مباحث هي:

أشكال التكرار وأثرها في بناء النص

المبحث الأول : التكرار الشكلي

أ- التكرار الكلي (تكرار الكلمة – تكرار الجملة)

ب- التكرار الجزئي (الاشتقاقي)

المبحث الثاني: التكرار الدلالي :

أ- التكرار بالعلاقات الدلالية للبنى المعجمية وفيه :(شبه الترادف- الاشتمال- التضمين- التضاد)

ب- التكرار المضموني وفيه: (إعادة الصياغة – الكلمات العامة)

المبحث الثالث: التكرار الصوتي :

١- تكرار الوزن

٢- الجناس الناقص

ثم ذُيّل البحث بخاتمة و نتائج ، ويليها ملحقان يحتوي أولهما على شبكة جداول التكرار في المقالات الست ، وثانيهما على المقالات نفسها وقائمة بالمصادر والمراجع.

نسأل الله العون والسداد ،،،

توطئة

التكرار لغة واصطلاحًا :

التكرار تشاكل لغوي يلفت الانتباه، ومظهر من مظاهر التماسك المعجمي؛ حيث يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النصي ؛ مما يحقق ترابط النص وتماسكه، إذ إن العناصر المكررة تحافظ على بنية النص ،وتغذي الجانب الدلالي، والتداولي فيه،وذلك من خلال تكاثر المفردات وكثافتها ؛مما يحقق سبك النص وتماسكه، وإعادة تأكيد كينونته، واستمراريته واطِّراده[١].

التكرار لغة: من (ك. ر. ر) والكر: الرجوع، وإعادة الشيء مرة بعد مرة، والعطف، والكرة: البعث ،والتجديد ،والخلق بعد الفناء.

فالتكرار في المعجم العربي يدور حول المعاني الآتية (الرجوع، والإعادة، والعطف، والبعث)[٢].

أما في الاصطلاح فهو :

١- عند علماء البلاغة:

حظي مبحث التكرار البلاغي بالاهتمام عند علماء العرب، وتظهر عنايتهم به بتفصيلهم المائز لأقسامه وأنواعه، ولعل استقصاء مفهومه عند علماء البلاغة يظهر تصورهم العلمي الدقيق له من خلال المصطلحات التالية:

أولاً:التكرار**:** (بمعنى أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى)[٣].

ثانياً: التكرير: (أن يدل اللفظ على المعنى مردوداً، كقولك: "أسرع، أسرع"؛ فإن المعنى مردد ، واللفظ واحد)[٤].

---

(١) النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ٣٠٣ .
(٢) العين للخليل بن أحمد (ك . ر . ر) مرتبة وفق الترتيب الألفبائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط١ ت ٢٠٠١م، الصحاح للجوهري (ك. ر. ر) بيروت دار العلم للملايين ط٣ ت ١٤٠٤هـ، لسان العرب لابن منظور (ك. ر. ر) بيروت، لبنان، دار صادر.
(٣) تحرير التحبير لابن أصبع: ٣٧٥ ، تح حقي شرف محمد .
(٤) المثل السائر لابن الأثير ١١/٢ .

ثالثاً: التصريع: وهو من المكرر في الشعر، وهو أن يكون في البيت لفظة واحدة وسطاً وقافية، كما في:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَثُوبُ وغائبُ الَمْوتِ لا يَثُوبُ

حيث كررت كلمة (يثوب)[١].

رابعاً: الترديد بصيغة "تفعيل" من قولهم: ردد الثوب من جانب إلى جانب، وردد الحديث أي كرره[٢].

واصطلاحاً: أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ، ثم يرددها ،أو يعلقها بمعنى آخر"، ومنه قوله تعالى: **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا]**. {الرُّوم ٦-٧}. ومنه قول الشاعر:

مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلاَّتِهِ هَرَماً يَلْقَ السَّمَاحَة مِنْهُ والنَّدَى خُلُقاً

فعلق (يلق)ب (هرم) ،ثم علقها ب(السماحة)[٣].

خامساً: المردد: هو من الجناس غير التام، هو الذي يلي أحد المتجانسين فيه الآخر، ويسمى مردوداً، ومزدوجاً ومكرراً مثل : قوله تعالى: **[وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ]** {النمل:٢٢} ، وقولهم (هَيِّنٌ لَيِنَ) و(لَجَّ) و(وَلَجَ)[٤].

سادساً: المردوف: وهو من الجناس الناقص – أيضاً- ، إذ يختلف فيه اللفظان بالزيادة والنقص، كما في (ساق ومَسَاق، وحال ومُحَال)[٥].

ولعلنا نستنتج من التصور السابق أن البلاغيين ميّزوا بين أنواع عدة من التكرار هي:

١- التكرار المحض (اللفظي) أو (التام)، وفيه نوعان:

أ- التكرار القريب: إذ يتجاور فيه اللفظان المكرران ، كما في (أولى لك فأولى).

---

(١) معجم البلاغة العربية د. بدوي طبانة : ٥٧٦ .
(٢) الطراز للعلوي: ٤٧/٣ .
(٣) العمدة لابن رشيق: ٥١٩/١ .
(٤) معجم البلاغة العربية د. بدوي طبانة: ٢٢٤ .
(٥) المصدر السابق: ٢٤٨ .

ب- التكرار البعيد: حيث يوجد فاصل بين المكررين سواء أكان متوسطاً أم طويلاً ، وهذا النوع شائع في الكلام.

٢- التكرار الناقص: وهو من أنواع الجناس ،وفيه نوعان:

أ- إما بالزيادة والحذف ، مثل: (الساق) و(المساق)، وهو المردد.

ب- وإما بتغيير أحد حروف الكلمة، مثل: (نبأ) و(سبأ) ،وهو المردوف.

٣- التكرار من حيث متعلقه ،وفيه نوعان:

أ- التكرار لمتعلق واحد ، وهو الشائع.

ب- التكرار لمتعلقين مختلفين، كما في (أسباب المنايا) ،و(أسباب السماء).

وتشير الدراسات البلاغية المستفيضة لوظيفة التكرار إلى أنه يأتي لأغراض متعددة أهمها: التعظيم، والتهويل، والوعيد، والتهديد، والتعجب، والتنبيه، والأمن من اللبس أو السهو، وعند تعدد المتعلق؛ لذا كانت دراسة البلاغيين للتكرار ـ وإن كانت تخدم الدراسة النصية ـ إلا أنها تختلف عن دراسة علماء النص له؛ إذ إن النصيين لا ينظرون إلى الوحدة المعجمية بما تحمله في ذاتها؛ بل بحسب موقعها ،ودورها في تماسك النص، واتساقه ؛ مما يسهم في ثبات النص ، واستمراريته.

٢-عند علماء النص:

لقد نال مصطلح التكرار عناية النصيين ؛ بسبب كونه مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي الذي يؤدي إلى سبك النص، ولعل الدراسات المتعددة حوله أثمرت تنوعاً في اصطلاحه، من حيث توسيع المصطلح وتفريعه، وبالقراءة الدقيقة لهذه التعريفات يمكن أن نقول:

إن التكرار النصي هو: إعادة العنصر المعجمي بلفظه، أو بشبه لفظه، أو بمرادفه، أو بزنته أو بمدلوله ، أو ببعض منه ،أو بالاسم العام له؛ مما يؤدي إلى تماسك النص وسبكه[١] .

---

(١) انظر: النص والخطاب والإجراء دي بوجراند: ٣٠٣-٣٠٥ ، لسانيات النص: د. محمد خطابي ٢٤ ، علم لغة النص د. عزة شبل: ١٤١ .

شروطه:

اتفق العلماء قدماء ومحدثون على شروط التكرار ، منها: أن يكون للمكرر نسبة ورود عالية في النص[١]، وأن يساعد رصده على فك شفرة النص وإدراك دوره الدلالي فيه، وأن يقع التكرار من أكثر من كاتب ، أو في النص الواحد[٢].

وقد نبه دي بوجراند إلى أن التكرار قد يكون ضاراً إن لم يحسن استخدامه؛ مما يؤدي إلى إحباط الإعلامية[٣]، وتقليصها، كما أن الإكثار منه قد يظهر الفقر اللغوي لدى الكاتب ؛ مما يؤدي إلى عدم قبول النص لعدم تماسكه[٤].

أنماط التكرار:

تعددت أنماط التكرار لتعدد صوره، فبعض الدارسين نظروا إلى التكرار بصورته اللفظية، ما بين تكرار كلي أو جزئي، أو تكرار صيغة أو وزن، وبعضهم الآخر نظر إلى التكرار بصورته المعنوية، ومنه التكرار بالمرادف وبالمشترك، والتضاد ،والتضمين ،وبالحقل، والاشتمال ،والمعاني العامة؛ لذا سنعرض لأنماط التكرار وفق ما نراه من تقسيم، مقتصرين فيه على أعلم المراجع الغربية والعربية التي وظفت هذا المفهوم في مسارها التحليلي للنصوص المختلفة، وهذه الأنماط هي:

١- التكرار الكلي. ٢-التكرار الجزئي ٣- التكرار بالمرادف

٤-التكرار الجزئي. ٥- التكرار بالتضاد ٦- التكرار بالمشترك.

٧- التكرار بالتضمين والاشتمال ، والكلمات العامة ٨- التكرار بالحقل "[٥].

---

(١) البديع لابن المعتز: ٢٠٣ ، محمد عبدالمنعم خفاجي، لبنان، بيروت، دار الجيل ط١ ، ت ١٩٩٠م.

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي الفقي: ٢٢/٢ ، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ت ٢٠٠٠م، التكرار وتماسك النص د. جودة مبروك محمد: ١٩ ، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١ ت ٢٠٠٨م، البديع لابن المعتز.

(٣) النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦ .

(٤) نظرية علم النص، د. حسام فرج: ١٠٨.

(٥) انظر في هذه الأنواع: Holliday,M.A.K.and Ruqaiya Hasan.(1976)Cohesion in English:277- 282.London:Longman Pub Group ، النص والخطاب والإجراء: دي بوجراند: ٣٠٣، لسانيات النص محمد خطابي: ٢٤ ، لسانيات النص د. أحمد مداس: ٢٢٧ ، إشكالات النص: د. جمعان بن عبدالكريم: ٣٥٩ . نظرية علم النص: د. حسام أحمد فرج: ١٠٦ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: د. أحمد عفيفي: ١٠٦ .

و بعد هذا العرض لأنماط التكرار عند العلماء نقترح تصوراً لها قد يكون أكثر تنظيماً، وعليه ستعتمد الدراسة التطبيقية للنصوص وهي:

أولاً: التكرار الشكلي :

أ- تكرار كلي وينقسم إلى : ١- تكرار كلمة ٢- تكرار جملة

ب- تكرار جزئي .

ثانياً: التكرار الدلالي:

أ- التكرار بالعلاقات الدلالية للبنى المعجمية

ب- التكرار المضموني

ثالثًا : التكرار الصوتي :

أ- تكرار الوزن.

ب- الجناس الناقص.

التكرار وأثره في التماسك النصي:

أما عن دور التكرار نصياً ،فهو يدعم التماسك النصي من خلال قيامه بالوظائف التالية:

١- الاستمرارية: فإن الاستمرار في تكرار كلمة معينة ، يسهم في تتابع النص وترابطه، وبالرغم من تكرار الوحدة المعجمية نفسها ، إلا أن الكلمتين المكررتين لا تحملان الدلالة ذاتها، فالوحدة المكررة ليست هي الوحدة السابقة، بل اكتسبت بما فيها وبما بعدها معنىً آخر ، وهذا هو المسوغ لوجودها مرة أخرى في بنية النص.

٢- شد النص ، وسبكه من خلال هذا الاستمرار والاطِّراد، حيث يسهم التكرار بربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى ؛ مما يخلق أساساً مشتركاً بينها ، ويُحْكِم العلاقات بين أجزاء النص.

٣- كثافة الكلمات المكررة داخل النص؛ فالكلمة الأولى تختلف عن الكلمة الثانية المكررة، إذ إن الكلمة المكررة تكتسب كثافة أعلى؛ وذلك يسهم في نسيج النص ، وفك شفراته الدلالية من خلال هذا التتابع الدلالي ، مما يدعم ثبات النص بهذه الديمومة الواضحة ، ويسهم في تماسكه.

٤- إن بناء النص على عناقيد من الكلمات المكررة يوضح القضية الكبرى في النص، فتلك هي المفاتيح التي تربط المحتوى القضوي، وتسهم في الربط بينها.

٥- يحمل التكرار طاقة وظيفية متميزة ، تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص ، وإبقائه عليها في بؤرة التعبير[١].

٦- إن إعادة اللفظ تمنح منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهم في فهم الآخر؛ مما يدعم بناء النص وإعادة تأكيده ، ويخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه، الأمر الذي يفرض تآزراً ما بين الجانب المعجمي للنص، وسياقه الخاص[٢].

مما سبق يتضح لنا أهمية التكرار ، فهو وسيلة من وسائل التماسك إذ إن المعيار الذي يميز بين النص ، واللا نص [٣]

ولا يقف دور التكرار على وظيفته النصية ، إذ أن تداخل علوم النص مع البلاغة الجديدة ، جعل للتكرار وظيفته الاتصالية الإقناعية فهو وسيلة لغوية من وسائل الحِجَاج[٤] ، لاسيما في الحجاج العربي ، وهو بشقيه اللفظي والمعنوي يقوم بدوره في إقناع المتلقي والتأثير فيه واستمالته وقد يصل إلى الإذعان له ؛ وذلك بشدة القرع إما على اللفظ أو المعنى ، وفي اتجاه معاكس تأثرت البلاغة

---

(١) انظر: نحو أجرومية النص الشعري د. سعد مصلوح: ١٥٤ مجلة فصول ـ الهيئة العامة المصرية للكتاب، المجلد العاشر (العدد الأول والثاني ـ أغسطس ١٩٩١م، نظرية علم النص د. حسام أحمد فرج، القاهرة، مكتبة الآداب ط١ ٢٠٠٧م، الترابط النصي بين الشعر والنثر، د. زاهر بن مرهون الداودي: ١١٤ ، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١ ت ١٤٣١هـ.

(٢) النص والإجراء والخطاب دي بوجراند: ٣٠٦ ، الترابط النصي بين الشعر والنثر: ١١٤ ، تحليل الخطاب الشعري د. فتحي رزق الخوالده: ٩٢ ، الأردن، عمان دار أزمنة للنشر والتوزيع ط١ ت ٢٠٠٦م.

(٣) انظر: لسانيات النص . د. محمد خطابي: ٢٥٤ ، ٢٥٦ .

(٤) الحِجَاج : جنس من الخطاب يقوم على قضية خلافية يقدم فيها المتكلم قضيته بناءً على مبررات قائمة على الترابط المنطقي بقصد إقناع المتلقي والتأثير عليه ، وهو علم له قواعده وأصوله ونظرياته .

الجديدة بعلوم النص فتجاوزت الدراسة فيها الجملة إلى النص ، مما جعل الفصل بين العلمين مطلبًا عسيرًا .[1]

التحليل النصي للمدونة :

ويقوم على تحليل المقالات الست التي تم وصفها وذلك لاستنطاق استراتيجيات التكرار وتنظير مفاهيمه وفق اللسانيات النصية في مواجهة النصوص المنجزة ، واختبار مفاهيم نظرية علم النص عليها وفق المنهج والخطة المحددين أعلاه .

المبحث الأول :التكرار الكلي

أ- تكرار الكلمة

أثبتت الدراسات النصية أن التكرار يعد من أشد مظاهر الاتساق المعجمي وضوحاً على سطح النص ؛ لذا فإن التكرار الكلي الذي يقوم على إعادة العنصر المعجمي نفسه، وهو ما يعرف عند النصيين "بالإحالة التكرارية" أقواها تمثيلاً ، وكما هو ظاهر من شبكة التكرار الكلي للنصوص المنجزة أنه من أكثر الأنواع حضورًا.

ففي نص "اللامنطق" نجد أنه جاء في واحد وسبعين موضعاً ، أما الكتل التكرارية الأكثر وروداً فهي "العرض"، و"التسويق" و"الشركات"؛ إذ شكلت هذه المفردات بكتلها المكررة بؤرة النص، وحددت قضيته، مما يثبت أن التكرار يحمل وظيفة دلالية هامة، فمن خلال خيوط شبكته داخل النص تتضح قضية النص التي نستطيع صياغتها على النحو التالي: "إن العروض التي تقدمها الشركات تقوم على حيل تسويقية مما يجعل المستهلك ينقاد لها بلا منطق".

تلك هي القضية الكبرى في النص التي حددتها كتل التكرار الكلي، ثم يأتي بعد ذلك تدعيم القضية بالشواهد ،والأدلة والحجج، وبهذا يثمر النص ويتنامى، ويزدهر حتى يصل إلى غايته، مما يحقق له الاستمرارية التي هي أساس التماسك.

ومن خلال تكرار كلمة "عرض" نجد أن الكلمة صاحبت أربع مفردات "عرضاً للاشتراك"، و"عرضاً خاصاً"، و"العرض الثالث" ،و"العرض المضلل"، و"العرض الفخ".

وهذا التكرار أكد إصرار الكاتب على حضورها الشديد في أرجاء النص، إلا أنه في كل سياق يلبسها حلة جديدة، ويضفي عليها معنىً خاصاً وهنا يبدو جليًا استخدام الكاتب للتكرار وسيلة حجاجية إقناعية ، و يظهر ذلك أمامنا في الاستعمالات الآتية: "عرضاً للاشتراك" ارتبطت بالوسيلة، وفي "الثالثة والرابعة" ارتبطت بالحيل اللامنطقية، وبهذا نجد أن التكرار لم يعرضها للبلى، أو يضعف تمكنها داخل النص بل زادها ثراءً وتجدداً من خلال تكثيف حضورها.

أما "كبير" و"كثير"، فهي وسائل لغوية تدعم القضية من خلال تكرارها داخل النص، مما يشد النص، ويزيد من سبكه؛ وذلك لأن الكلمة المكررة عند أول ورود لها تضرب بأوتادها داخل النص، ثم ترمي بشباكها في كيانه ، ومع كل تكرار تتنوع دلالتها، ويزداد تنامي النص ،وتتوالد أفكاره. وبهذا تتجلى أهمية التكرار في تحقق الترابط بين أجزاء النص.

أما "قانون"، و"الندرة"، و"الفخ"، و"أسلوب" ، فهي وسائل من وسائل التسويق، لذا فهي ترتبط بالكلمة المحورية "تسويق"، فالتكرار الكلي لهذه المفردات أسهم في جذب أجزاء النص نحو القضية الكبرى فيه.

أما الكتل التكرارية "سيارة" ،و"الغزال"، و"البط" ،و"البطاطس"، فهي سلع تحتاج إلى "عرض" ،ومن ثم إلى "تسويق" ،إذن فالكاتب مازال يشير إلى بؤرة النص وقضيته.

ومما سبق يتضح أن الكاتب أعد عدته لإثبات قضية النص؛ لذا حشد لها الشواهد، والأحداث، والأدلة، وإن كانت مقدمة المقالة ابتدأت بالشاهد الأول لينتزع منها قضية المقال؛ مما جعل القضية محفوفة بالأدلة من أول المقال حتى خاتمته، وذلك يقوي القول أن أغلب مقالات الكاتب تنتهي إلى النوع الحجاجي .

أما "اشتراك" ،و"أرباح"، و"مبلغ" ، فالاشتراك وسيلة من وسائل التسويق و"الأرباح" ،و"المبلغ" غايته؛ فتكرارها داخل النص أدى إلى شد سطح النص، ودعم ترابطه.

ويليه تكرار العدد الذي يعد دليلاً إحصائياً يسند القضية الكبرى في النص حيث تكرر (١٥٥.٠٠٠) ، و (٩٠) إذ أسهم في الإقناع بحجة النص.

وبهذا يظهر لنا أن التكرار الكلي أثبت أن الإشارة إلى كيان المفرد طيلة النص يؤدي إلى ثبات النص، واستمراريته بقوة تداولها، كما أن الإصرار عليها أكد أنها هي مفتاح النص، ومحور قضيته، ومن ثم تحقق التطابق بين واقع النص ،وسطحه؛ وأسهم في تماسكه .

أما في نص (لولاه ما كانت الحياة) فقد جاء التكرار الكلي على نحو مختلف فورد في ستة وثمانين موضعاً ، جاءت كلمتا " الحب " و " النبات " في أحد عشر موضعاً ،وهما الأكثر تكراراً، بما يؤكد أنهما هما بؤرتا النص، وبهما تشكلت قضيته والتي نلخصِّها في أن للنبات قلباً يحب به كما للإنسان ، (فلولا الحب لما كانت الحياة)؛ لذا قدم الكاتب مقالته ليبدأ بالحب عند الإنسان ، وهي قضية محسومة لينطلق من المعلوم إلى المجهول، وتلك استراتيجية منطقية في الاستفتاح؛ لذا شحذ الكاتب قلمه لإثبات هذه القضية وهي" الحب عند النبات " فجاء الحب في المقدمة ، وفي أول ورود له مرتبطاً بالإنسان ، أما المواضع العشرة الباقية فكانت تدور حول مشاعر الحب عند النبات وهي القضية الكبرى في النص.

أما " البشر " فتكررت في أربعة مواضع في مقدمة النص تحدث في موضعين عن الحب عند البشر، وفي موضعين آخرين جاء على سياق المقارنة في اختلاف وسائل التعبير عن (الحب) بين الإنسان والنبات، ونلاحظ من هذا التكرار أن المقدمة كانت عن (الحب) عند البشر ،ثم انتقلت إلى الحديث عن الحب عند النبات والإنسان، ثم وقف تدفق كلمة (بشر) عند المقدمة، وتركت الساحة النصية لاسيما الصلب للحديث عن الحب عند النبات وحده الذي هو محور النص؛ لذا أسهم التكرار في هذه المواضع في تثبيت حقيقة علمية عند القارئ وهي " أن للنبات قلباً كما للإنسان "

وهذا يؤكد ما قاله ابن جني : "واعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد" [1].

وأما التكرار في " قلب – لسان – الحبيب – وهمس - وكراهية – العداوات " فقد أثبت تكرارها شراكة النبات مع الإنسان في هذه المشاعر.

وأما " التقي والورع " فقد أثبت تكرارهما أن الحب ضرورة ، مهما بلغ الإنسان من التقى والورع، يبقى الحب عنده حاجة وغريزة.

أما في نص (أيها الزوجان ابتعدا قليلا) فقد وقع التكرار في أربعة وخمسين موضعاً ، والكلمات التي نالت أعلى تكرار هي " الزوجية " ، فقد جاءت في ثمانية مواضع ، ثم " إجازة " ، فقد وردت في ستة مواضع، ثم (مشاعر) ،ثم (علاقة) و " زوج " ، ثم (الشريك) و (الحب) و (الزوجة)، مما يؤكد على أن " إجازة " و " زوجية " هما بؤرتا النص، أما قضيته الكبرى فيه فنستطيع صياغتها في ضوء الكلمات المحورية السابقة وهي " أن الإجازة الزوجية تجدد المشاعر ، والعلاقة بين الشريكين ، مما يتيح لهما حياة أسعد "

فالتكرار الكلي هنا أسهم في ترسيخ هذه الفكرة لدى القارئ، مما حقق التطابق بين واقع النص وسطحه، والمتتبع لكلمة " زوجية " يجد أنها ارتبطت في سياقات متعددة داخل النص ، فجاءت في " علاقة زوجية" في موضعين " و (إجازة زوجية) في أربعة مواضع، و " الحياة الزوجية "، وعليه فتكرار الكلمة مع سياقات متعددة منحها طاقة متجددة؛ لا سيما أن هذه المفردة تعد بؤرة النص، فما زالت تحتاج إلى العناية والشرح والتمثيل؛ لذا كان التكرار وسيلة نمو هذه الفكرة وتورقها.

أما التكرار في " زوج " و " زوجة " فهما (الشريكان) ،وهما أساس العلاقة الزوجية فأوردهما منفصلين من باب التفصيل فيهما بعد الإجمال، أما " الملل والشمس والغيوم " فهي متعلقة بـ (المشاعر) التي تعد من الكلمات المحورية في النص ، والأيام مرتبطة بـ (علاقة) و " الأهل " تدعم

([1]) الخصائص: ١٠١/٣، تح محمد علي النجار ، القاهرة ، دار الكتب ت ١٩٥٦م.

الزوجة ، و " السفر" ليدعم الإجازة، وهذا يؤكد أن التكرار يمنح منتج النص وسيلة تقوي تعالق القضايا فيه ،وتؤكد مقصده ،وذلك يضفي على النص التأثير والإقناع من جانب ،ويطرز سطحه من جانب آخر.

ولا يقف دور التكرار الكلي على التأكيد والتشييد ، بل التكرار استراتيجية حِجاجية تسمى (استراتيجية الإقناع بالتكرير)[1] ، وهو وسيلة استخدمها الكاتب بكثرة في مقالاته ؛ ففي مقالة (لا مقارنة) التي تعد أنموذجاً لاتكاء الكاتب على قوالب التكرار وأنماطه وسيلةً لغوية ، وأسلوب أدبي ،واستراتيجية إقناعية بث فيها أفكاره وقضاياه؛ خصوصاً التكرار الكلي؛ وهذا ما نلاحظه من نظرة سريعة فيها ، فنجد أن كلمة (الجهد) وحدها وردت في (ثلاثة وعشرين موضعاً) ،وهي أعلى نسبة ورود في جميع النصوص المدروسة ، مما يجعلها بؤرة النص والكلمة المحورية فيه ، أما (المبذول) فجاءت في ستة مواضع في شكل اقتران دلالي مركب، وصاحبتها (السيطرة على الغضب – ومواجهة المشكلات، وتحقيق الأهداف،و بر الوالدين ، والاعتذار من طلبات الآخرين، وتنظيم الحاجيات) ، ثم جاءت (الجهد) مفردة مع : (الرجيم – والدقائق السبع – والتوقير – والتربية – واعتناء الزوجة بنفسها)،و لعل هذا التنوع في البنية المعجمية بين الصيغة المفردة والمركبة كان للفت انتباه القارئ وللتخفيف من وتيرة التكرار الكلي لإحداهما ، فطرّز بذلك سطح النص وأكد التحامه.

أما كلمة (ألم) التي جاءت في سبعة مواضع ،فهي كلمة محورية في النص ؛ وذلك لأن بذل الجهد يخفف من الألم ،و قد يحمينا من الوقوع فيه، أما (المستقبل) فقد جاءت في ستة مواضع فهي كلمة محورية أخرى في النص، فبذل الجهد في (الحاضر) يحمينا من الألم في المستقبل، ويلاحظ هنا كثرة استخدام الكاتب لأدوات المقارنة (أهون – وأسهل – وأشد – وأيسر – وأقل – وكثير) فخطاب المقال هنا يعتمد على المقارنة بين حياة الناجحين القائمة على التصدي للأمور، والإمساك بزمامها، وبين حياة الفاشلين الذين ينهزمون أمام المشكلات ، فلا يبذلون جهداً لتحسين أوضاعهم ومستقبلهم.

(١) الحجاج مفهومه ومجالاته: د.محمد العبد ٣٤/٤

ولعلنا نستخلص مما سبق (من خلال الكلمات المفاتيح المكررة في هذا النص) قضية النص الكبرى وهي " أن الجهد المبذول في مواجهة مشكلات الحياة أهون بكثير من الجهد المبذول في ألم الندم من تراكم الأخطاء " ؛ لذا نجد أن كلمات " النجاح – والبحث – ووقت – ويوم " مرتبطة بكلمة " جهد " التي هي بؤرة النص .

أما كلمات " الروح –وضعف – وتحمل – وعقوق " فهي مرتبطة بكلمة " ألم " ، ويتضح من ذلك أن شبكة عناقيد التكرار داخل النص مرجعها إلى أصل واحد هو " جهد " ، فهي البذرة التي أورقت هذا النص، فقد أحدث تكرارها امتداداً لموضوع النص وانسجاماً صوتياً ودلالياً ، كما حقق التوازن بين المعلومات القديمة والجديدة فيه[1]. وفي ذلك قوة النص وروحه .

أما في (نص الحيل النفسية) فقد وقع التكرار في ثلاثة وخمسين موضعاً فيه ، فوردت (الحيلة) و (الحيل) في أحد عشر موضعاً، أما (تبرير) أو (يبرر) ،فجاءت في تسعة مواضع، و (الإنسان) في ثلاثة ، و (البشر) في موضعين ، وكذلك (المسئولية – و تحميل – وسلوك – وممارسة – وعنب – ويخدع) فالكلمة المحورية في هذا النص هي (الحيل) ،ويليها في الانتشار(تبرير)،ولعلنا نستطيع في ضوء ما سبق أن نستخلص القضية الكبرى في النص وهي (أن الحيل النفسية وسيلة لتبرير الأخطاء ، وتخفيف الألم عند البشر).

أما باقي الكلمات المكررة فترجع كلها إلى الكلمات المحورية، فنجد أن (النفس) مرجعها الإنسان ،أما (الإسقاط) و (سلوك) و (ممارسة) و (تحميل)و(عنب)،فكلها ترجع لـ (الحيل) ، لأنها أنواع منها ، وتلونات لها.

ولمّا كان الخطاب وحدة تواصلية ، فإن التكرار يسهم في الحفاظ على الاستمرارية التي هي قاعدة عملية التواصل ، فالخطاب قائم على عدة مكونات دلالية وتركيبية وتداولية تحقق له قوة الاتصال والتفاعل.

([1]) نظرية علم التص ، حسام فرج،: ١٠٧.

أما في نص (الحيل النفسية) فقد جاء التكرار الكلي في أربعة وخمسين موضعاً، وردت (الحيل) في خمسة عشر موضعاً في هذه المقالة، ثم (الواقع) في خمسة مواضع ويليها (النفسية)،و (ضعيف) ،و (مشاعر) و (أحلام)و (زوج)، و(زوجة)،و (التعويض) ،و (غضب) إذ جاءت في ثلاثة مواضع ،وواضح هنا أن بؤرة النص هي كلمة (الحيل) فهي التي ورّقت النص بأنواعها ،ووسائل التعبير عنها ، فأثمر وتنامى حتى أصبح هرماً لفظياً.

أما (الواقع) فتواردت مع (رفض – ورضا – وبعد) ،ونلاحظ هنا أثر السياق في قلب دلالة الكلمة فـ (رفض) ،و (رضا) متضادتان ،مما جعل التكرار هنا ليس تكراراً تاماً لاختلاف المتعلق بل وتضاده ، بخلاف (الواقع) حيث وردت مع (بعيد – و بعد ـ و مبتعدة) فاجتمع هنا تكرار كلي وجزئي ، ورغم التشابه بين الوحدات ،فقد ألبس الاشتقاق كل مشتق حلة جديدة. (١)

وإذا نظرنا إلى "زوج" ، و "زوجة" ،فإن العلاقة المشتركة بينهما تجعل الساحة مرتعاً لبعض الحيل النفسية عند الكاتب، أما (مشاعر) ،فجاءت مع (المشتعلة) ، (والملتهبة)،ونجد هنا تنوعا بين المتصاحبات معها ، أما (الأحلام) ،و (التعويض)، و (الإزاحة)، و(الإنكار) ،فهي حيل نفسية للتخلص من (ضعف- وغضب – ونقص- وذنب) فهي حالات نفسية تستدعي الحيل وتستقطبها، وهكذا نجد أن التكرار الكلي أشبه ما يكون بالدوائر الدلالية المتداخلة ،وهذا التداخل هو الذي أضفى سبك النص وأسهم في ضمان اتساقه .

وبهذا نصل إلى ألفاظ (الحيل) ،و (الواقع) ،و (نفس) شكّلت بؤرة النص ، وحددت قضيته ،وهي:"أن الحيل النفسية وسيلة للهروب من الواقع المر".

وخلاصة الأمر أن التكرار الكلي للعنصر المفرد أكد أن هناك تطابقا بين الوحدات اللغوية وعقل الكاتب ؛ لأنها مثّلت مقصده في تبليغ الرسالة عن طريق التكرار ، سواء أكان التكرار متقارباً أم متباعداً، ، فلكل منهما خصائصه وظروفه ، فإذا تتابعت الوحدات المكررة فإنها تؤكد على مغزى

---

(١) يتفق الدلاليون على أن الكلمة ليس لها معاني ؛ بل لها استخدامات لذا يقال : (لا تبحث عن الكلمة بل ابحث عن استعمالاتها) انظر: علم لغة النص ، د.سعيد بحيري:٢٥

الكاتب في الحث والإسراع ولفت الانتباه ، وأن تراخى الفاصل بين المكررين فله رسالة وغاية من ذلك التثاقل والتراخي "لا سيما أن مفهوم القرب والبُعد منغرسان في نظام مفاهيمنا ،نعبّر عنهما لغويًا، وبغير اللغة "[1]

ب- تكرار العبارة :

يبدو من الشبكة الدلالية في هذه النصوص أن تكرار الوحدة المعجمية ليس الضامن الوحيد لاتساق النص، وتناسله ، وإنما يظل للتراكيب المتراكمة دور في تنظيم بنية النص، وتماسكه[2]. ففي نص (لا مقارنة) نجد تكرار المركبين التاليين :

"البديل الثالث" ، و"سقطت التفاحة" في موضعين من النص، لاسيما أن الفاصل بين الجملتين قصير، ففي "البديل الثالث" كان الفاصل سطراً واحداً، وفي "سقطت التفاحة" كان الفاصل كلمتين فقط؛ مما يثبت إصرار الكاتب على الحضور المكثف لهذا التركيب المتراكم؛ لاسيما مع وجود فاصل قصير بينهما؛ ولا ننسى أثر البعد والقرب في القدرة التواصلية للتكرار؛ لأن استمرار الطرق عليه يدعم ثبات النص بقوة تداول تلك الجمل وتأكيد معناها، كما أن المفارقة بين الجملتين المكررتين باختلاف المتعلق فيهما يحدث سبكاً لسطح النص، وفرقاً في داخله؛ فعندما وردت "البديل الثالث" أول مرة كانت متعلقة بالمستهلك، وعندما تكررت كانت متعلقة بنظرية الفخ التي نصبها المسوقون؛ فالحضور الثاني يعد مختلفاً عن الحضور الأول للجملة، وكذلك الحال في "سقطت التفاحة" إذ كان الحضور الثاني تكثيفاً للجملة مع إحداث المفارقة الدلالية فيها ، فالسقوط عند الجميع كان اعتيادياً، أما عند واحد منهم فكان استثناءً له حكمته التي لم ينطق بها الكاتب بل جعل القارئ يشارك في تأويلها ، من خلال التكرار ، لذا كانت الجملة الأولى "اعتيادية" للجمع،

---

(١) تحليل الخطاب الشعري: د.محمد مفتاح :٧٥

(٢) انظر: دينامية النص، د. محمد مفتاح: ١٦٤ .

أمـا الثانيـة فكانـت اسـتثنائية ،وتلـك هـي المفارقـة التـي حـدث بهـا التماسـك النصـي بـين وشـائج الـنص ومكوناتـه، مـن خـلال الـربط بـين الأحـداث القديمـة والحديثـة فيـه، فحقـق فيـه التـوازن داخل بنية المنجز النصي.

أمـا فـي نـص (لـولاه مـا كانـت الحيـاة) فتكـرر مركّـب " عـالم النبـات " فـي ثلاثـة مواضـع ، فقـد أراد منجز النص من ذلك إثبات أن (عالم النبات) عالم مضطرب بالمشاعر والأحاسيس.

وأمـا " قصـص الحـب " فهـي تلـك القصـص التـي تـداولها الـنص ،وأسـهمت فـي تثبيـت قضـيته خصوصاً أن " النبات " و " الحب " ، هما الكلمتان المحوريتان فيه.

كمـا نلحـظ أيضًـا أن الكاتـب قـد خـتم الـنص بعنـوان المقالـة (لـولاه مـا كانـت الحيـاة) فقـد كانـت تلـك الجملـة فـي البدايـة هـي إعـلان مولـد الـنص وهـي بمثابـة عقـد بـين منجـز الـنص ومتلقيـه ، فعتبـة الـنص لهـا أثرهـا إذ مـا أحكـم بناؤهـا فهـي تشـد القـارئ حتـى نهايـة الـنص ، والنهايـة فـي هـذه المقالـة ختمـت بالبدايـة ممـا شـكل التحامـاً للـنص و النهايـات الملتحمـة هـي خاصـية الثقافـات التي بلغت درجة من الوعي والنضج المرتبط بالرقي الاجتماعي[1].

أمـا فـي نـص (أيهـا الزوجـان ابتعـدا قلـيلاً) فقـد ورد تكـرار المركبـات فـي " إجـازة زوجيـة " والتـي وردت فـي أربعـة مواضـع ،ثـم " إجـازة قصـيرة " ،و " العلاقـة الزوجيـة ، أمـا " الإجـازة الزوجيـة " فالكلمتـان المتصـاحبتان فـي هـذا التركيـب همـا اللتـان شـكلتا بـؤرة الـنص، وأمـا (إجـازة قصـيرة) قـد ثبـت بهـا نـوع الإجازة؛لأنهـا وإن طالـت فقـد تـؤدي إلـى الفتـور العـاطفي كمـا ذكـر فـي نهايـة المقـال، أمـا تكـرار " العلاقـة الزوجيـة " ،فكلتـا المفـردتين تشـكلان محـور الـنص ،ونلاحـظ أن هـذا الاقتـران بـين " إجـازة " وبـين " زوجيـة " و " قصـيرة " أسـهم فـي توثيـق الكلمـة المفـردة ،وقـوى مـن أثرهـا دلاليـاً كمـا أنـه شـد سـطح الـنص، ورغـم أن هـذا الاقتـران

([1]) نظرية النص ، د. حسين خمري: ٢٦.

أكسب النص إيقاعاً صوتياً إلا أن منجز النص سخره ــ أيضاً ــ ليؤكد فيه قضية النص الكبرى بما حقق تماسكه النصي فيه.

وفي نص (لا مقارنة) جاء تكرار الجمل في " الجهد المبذول " في ستة مواضع ، وهو تركيب دلالي قائم على المصاحبة سبق توضيحه، وجاء (ألم الندم) في ثلاثة مواضع، وخلاصة القول : إن التكرار الكلي قد منح قضية النص قوة، وزادها سبكاً والتحاماً، أما مركب "الجهد المبذول" فقد كررها في كل القضايا الفرعية التي تورقت من القضية الكبرى، فاستخدم مطرقة التكرار ليفجر الدال ويكشف المعنى الخفي والعميق فيه حتى حقق بذلك الانتشار في النص، فكان الاحتفاء بهذا النوع من التكرار واضحاً في هذا النص بما أسهم في نسج خطاب متماسك ملتحم.

أما في نص (الحيل النفسية ١) فقد جاءت العبارة التالية (الوعي بالذات) في موضعين متقاربين و (تحمّل المسؤولية) في ثلاثة مواضع متباعدة و (التبرير حيلة) في موضعين متباعدين ، ففي التركيب الأول ، نجد تركيباً مصاحباً أكد به عنوان المقالة ، وقضية النص، أما تكرار (الوعي بالذات) فرغم أن الفاصل بين الجملتين المكررتين ست كلمات؛ إلا أن السياق نوّع بينهما، لاختلاف المتعلق فيهما ؛ فالعلاقة بين الموقعين علاقة عموم وخصوص ، أما (التبرير حيلة) فمفردتا التركيب هما الكلمتان المحررتان في النص، ولكن ورودهما معاً صنع تركيباً مختلفاً، إذ بيَّن به أنواع التبرير كالدفاع والإزاحة وتأنيب الضمير وغيرها، وكذلك في تركيب (يحمل المسؤولية)، فرغم تكراره في سياقات متقاربة في النص، أكّد بهذا التكرار حيلة (الإسقاط)،من حيث المعنى ومن حيث اللفظ أمد فيه الاندماج والصهر للسياقات الثلاثة، إذ إن سكها المتتابع سبك النص وشدَّ من تماسكه.

كما لا يخفي ما لهذه التراكيب المسكوكة الموزعة على سطح النص من أثر في خلق خطاب متسق ومتناسق ، ومن خلال العرض السابق يظهر لنا أثر التكرار الكلي لتلك

المتلازمات في عرض النص ،وكيف كان دورها في إحداث التفاعل بين منجز النص ومتلقيه .

وفي مقالة (الحيل النفسية) جاء تكرار المركبات في (أحلام اليقظة) و (رفع الصوت) و (الواقع المرير) كل منهما جاء في موضوعين فقط ؛ مما يؤكد ضعف التكرار المركب في سماء النصوص ، وسطوة التكرار الكلي، مما لا يخفى دور التكرار الكلي بشطريه في تلاحم النص وتماسكه ، كما يلاحظ ميل الكاتب في نمط (التكرار المركب) إلى العبارات القصيرة ، فإعادة العبارات الطويلة قد تحبط الإعلامية إن لم يتقن منجز النص سبكها ، فقد يسبب له الخذلان اللغوي ، وانهيار عملية الاتصال.

التكرار الكلي في نصوص المدونة

م	المقال	تكرار المفردة	تكرار الجملة
١.	اللامنطق	٧١	٤
٢.	لولاه ماكانت الحياة	٨١	٥
٣.	أيها الزوجان ابتعدا قليلاً	٥٤	٨
٤.	لا مقارنة	٩٩	١١
٥.	الحيل النفسية (١)	٤٢	٩
٦.	الحيل النفسية (٢)	٥٤	٦
		= ٤٠١	=٤٣
		الإجمالي = ٤٤٤	

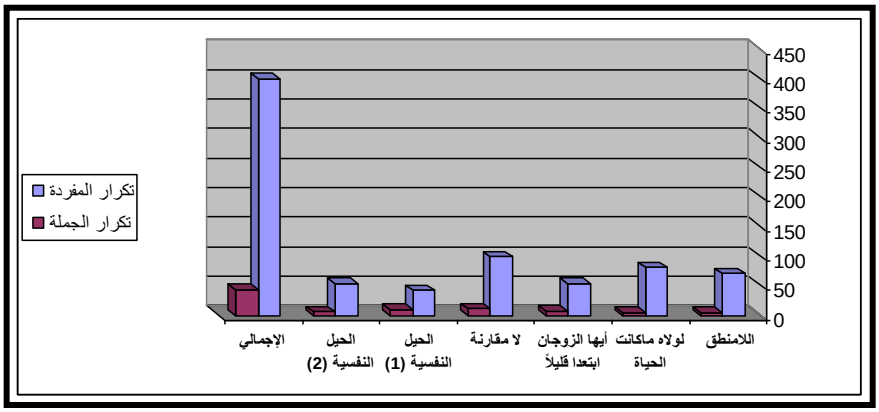

ب- التكرار الجزئي

يتفق النصّيون على أن كثرة التوليد من الجذر داخل النص، يسهم في اتساق النص وترابطه، وتشير شبكة التكرار إلى ورود التكرار الجزئي في هذه المقالة، ويتشكل هذا النوع بإعادة الكلمة باشتقاقاتها المختلفة داخل النص. وقد أثبتت شبكة التكرار الجزئي في نصوص المدونة قدرة الكاتب على التلاعب بجذور اللغة وتنويع اشتقاقاتها؛ ففي نص (اللامنطق) نجد الاشتقاق في اثنين وعشرين موضعاً هي:

(الشركات . الشركتين . الاشتراك) و (التسويق . المسوقون) و (الكثير . الأكثر) و (تبرع . سيتبرعون) و (تُروج . رواجاً) و (الندرة . ندرتها) و (لحم . لحوم) و (سعر . أسعار) و (تمارسها . الممارسات) و (تخصيص . خاصة) و (زهيد . يزهد).

ونلحظ هنا سيطرة تكرار الجموع كما في "الشركات ـ مسوقون ـ أسعار ـ لحوم ـ ممارسات" إذ اتخذت صوراً متعددة من جموع التكسير والتأنيث وواو الجماعة، وكل جمع له دلالته التي يضيفها على السياق، كذلك شهد النص ذلك التنوع في صيغ التعجب من (فعيل) في (كثير) ،و(أفعل) في (أكثر)، والتنوع بين الاسم في أغلبها، والفعل في (يتبرعون) ، و(يزهد) بحسب ما يقتضيه السياق. وتشهد الشبكة على إيثار الاسم على الفعل؛ ولعل السر في ذلك أن الاسم يدل على الثبات أما الفعل فمداره التغير والتحول.

وذلك يثبت أن كثرة التوليد من الجذر تمنح منتج النص القدرة على صنع صور لغوية جديدة[1]؛ فأكسب ذلك المقال طرقاً عدة في التعبير عن المعنى، كما أنه أزال الرتابة التي يمكن أن تكون نتاج التكرار الكلي.

وعلى الرغم من تعدد الصيغ إلا أن دلالتها المركزية تظل واحدة؛ لأن الجذر يعد حدًا مشتركاً بين الاشتقاقات العديدة، مما يثبت حضور القضية الرئيسة في النص، ويؤكد دور التكرار الجزئي في تحقيق الترابط ؛ وهكذا يشكل الربط المعجمي الممتد في النص عبر جذر الكلمة عاملاً من عوامل سبك

(1) انظر: النص والإجراء والخطاب: ٣١٠ .

النص معجمياً، ويتضح ذلك في مقالة (لولاه ما كانت الحياة) إذ يكثر فيه التشعيب من الجذر الواحد، فجاء في واحد وثلاثين موضعاً ، وأكثرها تشعيباً كلمة (الحب) ،فاشتق من الجذر (حبَّ) أحب – تحب – الحبيب – حباً – الأحبة ، فنجد ذلك التنوع بين الاسم والفعل والجمع مما أضفى على النص الثبات من جانب، والتجدد للكلمة المحورية " الحب " من جانب آخر ، ومن هذا النوع نفسه تشعيب كلمة " عداوة -وعداوات – عدائياً "، وكذلك (غريبة -الغريب – غرابة) ،وغيرها ،وقد أثبت التكرار الجزئي إصرار منجز النص على تدعيم قضيته ،وهي " أن للنبات مشاعر " فالجذر يظل حدًا مشتركا بين تلك المفردات المشتقة منه وتلك التي تناثرت في باحة النص ، وهذا ثَبَّت الربط وزاد من سبك النص وتماسكه.

أما في مقالة (أيها الزوجان ابتعدا قليلاً) فقد جاء التكرار الجزئي في خمسة عشر موضعًا ، وفي هذه المقالة يسلك التكرار الجزئي مسلكاً مختلفاً فقد ورد في المشتقات التالية وانحصر في خمسة عشر موضعاً هي " تعلق – العلاقة – العلاقات " و " تشعر – الشعور " " شغله – الشاغل " و " حرية حريات " " تشرق إشراقاً " " ضغط – ضغوطات " فيلاحظ سيطرة الجموع والمصدر على المشتقات، وهذان لهما دلالتهما من حيث التكثير واختصاص الحدث بالدلالة مجرداً، فما زال الكاتب يتبع وسائل عدة لدعم قضية النص الكبرى ،فكان تعدد الاشتقاق من الجذر، وتنوعه داخل النص وسيلة لتلاحمه والربط بين أجزائه، ولعل مروراً سريعاً على مفردات التكرار الجزئي في هذه المقالة، يجعلنا نلمح كلمة (علاقة) بمشتقاتها، وهي كلمة محورية كما ورد في ا لتكرار الكلي ، أما " الشعور – الإشراق – الضغوطات – الحريات – الإيجابيات " فهي صور دلالية متعددة لهذه العلاقة وتنوع لها؛ إذن فلا زال الكاتب يطرق بمطرقة التكرار على قضية النص ،فكان التكرار الجزئي أداة حققت له الاستمرارية والتلاحم .

وهذا التوسع في استخدام التكرار الجزئي "يشير إلى مدى التطابق الموجود بين ما يحدث في الواقع ، وبين ما يجري على سطح النص؛ لأنه لما تكرر الحديث مرة أخرى في الحياة الواقعية أعاد تكراره الكاتب في واقع النص ، وبهذا الشكل أسهم"، في تحقيق التطابق والترابط"[١].

أما في مقالة (لا مقارنة) فقد وقع في واحد وعشرين موضعاً جاءت في :(المبذول – ويبذله – ويُبْذَل – وسيبذله)، و (النفس – ونفسه – والنفسية) ،و (سيواجهه –و تجاه – ومواجهة – ومواجهات) ،وجاء أيضاً في الجموع على النحو التالي " اليوم – والأيام – والنجاح – والناجحين – والضغط – الضغوطات) ، وكذلك في (الشديد – وأشد) و (ذكر – ومذاكرة)

فهذه الصيغ المورقة ولدت دلالات جديدة رغم شراكتها في الجذر اللغوي، لذا فإن كل تكرار يكون له اشتراك واختلاف ،وبذلك يتناسل النص ويتنامى؛ لا سيما أن التنوع اللفظي هنا قد أنتج صورتين:

الأولى : تنوع الجذر مع زيادة في المعنى ،كما في جذر (بذل) ،و (يوم)،(نجح) و(ضغط) و(شدد) .

الثانية : تنوع الجذر مع تنوع المعنى ، كما في (نفس)، و (ذكر) إذ وقع هنا(المشترك اللفظي) كعلاقة دلالية فـ (نفس) وردت بمعنى النفس الإنسانية، والأخرى جاءت (للتوكيد)، وفي (ذكر) ورد (الذكر) بمعنى الصيت، و (مذاكرة) بمعنى المدارسة والمراجعة، وهذا التنوع أتاح لمنتج النص الاحتفاظ بالمفردة كوسيلة من وسائل السبك اللفظي أمام تنوع دلالاتها، مما خلق تشاكلاً لفظياً وتنوعاً في المعنى ؛لأن تراكم اللفظ لم يفض كسابقه إلى تراكم المعنى ، فأحدث ذلك مفارقة دلالية زادت النص سبكاً والتحاماً .

وفي نص (الحيل النفسية١) تؤكد الشبكة الدلالية فيه على ما أسفلنا، فقد ورد في ستة وعشرين موضعاً منها (يبرر – و التبرير - و مبررها) و (ضعيف – ويضعف – و المستضعفون)، و (أخفقت – وإخفاقه – والمخفق) ، ونلمس هنا كثرة التوليد من الجذر داخل البنية النصية ،بما أدَّي

(١) دراسة لغوية لوسائل ترابط النص عند المازني، د. شعبان جودة : ٢٨١، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم اللغة العربية، د. ١٤٢٦هـ.

إلى بث الروح في النص، وإشاعة حركته بهذه الصورة الجديدة في ظاهرها والمتجددة في جذرها، فكان له دوره في خلق اتساق الخطاب ، والحفاظ على استمراريته، وخصوصًا أن أغلب مفردات هذا التكرار تضرب على وترٍ واحدٍ هو الهروب من واقع مر سببه (الضعف - والخداع – والإخفاق – والإسقاط) ،وكل هذه مرتبطة بالكلمة الأم وهي (الحيل) .

ومما سبق يتضح لنا أن التكرار الجزئي وسيلة يصر الكاتب عليها في هندسة عقل قارئه ليستوعب هذا الخطاب العلمي النفسي المنجز، ولاشك أن هذه الطاقة المنبعثة من التكرار تعكس فكر مبدعه ،مما يكون له عظيم الأثر على المتلقي ، ووعيه بما أراد الكاتب، ويتضح ذلك جلياً في النص الآخر حول (الحيل النفسية) حيث يتكاثر التكرار الجزئي حول (نفس) فنجدها تناسلت داخل النص ،وأنتجت صوراً منها (تنفيس - والنفسية – ونفسه)، وكذلك (كثير- وكثرة - والكثير) و (تحلم - وأحلام – والحلم) و (زوج – وزوجات – والأزواج) وغيرها، ونلحظ هنا التنوع بين الاسم والفعل والمصدر ، ،ولعل هذا التنوع في الاشتقاق أسهم في ترابط النص من خلال (الجذر) الذي يعد بذرة النص التي نمت ،وتكاثرت مفرداتها داخل النص المنجز.

ولقد أثبتت شبكة التكرار الجزئي اقتدار الكاتب في الاستثمار اللغوي لجذور اللغة، مما أكسب النص خصوبة وثراء وجاوز بمتلقيه حد السآمة ، وزاد ذلك كله استواء سطح النص وتماسكه .

التكرار الجزئي في نصوص المدونة

م	المقال	تكرار المفردة
١.	**اللامنطق**	٢٢
٢.	**لولاه ماكانت الحياة**	٣١
٣.	**أيها الزوجان ابتعدا قليلاً**	١٥
٤.	**لا مقارنة**	٢١
٥.	**الحيل النفسية (١)**	٢٦
٦.	**الحيل النفسية (٢)**	٢٥
	الإجمالي = ١٤٠	

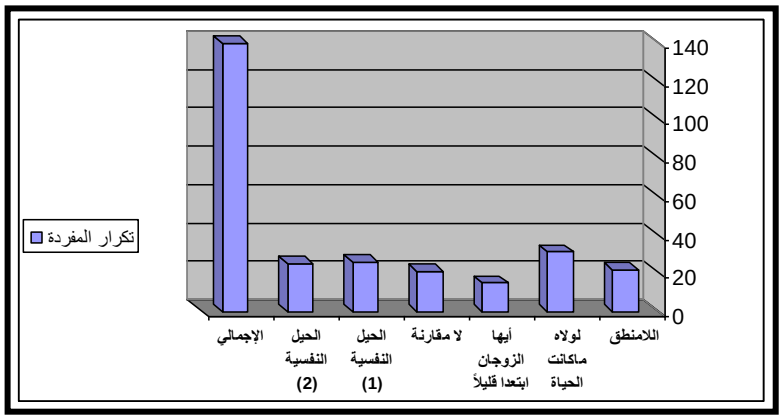

المبحث الثالث :التكرار الدلالي

أ-التكرار بالعلاقات الدلالية للبنى المعجمية

١- التكرار بشبه الترادف:

يقرُّ علماء الدلالة بأن الترادف التام لا يقع إلا في حالات نادرة ؛ لأن الكلمة في سياقها لا تتضمن إلا معنى واحداً[١]، فشبه الترادف هنا قائم على قدرة منتج النص على استبدال إحدى المفردتين بالأخرى مع الإقرار بوجود فروق دلالية طفيفة بينهما،وهي وسيلة تكرارية شائعة عند الكاتب، ففي نص (اللامنطق) نجد شبكة المترادفات التالية: (المزيد ـ الكثير) و (العملاق ـ الضخم) و (زهيد ـ رخيص) و (ثمن ـ قيمة) و (سعر ـ مبلغ) و (سلع ـ منتجات) و (الممارسات ـ السلوكيات) و (طريق ـ أسلوب).

ورغم قصر مساحة المقالة إلا أنها ـ كما نرى ـ قد حظيت بعدد من المترادفات ؛ مما يثبت ثراء قاموس الكاتب بهذا الشكل من أشكال العلاقات إذ تعد من وسائل السبك عنده، لاسيما وأن التكرار بالترادف يسهم في التنوع المعجمي داخل النص، كما أنه ينفي الشعور بالضجر والملل الحاصل نتيجة التكرار الكلي، مما أضفى على النص تنوعاً إبداعياً دلالياً ، أسهم في تماسك النص وشد سطحه.

([١]) الكلمة في اللسانيات الحديثة ، د. عبد الحميد عبد الواحد: ٢٢٩ ، مطبعة السفير الفني ، صفاقس ، تونس ، ط تـ ٢٠٠٧م.

"وهكذا فإن التكرار بالترادف يشد الانتباه إلى أهمية هذا الشيء المكرر في عالم النص، إذ يعتبرونه نوعاً من أنواع الالتفاف"[1].

وبما أن التطابق بين الوحدات في التكرار الدلالي ليس تطابقاً تاماً؛ فإنه يحدث فرقاً طفيفاً يكسب المعنى تلوناً في باطن النص، وتنوعاً في ظاهره مما يدعّم تماسك النص وترابطه، وهذا يتضح في نص (لولاه ما كانت الحياة) ، فوردت فيه شبه المترادفات التالية " الحب والهيام والعشق والهوى " و " النائي والبعيد والمنعزل " و " الفتك والانتقام " و " العداوة والخصومة" و " الفاسق والفاجر " و " الإحساس و المشاعر " ولعل هذا التنوع بين المترادفات وسيلة للتخلص من التكرار الكلي الذي ربما يورث الملل لدى القارئ، رغم يقيننا أن هناك فروقا دلالية بين كل كلمة وأخرى، وأن هذه الفروق قد أضفت على النص دلالات جديدة ومعني جديداً ، وفي الوقت نفسه أبقت المفردة " الحب " في بؤرة النص من خلال مترادفاتها؛ فكان ذلك داعمًا لتماسكه .

وتبدو براعة الكاتب في استخدام هذه الوسيلة الإثرائية في نص (أيها الزوجان ابتعدا قليلاً) إذ نلحظ صوراً مختلفة للمترادفات ، حيث يبدو طغيان لغة الاقتران بين المترادفين ،فجاءت على شكل من الثنائيات اللفظية التي أتاحت تنوعاً صوتياً ودلالياً على مستوى النص المنجز، وبالنظر فيها نحصرها في ثلاث صور :

١ - الاقتران بين المترادفين بلا فاصل مما يشكّل ثنائياً دلالياً كما في " الملل والفتور " "الضجر والسآمة "و " الحب والرومانسية ". فالرومانسية انزياح دلالي عن طريق الاقتراض، حيث تمت استعارة هذه الكلمة لسد فجوة معجمية ؛لأن الحب والرومانسية بينهما فارق ، وإن ظهرا شبه مترادفين.[2] فهذا الطرق باستخدام التكرار بالمترادف وسيلة حجاجية لإثبات إصرار الكاتب على تبليغ رسالته ، وشد انتباه المتلقي والتأثير عليه.

---

(1) الدلالة والنحو. د. صلاح الدين صالح حسنين: ٢٤٤ .

(2) يقر ميشال لوغرون أن أغنى اللغات لا تملك عدداً كبيراً من الكلمات للتعبير ، لذا نضطر لاستعارة الكلمة (الاستعارة والمجاز المرسل، ميشال لوغورن: ١٣٣) ، ترجمة حلا صليبا، بيروت ، منشورات عويدات، (ط ١٩٨٨م).

٢ – المصاحبة حيث يوجد فاصل بين المترادفين كما في " يخبو وينطفئ " و "قيمتها وأهميتها" و " يولد ويورث " " الإحساس والشعور " " محاصرة و التصاق".

٣ – المترادفات المتباعدة على مستوى النص ، ومنها " الدائم - المستمر " و " الأسر – المعتقل " و " الزوج - الشريك ".

فحرص الكاتب على هذا السَّك للمترادفات عبر إستراتيجية خطابية جديدة إنما يؤكد حرصه على إقناع المتلقي بما لا يدعو للشك في قضيته، خصوصاً أن أغلب تلك القوالب استلت من بؤرة النص فـ " الملل – الضجر – يولد – المحاصرة – يخبو – الأسر " ،وكذلك " قيمتها " و " الشعور " فكل هذه المترادفات متعالقة مع (فتور العلاقة) ، مما يؤكد قضية النص وهي " الحاجة إلى الإجازة الزوجية "، ولعل هذه الاستمرارية في تدفقها عبر النص كان سبباً لترابطه وتماسكه .

ومما نقر به أن التطابق بين الوحدات الدلالية المتشاكلة في المعنى ليس تطابقاً تاماً ، فهناك فرق دلالي بينهما يكسب المعنى تمكناً، فالعلاقة هنا علاقة تكافؤ، إلا أنها جاءت بأشكال مختلفة على سطح النص، ولعل ذلك يتبين في نص (لا مقارنة).

فقد وقع التكرار بالمترادفات في ستة عشر موضعاً هي " الجسم والجسد " و (المنكسرين والمهزومين) ،و (شراسة وضراوة) ،و (المواقف والمشاهد) و (انقضاء وانصرام) ،و (مواجهة وتحدي) ،و (العتب واللوم)، و (سترقى وسنسمو)، وقد وردت تلك المترادفات في هذا النص على عدة صور:

الأولى : أن يرد المترادف الأول ،ثم يتبع بالثاني مباشرة تأكيداً له كما في (المنكسرين و المنهزمين)، و (شراسة وضراوة) ،و (المواقف والمشاهد)

الثانية : أن يرد المترادف الأول في سياق ، والثاني في سياق آخر مختلف لإحداث نوع من المفارقة اللفظية ، كما في (الجسد والجسم) ،وهذا أقل أنواع الترادف استعمالاً لدى الكاتب.

الثالثة : أن يرد أحد المترادفين على سبيل الحقيقة ،والآخر على سبيل المجاز كما في " المنكسرين والمهزومين " فالأول مجازاً والثاني حقيقة ، وعلى العكس في (الانقضاء وانصرام) فالأول حقيقة ،والثاني مجازاً، ونجد هنا أن الاستعارة تعمل على نسج الخطاب وتمطيطه ، لذا فهي من مظاهر الانسجام فيه [١] التي شدت من أزر المعنى ووطنّته في ذهن القارئ. كما أن ذلك يؤكد دور الاستعارة فهي ليست مقتصرة على الهدف الجمالي والقصد الشخصي فقط ، بل أنها ذات قيمة عاطفية ومعرفية وبتعبير شامل (نحيا بها)!! [٢]

إن التدفق الدلالي لعلاقة الترادف في نصوص الكاتب لا يتساوي في جميع النصوص، إذ نجد في نص (الحيل النفسية) أن هذه الظاهرة تسحب عناصرها إلا قليلاً من ساحة النص ، فقد وردت في جملة من الألفاظ منها (الإنسان – والبشر – والمرء – والناس)، ولعل هذا الثراء الدلالي والتنوع في التعبير يترك بصمته على النص، فقد استخدم (البشر – والناس) للجمع، و (الإنسان والمرء) للأفراد ؛ لذا لم يقع الترادف في سياق واحد بل في سياقات متعددة ،وحقق التكرار الدلالي فيه دوره في سطح النص وعمقه، فالكلمات المترادفة صنعت شبكة دلالية أسهمت في تماسك النص .

وإذا جزمنا أن الترادف هو نوع من تشاكل المعنى بمشابهه ،أو مقاربه ، فإن نسيج المترادف في نص (الحيل النفسية ٢) قد اتخذ استراتيجية مختلفة فقد جاء في شبكة من المترادفات على النحو التالي (ظلم، وجور) و (يصب ،ويوجه) و (نقص ، وعجز، وضعف) و(إرادة) و (عزيمة) و(عقل،ومنطق) ،حيث ورد سبك المترادفات في هذا النص في صورتين:

الأولى: المصاحبة : كما في (ظلم ،وجور) (إرادة ،وعزيمة) و (عقل، ومنطق)، والغرض منها التأكيد.

---

(١) انظر: دينامية النص : د . محمد مفتاح : ١٠٧ .

(٢) انظر تحليل الخطاب الشعري ، د. محمد مفتاح : ٨٤ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥م.

الثانيـة: المفارقـة : فقـد ورد المترادفـان فـي أرجـاء الـنص دون اقتـران، والغـرض منهـا التنويـع اللفظي، كما في (يوجه، ويصب) و (نقص، وعجز).

ونلاحظ من الصورة الأولى سيطرة ثقافة القرب والبعد على سكّ المترادفات، وهذا التكثيف الدلالي الذي اتخذه الكاتب إنما اتخذه على سبيل المفارقة عن التكثيف اللفظي المتمثل في التكرار الكلي أو الجزئي ، كما أنه له غايته في لفت انتباه المتلقي والسرعة في إقناعه بهذا التتابع والتوالي المكاني للمترادفات فلا يجد سبيلاً إلا الإذعان له!!.

إن استخدام الركام المعنوي بالمترادفات على طول النص جعل من التشاكل الدلالي عند الكاتب قاعدة لنسيح النص؛ "فالنص نسيج".

٢- التضمين

التضمين الدلالي شكل من أشكال العلاقات الدلالية فهو شبكة من عناقيد المعنى داخل الحقل، ووسيلة من الوسائل التي تسهم في تماسك النص ؛ فيتشكّل من خلال كتلة دلالية متحدة يجمعها معنىً عام لها، وغالباً ما يهيمن التضمين الدلالي على الحقل فيكون بمثابة الكلمة الغطاء التي يندرج تحتها عدة تفريعات ، وعناصر أشبه ما تكون بعناقيد للمعنى التي تتدلى داخل النص، وقد نصّ على هذا النوع من التكرار الدلالي هاليدي ورقية حسن ويأتي " باستعمال لفظة يشمل معناها معنى لفظة سابقة ويجمعهما حقل دلالي واحد ومثال ذلك استعمال كلمتي "حاسوب" و"جهاز" " (١)

ويسهم التضمين في السبك بتوزيع أنواعه داخل النص ، مما يشكل شبكة دلالية مرجعها للمعنى العام (الكلمة الغطاء)؛ وهذه المرجعية أحدثت تنوعاً دلالياً فيه ، مما أدّى إلى تماسك النص ، وأحكم نسيجه.

وهكذا بُني نص (اللامنطق) على شبكة قوية من المتضمنات بثت خيوطها داخل النص ، وسبكت داخله على النحو التالي:

---

(١) Holliday,M.A.K.and Ruqaiya Hasan.(1976)Cohesion in English:279.London:Longman Pub Group.

١- الشركة: تتضمن (سلع - منتجات - قطعة - بضاعة).

فالكلمة الغطاء (الشركة)، وهي كلمة تحتوى على عدة مفاهيم دلالية مشتركة؛ إذ تتفرع منها (سلع ـ منتجات ـ قطعة ـ بضاعة)، فتكرار هذه الأجزاء داخل النص هو شبه تكرار دلالي لكلمة (الشركة) ، وامتداد لحضورها داخل النص. فالكاتب لم يذكر الشيء بذاته بل بنوعه أو جزئه؛ وبهذا تقوم المفردات بنسج شبكة مترابطة من الكلمات المتقاربة دلالياً، وهي بامتداد محتواها وتشعبه أسهمت في استمرارية المعنى المقصود في النص ، مما حقق له التماسك .

ولا يزال التضمين يسهم في تماسك النصوص عند الكاتب ، ففي نص (لولاه ما كانت الحياة)، فالنبات عند الكاتب كائن حي يحس ويشعر، لذا تنوع التعبير عن تلك الأحاسيس والمشاعر، وتبعاً لها ازدهر النص، فهناك العشق الخالد بين (العنب والزيتون) و الهيام بين (النارنج والياسمين) و (التفاح والكمثرى) ، وعلى النقيض هناك العداوة والبغض بين (الجرجير والفجل) ،و (العدس والفول) ،فهذا الحشد لأنواع عدة من حقل النبات إنما كانت وسيلة حجاجية لإقناع المتلقي بقضية النص الكبرى ، وهي الحب فلولاه ما كانت الحياة لذا أصرّ الكاتب على ترسيخ هذه القيمة الإنسانية لدى المتلقي . والسبب أنه كاتب اجتماعي يسعى إلى إحداث مفارقة في فكر قارئه ،ولقد تأتّى له ذلك في كثير من استراتيجياته اللغوية من ذلك من خلال الانسجام بين تلك المتتاليات التي تحيل المتلقي إلى عالم ممكن وهذا العالم الممكن هو الذي يضمن الانسجام [١].

وفي نص (أيها الزوجان ابتعدا قليلا) نجد أن التضمين هو الذي يورِّق المعنى في نصوص الكاتب، إذ به ينمو النص وتزدهر أفكاره إذ تلاحظ هيمنة حقلين على النص بمضمونهما وهما حقل الأسرة والزمن ، أما الأسرة ففيها (الزوجة – الزوج – الأولاد)، وحقل (الزمن) وفيه (الأيام – الساعة – المبيت – الفترة – والإجازة) ، حيث شكل التضمين ركيزة من ركائز الترابط النصي إلى جانب دور هذه العلاقة الدلالية في إثراء النص وترابطه دلالياً ،فالأسرة هي قاعدة الحياة الزوجية، والزمن هو المحور الذي تتشكل فيه حياتنا وعلاقاتنا، وهنا تكمن قيمة التكرار في تكريس قضايانا خطابياً ،

وبهذا يحول النص المادة اللغوية لحالة جديدة عن طريق إحالتها، وليس عن طريق تحول شكلها كما كانت الدراسة في السابق.[1]

ويقر علماء النص بأن ما يملك قوة الربط العلاقة الضمنية ، فالربط يشكل دعامة النص، ومن خلاله تتحقق العلاقة بين المفردات كعلاقة الكل والجزء ، وبناء على ذلك تعتبرالعلاقات الدلالية شبكة مترابطة من الألفاظ حققت للنص استمراريته بترابطه وقوة نسجه ، وهذا ما نلاحظه في نص (لا مقارنة) حيث وردت هذه العلاقة الدلالية في حقل الجسم ،وفيه (العقل والقلب والنفس والروح والأعصاب) ، وحقل الزمن في مجال اليوم ، ويتضمن (دقائق) ، وقد تقدّم أن علاقة الكل والجزء داخل النص من الأدوات التي تسبك النص وتزيد تماسكه، و لاتزال علاقة التضمين تتدفق في باحة نصوص الكاتب فنجد في نص (الحيل النفسية١) مجموعة من الألفاظ ممثلة في(بكاء – وصراخ – وضجيج) وهي مجموعة من الأصوات إلا أنها غير مترادفة؛ بل كل منها متضمن للآخر، شكَّلها الكاتب تباعاً ليؤكد تنوع أساليب الارتداد والنكوص لاسيما عند المرأة ، فهذه الألفاظ المتتابعة أسهمت في تأكيد قضية الكاتب وأكدت تماسك نصه .

وكذلك وقع التضمين في نص (الحيل النفسية٢) حيث تمثّل في ألفاظ الأسرة (زوج – وزوجة – وطفل) ،وفي (أفعى - ورأس - وذيل)، ونلحظ في المقالات الثلاثة ضعف شبكات التضمين داخل النص المنجز، ولعل تفسير هذا مايلي : أنه كلما قلّت تلك الشبكات قلّ تفريع قضايا النص، حيث يركز الكاتب على قضية واحدة ، أو لعله نوّع بين استراتيجيات الخطاب فحقق الترابط بوسائل أخرى.

وخلاصة القول :إن الشبكة الدلالية داخل حقول التضمين تسهم في تماسك النص وخلق خطاب متناسق عبّر به الكاتب عن همه الاجتماعي والفكري ورؤيته للعالم والناس.

([1]) لذة النص رولان بارت: ٣٦.

٣- الاشتمال

علاقة الاشتمال كعلاقة التضمين، فهي خيط من شبكة العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد ، وتتفق مع التضمين في وجود علاقة العموم والخصوص، إلا أنها تختلف عنه في أن التضمين ـ كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ـ كتلة تحتوي على عدة عناصر، أما الاشتمال فهو عنصر في فئة كالأحمر والأصفر في فئة اللون.

ويسهم الاشتمال في تحقيق السبك من خلال تداول الكلمة العامة ، وفئاتها داخل النص، هذا علاوة على خلق شبكة دلالية أثرت داخله ، وحققت الاتساق فيه.

ولقد ورد الاشتمال الدلالي في نصوص د.خالد المنيف كعلاقة من علاقات التكرار الدلالي والتشاكل المعنوي ، فجاء في نص (اللامنطق) على النحو التالي:

١- كتاب: و تشتمل على: قارئ - و نسخة ورقية - و نسخة إلكترونية -وخطأ مطبعي.

٢- مزرعة: و تشتمل على: سور- و بطاطس- وتفاح- ونبات.

٣- إمبراطورية: وتشتمل على: شعب - و مرسوم.

٤- الشعب: وتشتمل على: الناس - والواحد.

٥- الأموال: و تشتمل على: مبلغ- وسعر- وثمن- وأرباح- اقتصاد.

٦- العروض: وتشتمل على: تسويق – وترويج- ومزادات- وتبرع.

٧- جريدة: وتشتمل على إعلان.

٨- الشركة: وتشتمل على: إدارة - ومستهلك – وتسويق-وعروض.

ونلاحظ من هذا التنوع الدلالي أن شبكة الاشتمال داخل المقالة أشبه ما تكون بالدوائر المتداخلة التي أسهمت في تنامي النص ، وتورق أفكاره؛ مما حقق التماسك النصي .

وبالنظر إلى "مزرعة - وإمبراطورية - والشعب" بكل اشتمالاتها نجد أنها شواهد لإثبات (قانون الندرة) الذي هو حيلة من حيل التسويق؛ فـ "تسويق" –كما سبق- كلمة محورية شكلت القضية الكبرى في النص.

أما "الأموال" فقد اشتملت على عدة ألفاظ شبه مترادفة ،إلا أنها داخل السياق تضفي عليها معنىً آخر ، وهي ــ أيضاً- مرتبطة بالقضية الكبرى؛ فالأموال هي الغاية التي قامت عليها عروض التسويق، وأما "الجريدة" بإعلاناتها فهي وسيلة من وسائل التسويق، و(الشركة) هي بؤرة الحدث ومنبعه الذي انطلقت منها قضية النص، وهذا يثبت أن شبكة الاشتمال داخل النص تعود في مرجعيتها إلى الكلمات المفتاح التي حددت بؤرة النص وقضيته، فتدفق هذه المفردات المتشابكة دلالياً حقق الاستمرارية في النص ،وأدى إلى تعلق بعضه ببعض.

ويتضح مما سبق أن ظاهرة (الاشتمال) أسهمت في غزل خيوط النص، وشد نسيجه من خلال تشابكات متقاطعة دلالياً طولاً ،وعرضاً وهي بذلك أشبه ما تكون بعرض حركي داخل النص؛ إذ تتجمع الدلالة في معنى واحد، ثم تعود لتتوزع أجزاؤها في أرجاء النص ، مما شد من أزره، فتنوَّع سطحه، وحقق توازناً بين باطنه وظاهره.

ورغم أن التكرار بالاشتمال والتضمين لم يصل إلى حد التطابق كما في التكرار الكلي، أو التكافؤ كما في التكرار بالترادف، إلا أنه حقق التقارب الدلالي بين أجزاء النص؛ فذكر نوع الشيء أو جزئه أو فرعه هو إعادة غير مباشرة للأصل، لذا عُد من وسائل السبك المعجمي داخل النص.

وإذا عرجنا إلى (لولاه ماكانت الحياة) سنجد أن شبكة الاشتمال قد نشرت خيوطها في سطح النص وتعددت الحقول فيها ما بين حقل النبات والجماد والمشاعر، هذه الحقول ببذورها شكّلت علاقات بين الأصل والفرع أدّى ذلك إلى تعالق النص وترابطه وجاءت في " الغابة والغصن والزهور " و " البحر والينبوع والجدول " وكثرت في المشاعر ،ومنها " الهيام والعشق والحب والود والصفاء والعواطف " والاشتمال تكرار من نوع آخر إذ لا يذكر الشيء نفسه بل ، تذكر بعض

أصنافه أو أنواعه؛ وذلك تأكيد على وجوده ، ورغم قرب الاشتمال من التضمين (في كليهما علاقة عموم وخصوص)، إلا أن التضمين هو علاقة الكل بأجزائه، فـ(النبات) يتضمن العنب ، ولكن " البحر " لا يشتمل على الينبوع، إلا أن كليهما يسهمان في سبك النص من خلال تأكيد تكرار اللفظ بجزئه أو صنفه ، مما يشكل شبكة من علاقات المعنى داخل النص التي تنتشر خيوطها خلاله فتجعله نسيجاً واحداً ، لذا يقول رولان بارت "لو أحببنا استحداث الألفاظ لأمكننا تعريف نظرية علم النص أنها "علم نسيج العنكبوت"[1].

أما في نص (ابتعدا أيها الزوجان قليلاً) فقد ورد الاشتمال في " الشمس وتشتمل على (الإشراق – الأشعة) ، والمعتقل ويشتمل على (الحرية – العقوبة – الأسر) ، فتكرار الشيء بأجزائه أو ببعضه يؤدي إلى ترابط النص ووحدة الموضوع، وهذان المجالان يرتبطان بالكلمة المحورية (العلاقة)، فالاشتمال يتيح للكلمات أن تمتد في أروقة النص ،ثم تعود إلى منابعها متى شاءت!! وما زالت علاقة الاشتمال تتدفق في النصوص المنجزة ، فنجدها في نص (لا مقارنة) في (وقت) و (يوم) و (مستقبل) و (عمر) ، فكلها يشتمل عليها الزمن، وهذا جعل من توزيعها في النص المنجز وسيلة لتماسكه ، بيد أنّ ورودها قلّ في هذه المقالة وكذلك في مقالتي (الحيل النفسية ١-٢) فجاء منها (الحيل) وتشمل (الإسقاط – والتسويغ - والتبرير) ،و(الارتداد والنكوص)، والإنسان ويشمل (البشر – والناس – و المرء) ،والعقل ويشمل (التبصر – والذكي - والمنطق) ،ونلمس عدم اتكاء الكاتب على هذه العلاقة اتكاءً شديد في هذا المقال، ورغم قلتها إلا أنها بالتأكيد - من خلال تلك الشبكة من علاقات الاحتواء الدلالي - حققت للنص اتساقه وترابطه، وكذلك كادت تتوارى في نص (الحيل النفسية ٢) حيث كان الربط متباعدًا

وممتدًا على طول النص من خلال اشتمال الحيل على أنواع عديدة شكلت رابطًا وتعالقًا في النص رغم تباعدها وأكثرها ورودًا الحيل ، ومنها (الإزاحة ،والانكسار، واستعذاب الأسى، وأحلام اليقظة

([1]) لذة النص ، رولان بار : ٦٣ ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط٢ ، تـ ٢٠٠١م.

،والتعويض) فكلها منافذ للتنفيس واحتيال على العقل ، ومن الاشتمال (العقل) وفيه (المنطق ،والفهم ،والفكر، والرأي).

ونستخلص من هذا العرض أن علاقة الاشتمال تطرح في فضاء النص تنوعاً دلالياً ينشر خيوط المعنى داخله ،وتحقق الاستمرارية ،وتزيد من ترابط النص واتساقه، ويظل للدلالة خطرها في النص فهي التي تحقق الملاءمة بين الشكل والمعنى ، وبين منجز النص ومتلقيه ، وهذا يثبت أن الخطاب فعل لغوي يتجاذبه منجز ومتأثر محققًا بذلك التواصل بينهما.

٤- التضاد

وهو وسيلة لغوية حجاجية إقناعية ، كما أنه حلية تنتج صورًا جمالية لفظية لها دورها في تماسك النص، ففي نص (اللامنطق) جاء التضاد في (الأفضل والمظلل) ، و (صغير وكبيرة) و(ورقية وإلكترونية) و(الأجزاء والكليات) ، ويلاحظ أن سلك المتضادات اتبع في هذا النص استراتيجية القرب بين المتضادين ، فالمسافة بين كل ضدين تكاد تنعدم في (الأجزاء والكليات) ، أما في الأخرى فلا تتجاوز المسافة بين الضدين لا يتجاوز خمس كلمات فقط ، وهذا التسارع والقرب بين الضدين هو وسيلة إقناعية لشد انتباه القارئ ،وجعله أكثر إذعانًا ، وكذلك كان مسلكه في نص (لولاه ماكانت الحياة) ، فقد طرّز الكاتب سطح النص بعددٍ من المتضادات ، وضرب لها أوتاد المعنى ، وقد جاء التضاد فيه على النحو التالي : " قرب وبعد " و " حب وكراهية " و" تزهر وتجف " " النعيم والعذاب " " أمرك وأملاك " " المسافر والمقيم " ،فلعل هذا الحشد للمتضادات أسهم في السبك لفظاً ومعنى ،فكان وسيلة إقناع من جانب، وطرز سطح النص من جانب آخر، لا سيما أن أغلبها تدور في فلك المشاعر التي تمثل قضية النص الكبرى، ونلاحظ هنا أن قدرة التضاد على تحريك قوة العقل وتنشيط قوة الشعور،وتفعيل غريزة حب الاستطلاع، لذا اجتمع لها كمال اللفظ والمعنى.

" فالتضاد سلوك غير متوقع للوحدات للغوية"[1] داخل السياق، وبالنظر في مقالة (أيها الزوجان ابتعدا قليلاً) نجد أن الكاتب لم يكثر من استخدام هذه الإستراتيجية اللغوية فقد وردت في خمسة مواضع فقط هي (المقابلة – الانقطاع) ،و (البقاء – يطير)، و (يفك – أسر) (أسر – حرية)، و (الغيوم – تشرق).

ونلحظ أن هذه المتقابلات أنها تدور حول العلاقة الزوجية ،فإن شدة التصاق أحد الشريكين بالآخر له عواقبه ،فهو أشبه بالأسر – والسجن – والربط – الذي قد يؤدي إلى الانفصال والتحرر من القيد ، مما يؤثر على استقرار الحياة الزوجية واستمراريتها، فاستخدام تباين الجزأين حلية لفظية ، وحيلة منطقية إقناعية.

وهنا يظهر بذخ الكاتب في استخدام هذه العلاقة ليبني عليها مقالته، إذ قامت كلها على التقابل بين السالب والموجب في اثنتي عشرة قضية كانت تحت راية القضية الكبرى في النص " الجهد المبذول" ، فكل قضية منها لها وجهان موجب قائم على بذل الجهد لتحقيق النجاح والوصول لذروة المجد، وسالب قائم على عدم بذل الجهد ، وما يسبب الألم والفشل والانكسار، وهذا النوع من التضاد سماه البلاغيون (السلب والإيجاب) ، والغاية منه تأكيد المقصود مدحاً أو ذماً[2] ويتضح في هذا المقال قدرة الكاتب على استخدام استراتيجيات التكرار كوسيلة حجاجية إقناعية ؛ ففي القضية الأولى " الجهد المبذول في السيطرة على الغضب أسهل بكثير من جهد الاعتذار " إذ يبدأ بالموجب وهو (السيطرة على الغضب) إذ هو ثابت، ثم جاء بالسالب وهو (جهد الاعتذار) ، فصرف القارئ إلى المقابل مباشرة؛ لأن زوي الطرفين وسيلة من وسائل الإقناع التي بني عليها العقل، ونلاحظ أن الكاتب لم يبنِ استخدام للتضاد على أدوات النفي بل بناه على أدوات المقارنة، (أسهل – أهون – أيسر – أشد)، ورغم الصراع القائم بين المتناقضات داخل النص حول جدلية الهزيمة والنجاح ، إلا أنها جميعاً

([1]) علم اللغة والدراسات الأدبية ، بريد شبلنر: ١١٣، ترجمة : د محمود جاد الرب ، دار الفتية للنشر والتوزيع، ط تـ ١٩٨٧م.

([2]) التكرار المثير والتأثير ، د. عز الدين السيد : ٢٥٢.

أفضت إلى يقين لدى الملتقي، حيث أتاحت المتضادات طاقة قادرة على إقناع الآخرين نحو الاقتناع بقضية النص وموضوعه بقالب متناغم، فيقوم على التنافر في الدلالة ، والتآلف في الإيقاع.

والذي يميز التضاد هنا أن المقال قائم على عدة مقاطع، كل مقطع يحمل موضوعاً فرعياً يمتد من القضية الكبرى للنص ، وسمة هذا المقطع أنه قابل للتشعيب في فرعين: أحدهما : موجب ، والآخر سالب.

ففي (الجهد المبذول في السيطرة على الغضب) تبين الفرع الموجب أما في (محاولة تعديل الأوضاع ومعالجة آثار الطعنات " فقد تبين الفرع السالب ، وهذا يؤكد علاقة التضاد بالمنطق، لذا فالمقابلة "تتأرجح بين تعريفها كصورة تركيب ، وتعريفها كصورة تفكير". [1]

ولقد أسهم التضاد في سبك النص وحبكه ، مع إكثار الكاتب من استخدامه، إلا أن ذلك لم يحبط النص ، ولم يضعف من قدرته الاتصالية ، ويتأكد ذلك في نص (الحيل النفسية ١) فقد وجدنا مجموعة من الألفاظ في هذا الباب منها (المستحيل ـ و الممكن)، و (مستقل ـ ومستكثر) ،و (المستضعفون ـ و المستكبرون) ،و (كفرهم ـ ومؤمنين) ، و(تحسين ـ والمشوهة) ، و(الكهل ـ و الشباب)، و (الشباب ـ والفتيات)، وقد أسهمت هذه الكتل المتكررة من المتضادات المبثوثة في ثنايا النص في تحقيق عنصري الجمال والانسجام معًا، وزادت من فعل التأثيرفي المتلقي.

هذا وقد بنى الكاتب التقابل على اختيار واعٍ للغة من خلال اختيار اللفظ و ضده ، فكان لذلك العرض الحركي المتعاكس داخل النص دورٌ في تماسك النص ، وترابط سطحه.

وبالنظر إلى نص (الحيل النفسية ٢) تظل لعلاقة التضاد دورها المثير في سبك النص منطقيًا ولفظيًا، وجاءت هذه العلاقة في هذا الخطاب فيما يلي : (الزوج / الزوجة) (موظف/ مرؤوس)

و(مرؤوسيه)و (يكتم / يصب)و (المعلمة/ التلميذة) و(رأس / ذنب) و (الحلم/ الواقع) و (حقيقياً / متوهماً)، وتزداد فاعلية التضاد ،ويكون أكثر ظهوراً عندما يرد في سياق واحد كما في (الزوج

([1]) معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو- دومنيك منغنو : ٥٢، ترجمة : عبد القادر المهيري ، حمادي حمود، تونس ، المركز الوطني للترجمة ، ص١، ٢٠٠٨م.

والزوجة) و(يكتم ويصيب) وغيرها ، وهذا يكشف عن كون التضاد ركيزة أساسية في الحبك في مقاطع معينة من الخطاب.

وهنا يبرز دور (التضاد) في التأثير والإقناع ؛ إلى جانب دوره في الإيضاح والتبيين والفهم، فهو عمل عقلي قائم على الإدراك الذهني بأن الكون قائم على المتضادات [١] ، لذا وظّفه الكاتب توظيفًا منهجيًا قويًا لاسيما في نص (لامقارنة) مما قوّى من نسيج النص وتماسكه.

إنّ المتأمل لهذا الزخم الدلالي الهائل لدور المعجم في التماسك النصي يجعله يتساءل عن الفرق بين دراسة المفردة في المعجم وبين دراستها في علم النص؟ فهناك تباين تام بينهما ؛ فالوحدة الدلالية في المعجم " نتاج تجريد من معانيها النصية ، ويصح على العكس من ذلك أن يفسّر كل معنى نصي بأنه تحقيق(تفعيل) اتصالي لمعنى معجمي"[٢]

ب- التكرار المضموني

١- الحقل الدلالي

يشكل الحقل الدلالي سياجاً عميقاً للمعنى حيث يحتوي على مفردات ذات سمات دلالية عامة تتسع وتضيق بحسب مكوناتها الدلالية، ولها رابط دلالي يجمعها " إذن عندما نتحدث عن التكرار كأداة للربط المعجمي أو اللفظي فإننا لانقصد فقط إعادة استعمال مفردة بعينها وإنما يشمل ذلك استعمال مفردات أو ألفاظ ترتبط بها معنويًا " [٣]

ومع ذلك كله يظل سياج الحقل حاوياً ومحدداً لها، وبالنظر إلى هذه المقالة نجد أن هناك تكتلات دلالية حول حقول معينة، جامعها الدلالي هو أنها كلها حقول حسية (نبات - وحيوان - و جماد)، وداخل كل حقل تجمعات دلالية تربطها شبكة من العلاقات داخل الحقل كالترادف، والاشتمال، والتضمين؛ إذ لا يمكن أن تنسج هذه العلاقات إلا في رحم الحقل.

---

(١)الحجاج مفهومه ومجالاته ، د.محمد بازي (١١٥/٢) عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ،١٤٣١هـ

(٢)أساسيات علم النص، كليمار وآخرون ،تر: سعيد بحيري مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ٢٠٠٩م

(٣) Holliday,M.A.K.and Ruqaiya Hasan.(1976)Cohesion in English:282.London:Longman Pub Group

ويشهد تعدد الحقول الدلالية في مرمى النص على تعدد أفكاره، وزيادة تورق قضاياه، فبالرغم من وجود قضية كبرى واحدة سبق أن حددناها ، إلا أن إصرار الكاتب على الاحتجاج لها ،وحشد الشواهد عليها أسهم في تعدد الحقول وتنوّعها داخل المقالة، لذا سنجد حقولاً، أو مجالات من حقول، أو أجزاء من مجالات، أثرت النصوص ،ونوعت من ضروب القول فيه.

ففي نص "اللامنطق" نجد عدة حقول أسهمت في دعم القضية الكبرى في النص وهي: حقل المنظمات الإدارية :(الشركة- والوكالة -والبنك)، وحقل المنشورات: (كتاب - و جريدة - وإعلان)، و حقول النبات: (بطاطس - وتفاح)، وحقل الحيوان: (بط - وغزال - ودجاج)، وحقل المكان مجال البلدان: (روسيا - ودبي)، وحقل الكمية: (العدد).

ورغم هذا التنوع الدلالي الذي بدا من خلال تعدد الحقول داخل المقالة، إلا أن ذلك يثبت تعدد وسائل الكاتب الإقناعية لإثبات (اللامنطق في حياتنا) في وسائل التسويق، مما أكسب النص الاستمرارية في تدفق المعنى المقصود ونموه ،وتحديد غرضه، وجميعها وسائل لفظية أسهمت في شد النص، ودعمت مقصده ؛ مما حقق السبك ،وثبّت المعنى ،وأكّد التماسك.

أما في نص (لولاه ما كانت الحياة) : فقد جاءت في حقول هي " النبات " و" الإنسان " ،و " الحيوان " و " الجماد " ،والجامع لها هو (مشاعر الحب) التي حشد لها الكاتب كل الكائنات ،وجعلها ظاهرة عممها عبر الحقول، فالإنسان هو الأصل، والنبات هو قضية الكاتب، أما الحيوان والجماد فقد ذيل بهما خاتمة مقالته ،وكأن الحب فيهما ظاهرة مسلم بها بعد أن أقنع المتلقي به عند النبات؛ ليثبت قضيته الكبرى في الحب أنه " لولاه ما كانت الحياة !! " فرغم تعدد الحقول في هذا النص إلا أنه أعلى من شأن حقل (النبات) إذ أدّى تراكم المحتوى إلى إثبات قضية النص الكبرى في أنه :(لولا الحب ما كانت الحياة).

والواضح في نصوص المدونة تفاوت الحقول من نص إلى آخر. وهكذا تبدو واضحة في مقالة (ابتعدا أيها الزوجان) يبدو واضحاً سيطرة حقلين على هذه المقالة هما :(الأسرة) و(المشاعر)،

ثم (الزمن) ،فالأسرة شراكة، وهذه الشراكة إن لم تقم على المشاعر الإيجابية مثل (الحب – الانجذاب – العاطفة) فإنها مهددة بالتفكك ؛ بسبب(الملل – الفتور – السآمة – التوتر – الضغط) أما الزمن، فإنه مهم لضمان طول العلاقة واستمراريتها، فلابد من استقطاع جزء منه كـ (إجازة) أو(مبيت) أو(فترة)، حتى تتجدد هذه العلاقة بذلك ،وتحافظ على استمراريتها، ورغم تعدد الحقول في هذه المقالة ، إلا أننا نجدها كدوائر متداخلة تدور في فلك قضية النص الكبرى ،وهي الحاجة إلى " الإجازة الزوجية " ،وبهذا لا زال الموضوع متحداً والقضية واحدة، مما حقق الاستمرارية والترابط النصي.

أما نص (لا مقارنة) : فمن الإحصاء الدلالي نلحظ أن هناك ثلاثة حقول هي : الأسرة " و " المشاعر " و " ا لأخلاق " ، و الرابط بينها أن الجهد المبذول كفيل أن يحفظ للإنسان استقراره الأسري ،وأن يجنبه مشاعر الألم ، كما أنه يعلو به إلى مكارم الأخلاق، وهذا يؤكد على أن دراسة التكرار تسهم إسهاماً واضحاً في بيان قضايا النص، فالحقل الدلالي هو خريطة الطريق إلى القضايا الأساسية والفرعية فيه، كما أن شبكة الحقول الدلالية تعد البذرة التي يتفرع منها النص ويورق ويزدهر.

لقد أثبت الدرس الدلالي أن معنى الكلمة الذاتي يكشف عن نفسه عبر علاقات المعنى التي تقيمها الكلمة مع الكلمات الأخرى في اللغة، فالمفردات داخل الحقل الدلالي لا تخلو من علاقات فيما بينها، كالترادف ،والتضاد ،والتنافر، والتضمين، ومن هنا ينشأ حس الكلمة الذي يظهر نفسه عبر العلاقات السياقية من خلال أنماط عدة من التقارب والتباعد (١) ،وبهذا يتشعب المعنى داخل الحقل ويتناسل.

لذا فإنه رغم انتشار مفردات الحقل داخل أرجاء النص إلا أن التشعيب متفرع من جذع واحد اشتركت فيه دلالات عدّة ، وهذا يمكِّن التماسك ، ويزيد من تلاحم النص.

---

(١) انظر: اللغة والمعني ومعني الكلمة (علم الدلالة) د. أ كروز الموسوعة للغوية : ١٤١/١) ترجمة د. محي الدين حميدي، د. عبدالله الحميدان مطبوعات جامعة الملك سعود (١٤٣١هـ) .

وقد تعددت الحقول في نصوص الكاتب ، لكن يظل حقل (النفس والأسرة) الحقلان المهيمنان على سطح النصوص ، ففي نص (الحيل النفسية) نجد حقل: (النفس) ،وهو أكثر الحقول انتشاراً في النص، ويليه حقل (الأسرة – والتعليم – والعمل).

ففي حقل (النفس) ترد (الحيل – و الخداع – والإسقاط – والتبرير – والإخفاق – والضعف – والتسويغ – والارتداء - والنكوص)، على أن الحشد الهائل لمفردات هذا الحقل إنما هو تكثيف لدلالاتها، إذ تحاول هذه المفردات نسج مضمون النص وبلوغ هدفه، فكان لنشرها في النص عظيم الأثر في تماسكه واتساقه.

أما الحقل الثاني : فهو حقل الأسرة ، وورد فيه (الزوجة – والزوج – والكبار- والصغار – و النساء – والرجل – و المراهقة – و الفتيات – والشباب – والمطلقة). فالعلاقات الأسرية من أكثر العلاقات تشبثاً بالحيل، ويليها في ذلك علاقات العمل والتعلم.

استخدم الكاتب التكرار في ضوء الحقل لنمو النص وتوسيع رقعته ، فجاء حقل (النفس)أساساً ضرب به أوتاد النص، ثم جاء حقل (الأسرة – والتعلم – والعمل) كشواهد استقي منها الكاتب مادته؛ ليؤكد من واقعها وشواهدها ميل النفس البشرية إلى الاحتيال للتخلص من الألم والمعاناة ،وكل ذلك أظهر النص بمظهر متلاحم.

أما في نص (الحيل النفسية٢) فيتغلب حقل (السلوك) و(المشاعر) على مساحة النص ويسطوان على فضائه، لا سيما أنهما يشكلان بؤرة النص وقضيته الكبرى،فنجد السلوك السلبي شائع على سطح النص، كما في (تسليط ، وتمرد ، وعناد، ومكابرة ،و ظلم ، وجور ، واستبداد ، وخداع ، وإهانة ، وإحباط) فهذا العرض الممتد للسلوك السلبي يحدد هوية النص ويوجهه، كما يثبت ذلك أن هناك فكرة ممتدة عبر خيوط النص تحقق له الاستمرارية والتلاحم.

وبجانب هذا الحقل توجد حقول أخرى صغيرة كانت داعمة ومؤكدة للحقلين الأساسيين كحقل (التعلم ،والوقت، والحيوان) ،فاستمرارية تداولها في فضاء النص أحدث انسجاماً دلالياً أفضى إلى الاتساق الذي هو أساس النص.

ورغم دراستنا للعلاقات الدلالية من منظور لساني "إلا أن دراسة النص يقتضي نظامها نظاماً مختلفاً عن النظام اللغوي ، ولكنه يوجد في حالة تعالق معه"[١] وهي علاقة تواجد وعلاقة مشابهة؛ لأن الدلالة ليست الضامن الوحيد للتماسك .

٢- إعادة الصياغة

وهو نوع من الترادف التركيبي الذي يقع في سياق الجمل كما هو واضح في سياق المفردات؛ فتكرار العبارة بإعادة صياغتها يضفي على النص سمة خاصة تزيد من تماسكه وترابطه، وتقوم إعادة الصياغة على "استعادة معطى باستعمال تعبير لغوي مختلف عن التعبير المستعمل"[٢].وتقع غالباً في العبارات القصيرة، حيث إن وقوعه في العبارات الطويلة قد يحبط إعلامية النص ما لم يكن هناك محفز دلالي يجبر عليها[٣].

ويعتمد هذا النمط من التكرار على مدى سعة القاموس اللغوي للكاتب، لاسيما قاموس المترادفات ، حيث يقوم الكاتب بتقليب العبارة بواسطة المترادفات[٤]. ويعد التقديم والتأخير ـ أيضاً ـ وسيلة من وسائل إعادة الصياغة، والغاية من ذلك كله تحقيق التشاكل المعنوي ، وقد استخدم الكاتب هذه الوسيلة في نصوصه ففي نص اللامنطق جاءت إعادة الصياغة في عدة صور، لعدة أغراض هي: ١- الشرح والتوضيح والتعريف: كما في قوله "نظرية الفخ"، أو "قانون التظليل؛ فالعبارتان لهما مدلول واحد؛ إلا أن الثانية شرح للأولى ،وكذلك التكرار قوله "العرض المظلل"و "العرض الفخ" فالثانية شرح للأولى.

---

(١) نظرية النص : د. حسين خمري،: ٤٣.
(٢) معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمادي صمود: ٤٦٧.
(٣) انظر النص والإجراء والخطاب، دي بوجراند: ٣٠٦ .
(٤) انظر: المصدر السابق ٣٠٦ .

٢- التأكيد بالمرادف: كما في قوله "تفكير بدائي" ،و"سطحي غير عميق" فكلاهما بمعنى واحد، إلا أن إعادة صياغة الثانية جاء لتأكيد الأولى التي أضافت للمعنى بعداً آخر، من خلال الاستعارة فالأولى حقيقة، والثانية مجازية.

٣- التخصيص بعد التعميم: عندما تكون الجملتان بمعنى عام واحد، إلا أن الثانية أشد تخصيصاً وتحديداً، مما يسهم في تثبيت المعنى لدى المتلقي، ومن ذلك قوله "الكمية محدودة"، فقوله "آخر قطعة" هي تخصيص للأولى.

وبهذا نجد أن إعادة الصياغة ووسيلة من وسائل الهروب من التكرار الكلي للبعد عن السآمة، والملل ، ويتخذ أشكالا متعددة من التقليب بالتقديم والتأخير، أو الاستبدال، إلا أنه في نهاية المطاف يظل معبرا عن مضمون واحد، والعلاقة التي تجمع بين هذه الأشكال المتعددة هي علاقة التكافؤ التي تظهر على سطح النص، وتسهم في تشييد المعنى، وتقنع المتلقي.

وهذا ما يؤكده نص (لولاه ما كانت الحياة) إذ جاءت إعادة الصياغة في موضعين : " التقى والورع – الورع والتقى ". " همس الأرواح – نبضات القلوب " ، ففي الموضع الأول : تمت إعادة الصياغة بالتقديم والتأخير ،وذلك ليربك القارئ ، ويشعره بالتغيير والتجديد، ولا يخفى ما لهذا النوع من صورة جمالية؛ لذا عده البلاغيون صورة من صور الجناس بما يسمى (العكس أو التبديل)[١] ،و يهدف إلى تمكين المعاني، وتقرير الأغراض [٢]. أما في الثانية فالجملتان من شبه المترادفات، إلا أن الأولى اشتقت من الصوت ،والثانية اشتقت من الحركة، والمعنى واحد، فأتاح هذا التعدد في الصياغة تجدداً في النص، وثبَّت تماسكه .

---

(١) يرى البلاغيون أن العكس والتبديل محسنًا لفظيًا لتبديل المواضع ، ومحسنًا معنويًا لتعاكس المعنيين بين التركيبين (البديع في القرآن: ١٥٧).

(٢) التكرير بين المثير والتأثير د . عز الدين السيد : ٢١٦ .

وتتخذ إعادة الصياغة في نص (أيها الزوجان ابتعدا قليلاً) أشكالاً متعددة كسابقتها؛ لأن الكاتب يريد أن يؤكد فكرته الأولى فيتبعها بجملة أخرى تفسرها أو تؤكدها كما في (يفك أسر – ليس معتقلاً أو سلباً للحريات) فالجملة الثانية تأكيد للأولى عن طريق التضاد، وكذلك الثالثة.

٢ – أما " الحنين " ، " إلهاب المشاعر " فأكد المفردة الأولي بجملة تفسيرية ، وكذلك في (إجازة زوجية) و " انفصال مؤقت ".

٣ – أما " من وقت لآخر " و (من فترة لأخرى) فقد أعاد صياغة الأولى من خلال التضمين فـ (وقت) متضمن لـ (فترة).

٤ – وفي (مشاعر سلبية) فهو تعبير حقيقي بخلاف (الملبدة بالغيوم) فقد أعاد صيغة الجملة بأسلوب بلاغي من خلال الاستعارة ، وهذا يجعلنا نتتبع وسائل إعادة الصياغة من خلال هذا النص ، فنجد أنها إما بالمرادف، أو التضمين أو بالضد، أو الاستعارة.

والملاحظ أن تلك العلاقات جميعها تدور في فلك الحقل الواحد؛ لذا أتاح هذا النوع الدلالي للنص تلاحمه.

أما في نص (لامقارنة) فقد جاءت إعادة الصياغة في " الضعف الشديد ،والقصور العجيب " " وحرم نفسه و " فوت على نفسه " و " ذروة المجد ،ومشرفات النجاح " " وطلب الآخرين ،ومد اليد إليهم " " وانقضاء العمر، وانصرام الأيام " ، وبالنظر إلى الأنماط الواردة في النص نجد أن إعادة الصياغة هنا جاءت لعدة أغراض :

١- التمطيط والتطويل، لأجل خلق جمل متوازية؛ كما في " الضعف الشديد والقصور العجيب " وفي " انقضاء العمر وانصرام الأيام، فالغرض هنا صوتي تطريزي.

٢- التأكيد المعنوي كما في ((حرم نفسه الخير)) ،و(فوت على نفسه الفرص)) إذ أحدث هنا مفارقة لغوية ودلالية.

٣- التعميم ، ثم التخصيص كما في (ألم طلبِ الآخرين ومد اليد إليهم) فالأولى عامة ،والثانية مخصصة إذ خصصها عن طريق المجاز (اليد)

٤- وكذلك في " انقضاء العمر وانصرام الأيام" فالأيام جزء من العمر، والأولى على الحقيقة، والثانية على الاستعارة (الصرم) ، ففي الانقضاء والصرم دلالة القطع، إلا أن الأولى :معنوية ،والثانية: حسية مجازية.

ويلاحظ هنا أن إعادة الصياغة قد سلكت مسلكاً جديداً فالمركبات المسكوكة التي استهدفها الكاتب جاءت لأمرين :

الأول : التنوع الدلالي.

والثاني : التطريز الصوتي.

فأحدث ذلك تناغماً دلالياً ،وصوتياً شد سطح النص وأضفى عليه التماسك.

وبالرغم من الدور الذي تؤديه (إعادة الصياغة) كوسيلة من وسائل التماسك، إلا أننا نجد في مقالة (الحيل النفسية١) شبه انسحاب لهذه الظاهرة من سطح النص ؛فلم ترد إلا في موضعين هما "قلاع حماية وخطوط دفاع" و"إخفاقه وعدم نجاحه" فجاءت في الجملة الأولى متتابعتين ، وفي الموضع الثاني فيهما فاصل ولعل قلة هذه الوسيلة في هذا النص ، إما لطبيعة المقال أو أن الكاتب استخدم وسائل أخرى أكثر نجاعة لخلق التماسك في نصه.

"ويقر النصّيون أن إعادة الصياغة وسيلة تمنح منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهم في فهم الآخر"[١] وقد اتخذت إعادة الصياغة عند الكاتب في نص (الحيل النفسية ٢) عدة صور:

الأولى : التقديم والتأخير كما في (تعاني الزوجات) ،و(الزوجة تعاني).

الثانية: إبقاء الرأس في المركب المكرر مع تغيير في الذيل؛ كما في (مشاعر ملتهبة) فغير الذيل بشبه

([١]) النص والإجراء والخطاب دي بو جراند: ٣٠٦.

المرادف له رغم أن الاشتعال يشتمل على المركب المكرر اللهب ،وعليه فالاشتعال أشد وأقوى دلالياً، ولكنه عزف عنه رغبة في المفارقة.

الثالثة : إبقاء الذيل وتغيير الرأس بمرادف آخر كما في (يصب غضبه) ،و (يوجه غضبه) فالصب وإن كان شبه مرادف لـ (يوجه) ،إلا أنه أشد وأبلغ.

الرابعة : إعادة الصياغة للرأس والذيل معاً ، بجملة تامة مرادفة كما في (نقاط الضعف) ،و (مواطن النقص) فـ (نقاط) و (مواطن) مترادفتان، وكذلك (الضعف) و (النقص)، وكذلك في (يردون الحقائق)، و (يرفضون الواقع) ،و (الإرادات الواهنة)، و (العزائم الضعيفة) ، و(رد هول المصائب ودفع آلامها).

وهكذا نجد أن الكاتب استخدم استراتيجيات[1] متعددة لإعادة الصياغة أسهم تكرارها في دمج النص وصهره.

وقد عمد الكاتب إلى استثمار أكثر من وسيلة لإعادة الصياغة مزج بينها وبين الخطاب بحسب ما يتطلبه السياق ، فجاءت مركبات إعادة الصياغة في حركتها داخل النص كنقلة شطرنج تتولد منها احتمالات عديدة ، كما أن الكاتب استخدم (إعادة الصياغة) في جمل قصيرة وغالباً ما تكون متتابعة؛ لأن استخدام هذه الوسيلة في المقطوعات الطويلة ، قد تكون ضارة ؛ لأنها كما يقول دي بوجراند: "تحبط الإعلامية مالم يكن هناك تحفيز قوي"[2] لذا كان استخدام الكاتب لإعادة الصياغة في مقطوعات ومركبات قصيرة أشد إيقاعاً وإقناعاً إذ حقق بها تشاكلاً صوتياً ومعنوياً، فكان هذا الضرب من التوليد نابعًا من داخل المنجز النصي مما حقق للنص ديناميكية وأنتج منه صورة جديدة، فحقق بذلك التماسك والتناسق معاً.

٣- الكلمات العامة

لقد وردت الكلمات العامة في نصوص الكاتب كقناطر تربط بين أرجاء النص المتباعد ومنها(عالم) إذ جاءت مقترنة بـ (النبات) و (الحيوان) و (البشر) وكذلك (حياة) مقترنة على (الإنسان) و (الحيوان)

---

(١) مصطلح استراتيجية في علم النص : هي ضرب من الاختبارات الممكنة لدى الكاتب ، بخلاف القوانين اللغوية التي ضرب من الإكراهات لابد أن يستجيب لها الكاتب لضمان صحة النص لغوياً.

(٢) النص والإجراء والخطاب : ٣٦.

في نص (اللامنطق) ومنها ما هو أشد عمومية كما في (شيء) و(بعض) و (نفس) في نص (أيها الزوجان ابتعدا قليلاً) ، و (كثير) و (بعض) و (أسلوب) في و(أحوال) و (كبير) و وأشدها وروداً عند الكاتب في نصوصه (كثير) و (كبير) و(بعض) مما يدل على قدرة هذه المفردات على اختراق كل الحقول لاتصافها بالعمومية؛ لذا يتحكم السياق في تحديد معناها بحسب ما يصاحبها ؛ بسبب اتساع مداها؛ بل إنها أحياناً ترد في سياقات متنافرة وحقول متضادة لتثبت دورها في ريادة السياق الذي ترد منه.

وخلاصة القول : إن للكلمات العامة داخل النص المنجز دورها الاتساقي ، فهي وسيلة تربط بين المتواليات النصية فيه وتسهم في كفاءة النص وتماسكه ، وذلك لأنها مفصل مهم من مفاصل النص ، فلها دورها في تماسكه.

التكرار الدلالي في نصوص المدونة

م	المقال	الترادف	التضمين	الاشتمال	التضاد	الحقل	الكلمات العامة	إعادة الصياغة
١.	اللامنطق	١٤	١٠	٢٨	٨	١٨	١٩	٨
٢.	لولاه ماكانت الحياة	١٥	٢٠	١٩	١٠	٣٨	٥	٤
٣.	أيها الزوجان ابتعدا قليلاً	٣٣	١٥	١٩	١٠	٢٨	٥	١١
٤.	لا مقارنة	٢٦	١٠	٤	٢٠	٢٢	-	١٠
٥.	الحيل النفسية (١)	١١	٣	١٤	١٦	٢٨	٣	٤
٦.	الحيل النفسية (٢)	١٣	١٠	١٠	١٤	٢٦	٣	١٤
		=١٠٢	=٦٩	=٩٤	=٧٨	= ١٦٠	=٣٢	=٥١

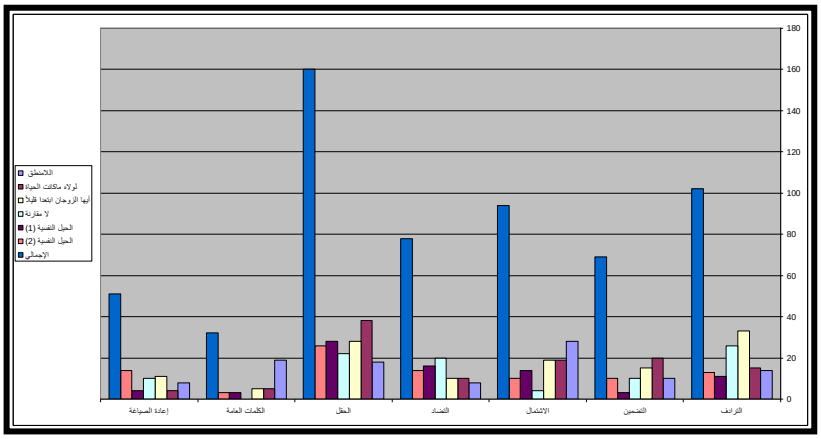

المبحث الثالث :التكرار الصوتي

١- تكرار الوزن

إن هذه الوسيلة من وسائل التكرار لا تهتم بالوزن من حيث الأصلي والزائد منه ، بل بالتشاكل الصوتي في الإيقاع بين تلك الأوزان فقط، وهذا التشاكل يحدث نغمة إيقاعية داخل النص لها أثرها في الربط بين لبناته، فيحدث ذلك تماسكاً نصياً من خلال استمرارية القرع على ذلك الوزن في أرجاء النص ، مما يثبت أن التعالق الصوتي الذي أحدثه تكرار الوزن هو أشبه بصدى للفكرة التي يريد أن يعبر عنها الكاتب.

ويبدو من ذلك عناية الكاتب بسك هذه الأوزان في بنية النص، فجاءت في نص (اللامنطق) في سبعة وعشرين موضعًا وردت على النحو التالي :

وزن (أفعل) والذي جاء في (أصح - وألذ - وأفضل - وأكثر) و وزن (فعيل) في (عصير - وزهيد - ورخيص - وعميق)، ووزن الجمع (أفعال) في (أسعار - وأرباح - وأضعاف)، و وزن (فُعُول) في (عروض - عقول) و وزن (فاعل) في (حازم - وراسخ) و (وزن الجمع في شركات - ومنتجات - ومفردات) و وزن (تفعيل) في (تضليل - وتسويق - وتفكير) و (وزن الجمع (مفاعل) مشاعر - ومزارع) ونلاحظ هنا دوران إيقاع الأوزان على وزن (أفعل) والجموع والمصادر، وهذا الإيقاع أحدث تلاحمًا في النص وزاده تماسكًا.

أما في نص (لولاه ما كانت الحياة) فجاءت في عشرين موضعاً منها (العداوات – الخصومات – الإحساسات – العلاقات) ،ومنه (الفاسق والفاجر) و (العيون والقلوب) و (ورقة وثمرة)، فتكرار الوزن داخل النص يسهم في إحداث نوع من التشاكل الصوتي الذي أسبغ على سطح النص مظهراً إيقاعياً جميلاً.

ولا زال التكرار الصوتي يتدفق على سطح النص فجاء في (أيها الزوجان ابتعدا قليلاً) في أحد عشر موضعاً ، والملاحظ فيها تراكم صيغ الجموع التي جاءت في عشرة مواضع منها :

(العلاقات – الحريات – التوترات – الحسابات) وغيرها، وكذلك وزن (تتفاعل) في (تتراكم – تتباعد)، ووزن (تفعيل) في (تدقيق وتفتيش).

فالكاتب يستخدم تلك الصيغ وسيلة للدلالة على التكثير والتغليب ،والمبالغة وهي ظاهرة صرفية شائعة عنده، أثمرت تنوعاً في الإيقاع الصوتي الذي أسهم بدوره في توافق سطح النص مع عمقه الدلالي.

وفي نص (لا مقارنة) جاء التكرار الصوتي في الوزن في ثمانية عشر موضعًا على النحو التالي:

١- أوزان أفعال المقارنة " أسهل – أهون – أيسر – أقل ".

٢- أوزان جمع التكسير (مفاعل)، وهي " متابع – مواقف ـ مشاهد – مشاعر، وكذلك (أفعال) أعصاب – أضرار- أيام.

٣- المصادر في نحو (مواجهة – ممارسة – محاولة)، وفي (تأزم – تعمق)

ونلحظ أن وزن أفعال المقارنة (أفعل) يعد من الكلمات المحورية التي أسهمت في سبك قضية النص الكبرى، كما نلاحظ هنا رغبة الكاتب في تأكيد قضيته من خلال حشد جموع التكسير، فإن شبكة الأوزان المبثوثة عبر النص تحدث تشاكلاً صوتياً في أرجائه،مما كان لها أثرها في صهر النص ودمج أجزائه ، إذ تتخذ أشكالا شتى في هذا السَّك ، ففي نص (الحيل النفسية ١) أحدث الكاتب إيقاعًا في الشكل من خلال الوزن ، وإيقاعًا في المضمون من خلال علاقتي (التقابل) و(الترادف) فجاء في

تكرار الوزن (مستقل ،ومستكثر)، و (التسويغ ،والتبرير)، و (المستضعفون ، والمستكبرون)، و (التهم ،والعلل) ونلاحظ كثرة اعتماد الكاتب على الوزن لسك المتضادات ، مما أحدث تشاكلاً فنيًا لفظاً ومعنى.

ونلحظ انسحاب هذه الظاهرة وتضاؤلها في بساط نصي (الحيل النفسية (١) و(٢)) إذ نضبت تلك الوسيلة وحلّت محلها وسائل أخرى للتكرار فلا نجد منها إلا ظواهر قليلة هي: (متغطرسون والمتكبرون)، وفي (الاجتماعي ،والمادي، والفكري) و(الضعف،والنقص).

ونستخلص من صور التكرار الصوتي أن الكاتب استخدم هذه الحلية الصوتية للقرع على الوزن متوالياً وتباعاً، ليؤكد به المعنى ويرسخه في ذهن المتلقي ، مما أحدث تشاكلاً صوتياً جميلاً طرَّز به سطح النص ، وحقق تماسكه.

٢- الجناس الناقص : وهو وسيلة تتكرر بها بعض أصوات الكلمة في كلمة أخرى مجاورة لها من الإيقاع نفسه؛ مما يشد انتباه المتكلم إذ " إن القيم الصوتية لجرس الحروف والكلمات عند التكرار لا تفارق القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها"[١].

وقد ورد الجناس الناقص في نصوص الكاتب على النحو التالي : في نص (اللا منطق) جاء : (أضعاف مضاعفة) و (مشاعر الشعب) و(تخصيص أماكن خاصة)

فالتشاكل الصوتي في المثالين الأول والثالث ناتج عن تنوع الاشتقاق من الجذر، أما في المثال الثاني فناتج عن الجناس الناقص بين "شعر" و"شعب" ،وبهذا نجد أن التكرار كثف الإيقاع الصوتي والدلالي في النص، مما أظهره بمظهر متسق ومنسجم؛ لأن تكرار أصوات بعينها في بنيتين متتابعتين يؤدي إلى الربط بطريقتين هما: الربط بالتكرار، والربط الدلالي؛ حيث صنع التكرار الصوتي تكراراً معنوياً بين أجزاء النص[٢].

---

(١) التكرير بين المثير والتأثير د. عز الدين السيد: ٨٤ .
(٢) انظر: نحو النص، د. أحمد عفيفي: ١١٠ ، ١١١ .

وهذا يؤكد أن الإيقاع الصوتي الواقع في الجناس الناقص إيقاع قائم على انتظام الحركة بين أزواج من الكلمات بينها تجانس صوتي مما يؤدي إلى تكثيف المعنى ويزيل الرتابة عن السامع ،ويسبك النص ويقوي نسجه.

أما في نص (لولاه ما كانت الحياة) فجاء في ستة مواضع " جذع جذر "، و " ينبض – ينضح " و " أجلّ – أجمل "، وبالرغم من التغير الصوتي في بعض من المفردات ، فلم يثن الوزن من أن يُعَدَّ شبيهاً بالتكرار لما يحدثه من تناغم صوتي يؤدي إلى تماسك النص .

أمّا في نص (أيها الزوجان ابتعدا قليلاً) فجاء في ثلاثة عشر موضعاً منها (تشرق تفرق) و(يولد – يورث)و (مشاعر – شعاع) و(عقوبة – علاقة) ، ويكره البلاغيون الإفراط في التجنيس وقد أكد هذا الشيخ عبدالقاهر الجرجاني بقوله " إن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لا يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان مستحسناً " [1].

ومع ذلك يقر بفضله على المعنى؛ إلا أن المناسبة بين الألفاظ لها دور في ميل الإنسان إلى الإصغاء إليها ، فالتشاكل اللفظي فيها يشد المتلقي إذ يحصل في التشاكل على مالا ينتظر .

ويتخذ الجناس الناقص صورة أخرى أعلى وتيرة من سابقتها وذلك في نص (لامقارنة) فمع قلة وروده إذ لم يجيء إلا في " جهد – مواجهة " " ألم – ندم " ،إلا أننا نرى إصرار الكاتب على رفع وتيرة التشاكل الصوتي من خلال المجاورة بين المفردتين المتجانستين ؛ فطرّز بذلك سطح النص ومَكّنَ نسجه.

وفي نص (الحيل النفسية ١) جاء في (تبرير – و براءة)، و (ثعلب ـ وعنب) ، ونلاحظ هنا ـ أيضاَ ـ انسحاب النقر الصوتي من ساحة هذا النص، أما في نص (الحيل النفسية ٢) فقد وقع في (المشاعر / المشتعلة) و (مزاج / الزوج)و (الحالة /الحيلة) و (حيل/ أحلام) و (الإحباط – يحطمها) ونستنتج من ذلك أن الجناس الناقص في هذا الخطاب صورتان: **الصورة الأولى**: تتابع المتجانسين كما جاء في (مزاج الزوج)، و (المشاعر المشتعلة) ، و (حيلة

([1]) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني:٥ ، تح : أحمد المراغي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، ١٩٣٢هـ

أحلام) وهذا التتابع كفيل بأن يخلق تشاكلاً صوتياً عالياً، ويحدث إيقاعاً لدى المتلقي ويشد سطح النص.

الصورة الثانية: فصل المتجانسين كما في (الحالة والحيلة) ،و (الإحباط ويحطمها) فرغم عدم تواليهما، إلا أن تقاربهما أحدث قرعاً صوتياً أنتج تماسكًا في النص وشدّ من أزره.

التكرار الصوتي في نصوص المدونة

م	المقالة	الوزن	الجناس
١.	اللامنطق	٢٧	١٣
٢.	لولاه ماكانت الحياة	٢١	٦
٣.	أيها الزوجان ابتعدا قليلاً	١٥	١٣
٤.	لا مقارنة	١٨	٤
٥.	الحيل النفسية (١)	٨	٢
٦.	الحيل النفسية (٢)	٩	١٠
		= ٩٨	= ٣٨

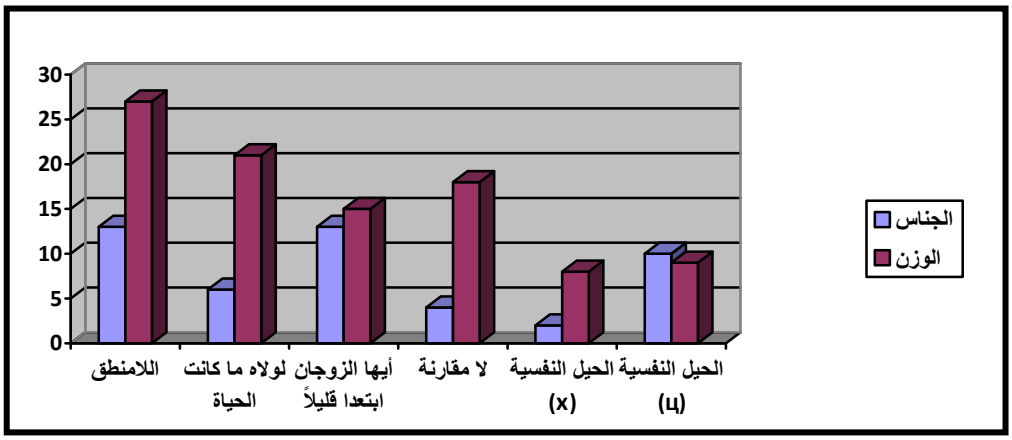

الخاتمة

إن هذا البحث محاولة لبناء إطار مشترك بين المبدع والمحلِّل لوصف الاتصال القائم على التماسك، من خلال استراتيجيات التكرار، ومعرفة كيف يترابط النص في اللغة العربية عامة ، وعند منجز النص بصفة خاصة، لا سيما وأنّ كل نصٍ منها يتم داخل سياقات اجتماعية وفكرية وثقافية معينة تحد الخطاب وتوجهه حسب مفاهيمه ومقولاته. وبعد أن استوى البحث على سوقه جاءت ثماره بالنتائج التالية:

١- إن النصوص المنجزة قد استوعبت كافة أشكال التكرار مما يثبت صحة نظرية علم النص وشرعيتها في هذا المجال.

٢- إن التكرار داخل النصوص المنجزة لم يرد عفواً بل هناك قصدية تعمد إلى توظيفه من أجل بناء نص مترابط ومؤثر.

٣- لقد تضافرت وسائل التكرار في النصوص المنجزة في تحقيق التناسق والاتساق النصي.

٤- ورد التكرار في نصوص المدونة في ما يقارب سبعة وأربعين ومائتين وألف موضع ، جاء التكرار الكلي في المفردة في واحد وأربعمائة ، وفي الجملة في ثلاثة وأربعين موضعاً ، أما التكرار الجزئي فجاء في أربعين ومائة موضع ، والدلالي في اثنين وثلاثين وخمسمائة موضع، أما الصوتي فجاء في واحد وسبعين ومائة موضع .

٥- إن أغلب وسائل التكرار دوراناً في النصوص المنجزة هو التكرار الكلي بالمفردة ، ثم التكرار الدلالي بالحقل ، ثم التكرار الجزئي ويليه التكرار الصوتي بالوزن.

٦- أسهم التكرار بكل وسائله في تحقيق التوازن في بيئة النص المنجز من خلال الربط بين الأحداث القديمة والحديثة مما حقق التماسك وصهر النص.

٧- أثبت البحث التطبيقي أن كثرة القرع بالتكرار يدعم القضية ويؤكدها، ويخلق لها المهابة والإمتاع معاً وهذا مما أثبته علم النفس؛ إذ أن النفس البشرية تتلذذ بالتكرار وتأنس به.

٨- أكدت الدراسة التطبيقية أن كتل التكرار الكلي في النصوص قادرة على أن ترشِّح القضية الكبرى من النص وبهذا يتحقق التبئير بوسائل صوتية.

٩- إن التكرار الكلي والصوتي أشد وسائل التكرار تطريزاً للنص، وفيها يتحقق التطابق بين سطح النص وواقعه وذلك يدعم ترابط النص وتماسكه.

١٠- أثبت البحث التطبيقي أن دراسة الكلمة في ضوء النص تختلف اختلافاً عن دراستها في ضوء المعجم ؛ ففي النص يرد معناها التفاعلي الذي يتلون ويتغير بحسب السياق الذي ترد فيه ، مما ينفي وقوع التطابق التام في التكرار النصي في اللفظ والمعنى ، فذلك هو الخذلان اللغوي.

١١- يعد الترادف وسيلة استبدالية مع التكرار الكلي للتخلص من الملل والرتابة الواردة فيه.

١٢- إن التكرار الدلالي من خلال الحقل هو نوع من الالتفات المعجمي الذي يطرز النص ويثريه ويزيده خصوبة ، كما أنه يحدث التعالق بين وحدات النص ويضمن له الاستمرارية.

١٣- أثبت البحث التطبيقي أن شبه التكرار أي شبه الترادف يتخذ عند منجز النص استراتيجيات متعددة وهي :

أ- تتابع المترادفات وسكها متوالية مما يشكل قاعدة من الثنائيات تطرز سطح النص وتحقق له الترابط.

ب- تباعد المترادفات وتوزعها على سطح النص دون ملازمة وهذا أيضاً يدعم التماسك النصي.

هذا فيما يخص اللفظ، أما المعنى فقد يكون الأول حقيقة والثاني مجازًا مما يسهم في تمطيط النص من جانب ويحقق له الجمال من جانب آخر فيكسب المبدع بذلك المتلقي ويستميله.

١٤- إن تشعيب شبكة التضمين داخل النص تعد دليلاً كافياً على توسّع الكاتب في طرح قضيته ، فذلك التراكم المعنوي يحقق الترابط والسبك.

١٥- أثبت البحث التطبيقي أن تعدد الحقول داخل النص المنجز يدل على تفرع القضية الكبرى إلى قضايا مساندة للاستدلال أو الاستشهاد وذلك يضمن استمرارية النص وتماسكه.

١٦- إن استخدام الكاتب لوسيلة التضاد دعم قضية النص إذ هو وسيلة من وسائل الحجاج بالإقناع وهي تقوم على الهدم والبناء في آن واحد لذا تحقق فيها عنصري الجمال والانسجام.

١٧- يلعب مفهوم البعد والقرب بين المكررين دوراً هاماً في عملية التفاعل والاتصال، لا سيما أن اللغة العربية كما يُروى عن الخليل بُنيت على أخلاق قومها ، والثقافة العربية تجل الجوار وتقدسه ، وتجفل في البعد، ولقد طبعت هذه الثقافة على لغة التكرار وبدت واضحة فيه؛ إذ إن إيقاع التكرار الكلي والجزئي والصوتي أكثر تأثيراً وجذباً ؛ لذا صَنَّفه العرب ضمن البديع.

١٨- أن أغلب مقالات الكاتب اعتمدت على التكرار وسيلة حجاجية لها أثرها في الإقناع والتأثير .

١٩- إن سيطرة حقول المشاعر والسلوك والأسرة والعلاقات الإنسانية على النصوص المنجزة؛ لتثبت بحق مجال اهتمام الكاتب وهمه الفكري والاجتماعي، فعلم النص ومن خلال التكرار حاور جميع ظواهر الكون وانفتح على جميع العلوم متجاوزًا بذلك قواعد اللغة ليغزو بها مجالات شاسعة.

٢٠- تعد وسيلة (إعادة الصياغة) من وسائل التكرار التي استخدمها الكاتب للتأكيد على المحتوى القضوى للنص والتأثير من أجل لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه ومن ثم إقناعه، واتخذ بذلك مسارب متنوعة فقد تكون إعادة الصياغة بالاستبدال الدلالي في ضوء علاقات الحقل وهي (الترادف والتضمين والاشتمال) أو قد تكون بالانزياح الدلالي من خلال الاستعارة.

٢١- أثبت البحث التطبيقي أن توالي المكررين المتجانسين صوتياً يرفع من وتيرة الإيقاع الصوتي، فهو أقوى طرقاً وأشد اتساقاً، ؛ إذ يحدث فيه من التشاكل ما لا ينتظر!!.

٢٢- أثبتت الدراسة أن التكرار الجزئي هو وسيلة كبرى لتناسل النص وتوالده، وفيه تتحقق المشاكلة والمفارقة معاً، فالمشاكلة في الجذر، والمفارقة فيما تلبسه الصيغة الجديدة من دلالات تزيد من ثراء النص وتحقق له الاتساق.

٢٣- أثبتت مصفوفة التكرار الجزئي قدرة منجز النص على هندسة اللغة وسعة قاموسه اللغوي؛ فاستخدم مطرقة التكرار لدعم ثبات النص وتماسكه.

٢٤- يعد التوازي من وسائل التكرار التي تضطلع بتطريز سطح النص ونقشه، وقد استخدمها الكاتب للقرع على الوزن أو الجملة، فكانت بمثابة لوحة المفاتيح التي ينقر بها الكاتب لاستمالة متلقيه، وذلك لأن التشطير الحاد في التوازي يحدث الإيقاع ويحقق الاستمرارية.

٢٥- جاء التوازي في صورة من قاعدة الثنائيات والثلاثيات اللفظية المسكوكة التي أسهمت في ترصيع سطح النص، فجاءت في أنماط عدة هي :

١-الاتفاق في الوزن والفاصلة اتفاقاً تاماً وهو قليل.

٢-الاتفاق في الوزن دون الفاصلة.

٣-الاتفاق في الفاصلة في الصفة أو المخرج عن طريق الإبدال الصوتي.

٤-اتفاق الرأس والذيل في الفاصلة واختلاف الحشو؛ مما يحقق ارتفاعاً وهبوطاً في الإيقاع، وهذا مدعاة لشد انتباه المتلقي، ولا يخفى ما لهذه المسكوكات اللفظية من دور في إقناع المتلقي من جانب وسبك سطح النص من جانب آخر.

٢٦-ورد التوازي في الجمل التي تماثلت في بنائها وتساوت في نمطها وملئت بتعابير مختلفة ، فجاءت في النصوص المنجزة ما بين تامة في الوزن والعدد والترتيب والفاصلة، أو ناقصة وتتراوح جملها ما بين ثنائية وثلاثية، هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فقد تبين أن تلك المسكوكات تربطها علاقات دلالية عدة في ضوء الحقل الدلالي أو علاقات منطقية، أو مجازية استعارية؛ وهذا يثبت قدرة التوازي على لفت انتباه المتلقي بهذا الإيقاع المنتظم ، بما صنع خطاباً ملتحماً.

٢٧-أثبت البحث التطبيقي ميل الكاتب إلى استخدام التوازي في المقالات النفسية والعاطفية، أما في المقال العلمي فقد حد نوع المقال من شيوعها على سطح النص فحقق الاتساق بوسائل أخرى.

التوصيات :

أولاً : الاستفادة من معطيات علم النص عامة والتكرار خاصة في خدمة اللغة العربية حاسوبيًا ؛ وذلك في :

أ- بناء الملخص الآلي للنصوص ، فالدراسة التطبيقية أثبتت أن الكلمات الأكثر تكرارًا في النص هي التي تحمل قضيته الكبرى.

ب- بناء الشبكة الدلالية العربية (الانتولوجيا) فقد أثبت البحث التطبيقي أن التكرار في نظرية الحقول الدلالية كفيل أن يتعرف على مجال النص وتخصصه واهتماماته عبر الشبكة الدلالية المبثوثة في النصوص ، وهو قادر أيضًا على تحديد هوية الكاتب بناءً على قاموسه اللغوي الذي يرشحه التكرار.

ثانيًا : تسهم هذه الدراسات التطبيقية في تغذية علم الأسلوب بأمثلة ونماذج جديدة ، إذ أن التكرار بكل وسائله لا يقتصر على كونه فنًا تطريزيًا إيقاعيًا يظهر على سطح النص ؛ بل هو وسيلة حجاجية لها دورها الفاعل في التأثير والإقناع ، فإذا كانت النصية تعلمنا كيف نهدم النص ونفككه ؛ فالأولى أن نتعلم منها كيف نبني نصًا أكثر تفاعلاً وتأثيرًا ، ولعل في ذلك رتق لجزء من الفراغ اللغوي الذي يعانيه البحث اللساني.

وختاماً فإن التكرار النصي فعاليه لغوية، وإمكانية من إمكانيات الخطاب استخدمها الكاتب ليعبّر بها عن فكره وثقافته وهمه الاجتماعي؛ فجاء الخطاب فعلاً تعاونيًا له حمولاته الفلسفية وأبعاده الحضارية التي تطمح إلى الإسهام في تغيير فكر مجتمعه.

ونسأل الله العون والسداد وبالله التوفيق

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١-أسرار البلاغة ،عبدالقاهر الجرجاني ،تح: أحمد مصطفى المراغي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، ١٩٣٢م
٢-أسرا التكرار في القرآن ، الكرماني،تح: عبد القادر أحمد عطا ،دار الاعتصام،القاهرة،د.ت
إشكالات النص ، د.جمعان بن عبدالكريم ، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بيروت، ط١ ،٢٠٠٩م
٣-أصول تحليل الخطاب ، د.محمد الشاويش، تونس، ٢٠٠١م
٤-البديع ، ابن المعتز محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ،لبنان، بيروت،ط ١ ، ١٩٩٠ م
٥-البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية ،د.جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م
٦-البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، د.إبراهيم محمود، منشورات دار الثقافة،الشارقة،ط١، ٢٠٠٢م
٧-بلاغة الخطاب وعلم النص ، د.صلاح فضل ،عالم المعرفة ،الكويت ، د.ت
٨-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن أبي أصبع ، تح: حفني شرف محمد،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، د.ت
٩-تحليل الخطاب الشعري ، د.فتحي رزق خوالده ، دار أزمنة للنشر والتوزيع ، الأردن، عمّان ، ط١، ٢٠٠٦م
١٠-تحليل الخطاب الشعري،د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت، ط٤ ، ٢٠٠٥م
١١-الترابط النصي بين الشعر والنثر، د.زاهر بن مرهون الداودي ، دار جرير ،عمّان ،الأردن، ط١، ١٤٣١هـ
١٢- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل ياسر البطاشي، دار جرير، الأردن، عمّان ، ط١، ١٤٣٠هـ
١٣-التكرار بين المثير والتأثير ، د.عز الدين السيد،عالم الكتب،بيروت،ط٢، ١٤٠٧هـ
١٤-التكرار وتماسك النص ، د.جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨ م
١٥- التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ١٩٩٢م
١٦- جواهر الألفاظ ، قدامة بن جعفر، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٢م
١٧- الحجاج مفهومه ومجالاته ، مجموعة،عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ
١٨- الدلالة والنحو ،د.صلاح الدين حسنين ،مكتبة الآداب، القاهرة،ط١، د.ت
١٩- دينامية النص ،د.محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت، المغرب، لبنان، ط٢ ، ١٩٩٠م
٢٠- الشكل والخطاب ، د.محمد الماكري ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان ،١٩٩١م
٢١- الصحاح ، الجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت،ط٣ ، ١٤٠٤هـ
٢٢-الطراز لأسرار البلاغة ، العلوي ،تح:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٣-علم لغة النص ، د.سعيد بحيري، مؤسسة المختار ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م
٢٤-علم لغة النص ، د.عزة شبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م
٢٥-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،د.صبحي الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠م

٢٦-العمدة ، ابن رشيق القيرواني،مكتبة الهلال ، لبنان، ط١، ١٩٩٦م
٢٧-العين (مرتب ألفبائي) ، الخليل ن دار إحياء التراث ، لبنان ، بيروت ،ط١، ٢٠٠١م
٢٨-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، د.أحمد المتوكل ، دار الأمان ، الرباط د.ت
٢٩-الكلمة في اللسانيات الحديثة ،د.عبدالحميد عبد الواحد، مطبعة التسفير الفني، تونس، صفاقس، ٢٠٠٧م
٣٠-لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت ، دار صادر.
٣١- لسانيات النص، د.أحمد مداس ، عالم الكتب الحديث ،الأردن ، عمّان ، ط١، ٢٠٠٧م
٣٢- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، د.محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط٢، ٢٠٠٦م
٣٣- اللسانيات وتحليل النصوص ،د.رابح بوحوش، دار جدارا للكتاب العالمي ، الأردن، عمّان، ط١ ، ٢٠٠٧م
٣٤- اللغة والخطاب ، عمر أدكان، أفريقيا الشرق ، المغرب، ٢٠٠١م
٣٥ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ،تح: أحمد الحوفي – بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض ،ط٢، ١٤٠٤هـ
٣٦- معجم البلاغة العربية ، د.بدوي طبانة ، دار ابن حزم ، بيروت ،ط٤ ، ١٩٩٧م
٣٧- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د.أحمد عفيفي ،مكتبة الزهراء ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠١م
٣٨- نسيج النص ، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، بيروت ، المغرب، لبنان،ط١، ١٩٩٣م
٣٩- النص من القراءة إلى التنظير ، د.محمد مفتاح ،شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، بيروت ، المغرب، لبنان ، ط١،١٤٢١هـ
٤٠- النص والخطاب والاتصال ، د.محمد العبد ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،ط١ ، ١٤٢٦هـ
٤١- النص والمفهوم ، الطائع الحداوي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٠م
٤٢- النص والمنهج ، محمد أديوان ، منشورات دار الأمان ، المغرب، الرباط ، ط١ ، ٢٠٠٦م
٤٣- - نظرية علم النص، د.حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م
٤٤- نظرية النص، د.حسين خمري، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م

المصادر الأجنبية:

٤٥-الاستعارة والمجاز المرسل ، ميشال لوغون ، ترجمة: حلا صليبا ،دار عويدات ، بيروت ، ١٩٨٨م
٤٦-تحليل الخطاب ،ج براون ،ج بول ، ترجمة:د. محمد الزليطني و د. منير التريكي ، مطبوعات جامعة الملك سعود ،١٤١٨هـ
٤٧-علم اللغة والدراسات الأدبية ، بريد شبلنر، ترجمة : د.محمود جاد الرب ، دار الفتية ، ١٩٨٧م
٤٨- لذة النص ، رولان بارت ، ترجمة:فؤاد صفا- الحسين سحبان ، دار توبقال ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط٢، ٢٠٠١م
٤٩-اللغة والمعنى ومعنى الكلمة (علم الدلالة) ، د.آكروز ، الموسوعة اللغوية ، ترجمة: د.محمد الدين حميدي – د.عبدالله الحميدان ، مطبوعات جامعة الملك سعود،١٤٣١هـ
٥٠-معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو – دومنيك منغنو ، ترجمة : عبد القادر المهيري - حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ،منشورات دار سيناترا ، تونس ،ط١، ٢٠٠٨م

٥١- النص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند ، ترجمة :د.تمام حسّان،عالم الكتب ، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
٥٢-النص والسياق ، فان ديك ، ترجمة : عبد القادر قنبني ،أفريقيا الشرق،المغرب،٢٠٠٠م
53- Holliday,M.A.K.and Ruqaiya Hasan.(1976)Cohesion in English (English Language Series) .London:Longman Pub Group

المجلات والدوريات :

٥٤- نحو أجرومية النص الشعري ، د.سعد مصلوح ، مجلة فصول ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، المجلد العاشر ، العدد الأول والثاني ، أغسطس ١٩٩١م

الرسائل الجامعية :

٥٥-دراسة لغوية لوسائل ترابط النص عند المازني ، د.شعبان جودة ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم، قسم اللغة العربية ، ١٤٢٦هـ
٥٦-ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية ، أ.عبدالكريم العبيدي ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٤١٠هـ

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
وكالة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب- قسم اللغة العربية

كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات

اللغوية الحديثة

مشروع علم النص

المصاحبة اللفظية ودورها في التماسك النصي مقاربة نصية تطبيقية في مقالات د. خالد المنيف

١٤٣٢- ٢٠١١م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(المقدمة)

تُشَكِّلُ المصاحبات اللفظية عقبة كؤود أمام المحلل اللغوي ، من حيث بنيتها التركيبية ومتغيراتها البنيوية واللغوية والحضارية ، فهي في حركة دؤوب تتقلب وتتلون وفق ثقافة المجتمع وحضارة الفكر ، وقوانين التطور اللغوي.

وقد كونت المصاحبة اللفظية عبر رحلتها التاريخية الطويلة حصيلة لغوية كبيرة، وازدادت ضخامتها في يومنا هذا ، إذ استوجب التطور المعرفي المتسارع في مجال اللغة علمياً و حضارياً توليد تراكيب دلالية جديدة لتستوعب ذلك كله ؛ مما خلف سفراً لغوياً ضخماً من المتصاحبات ما بين قديمة أو جديدة ، أو مبتدعة أو مولدة ،أو دخيلة لم يرصد أغلبها ولم تعرف طريقها إلى المعجم الحديث بعد ؛ ناهيك عن حاجتها إلى التشريح ، والتحليل ، والتنظير، والقياس.

ولقد أثبت المسح العلمي لأبحاث المصاحبة في اللغة العربية جهود اللغويين العرب في خدمة علم الدلالة التركيبي عامة والمصاحبة خاصة ؛ فنجد تلك العناية تمثلت بالتأليف فيها ما بين كتاب ، ورسالة ، وبحث ، وترجمة[٥] ، إلا أن الملاحظ على أغلبها ميلها إلى الجمع والإحصاء واستقراء الشواهد من المدونات اللغوية سواء أكانت قديمة أم حديثة ، مع وجود محاولات جادة فيها للتحليل والتقعيد.

ورغم قراءتنا لكل ما بين أيدينا من مصادر إلا أن هذا البحث في منهجه لم يتبع أي نسق من أنساقها ؛ بل اعتمد في التحليل على ما تفتحه نماذج البحث وعينات الدراسة من آفاق للتأويل لدى الباحث ، وفق قوانين اللغة وفرضيات التحليل ، وبما أن أغلب تلك الفرضيات جهد فردي فقد تتجاذب فيها وجهات النظر والرؤية للتأويل فيها ؛إلا أننا نؤمن " أن المغامرة بإقامة فرضية قوية وإن استدعى الأمر تحويرها بعد ذلك ، لأفضل من عقم تفرضه الرهبة والحذر "[٦].

ولعل عنايتنا بدراسة المصاحبة في بنيتها العميقة وفي بحث نصي ، إنما بعث إليها أن الدراسة النصية للمصاحبة لن تستقيم ما لم يتم تحليل بنيتها التحتية ، ورصفها التركيبي، وعلاقاتها الدلالية ؛ حتى يتبين دورها في نسج النص وقدرتها على تحقيق الترابط المعجمي فيه.

---

(٥) من أهم تلك الرسائل: أ- رسائل درست المصاحبة وفق الحقول الدلالية ، ومنها:

المصاحبة اللغوية عند شعراء هذيل دراسة دلالية ، د.حسن السيد محمد النساج ، جامعة بنها ، قسم اللغة العربية ، ١٤٢٨هـ ، و المصاحبات اللغوية في كتاب (بلاغات النساء) للباحث أبي بكر الهادي أبي القاسم الأحمر، رسالة ماجستير جامعة الدول العربية ،معهد البحوث والدراسات اللغوية ، قسم الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

ب- رسائل وفق بنيتها النحوية ، ومنها:

المصاحبات اللغوية عند شعراء المعلقات دراسة لغوية ، د.عبد المنعم محمد سويلم ، جامعة المنصورة ، قسم اللغة العربية، والمصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم ، د.حمادة الحسيني ، جامعة الأزهر قسم اللغة العربية، ١٤٢٨هـ ، و من الأبحاث المنهجية : أعمال ندوة الجمعية العربية للدراسات المعجمية (ندوة المتلازمات اللفظية) مجلة الدراسات المعجمية ، وكذلك بحث: المصاحبة اللفظية في شعر شوقي ، د.فريد عوض حيدر ، مجلة كلية دار العلوم ، العدد:٣٣، ٢٠٠٤م.

(٦) نسيج النص ، الأزهر الزناد : ٩ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت، ط١ ، ت ١٩٩٣م.

لهذا شُغِلَ هذا البحث النصي بأشكالات تمحورت حول دور المصاحبة اللفظية في الترابط المعجمي، تبرز في الأسئلة التالية :

١- كيف تتشكل الضمائم في اللغة العربية ، وكيف تبنى المتصاحبات اللفظية فيها؟

٢- ما نوع قيود الاقتران الدلالي التي تحكم المتصاحبات اللفظية؟

٣- ما السمات الدلالية المميزة للمصاحبة عن باقي الضمائم الأخرى؟

٤- ما أنواع العلاقات الدلالية التي تربط بين تلك المتصاحبات؟

٥- كيف تسهم العلاقات الدلالية في ترابط النص وسبك سطحه ، وسك معجمه عند الكاتب؟

٦- ما دور القيود النحوية في سك المتصاحبات اللفظية بما يحقق التلازم والتآلف معاً؟

٧- هل آثر الكاتب نمطا من أنماط المصاحبة اللفظية في كتاباته على غيره؟

٨- ما مصدر المصاحبة اللفظية عند الكاتب؟ و هل قديمة أم حديثة؟ وهل يميل فيها إلى التغيير أو الفك ؟

أهداف البحث:

١- بلورة مجموعة من المفاهيم النظرية ، والأدوات التطبيقية التي قدمها علم النص كقاعدة للمقاربة النصية في المصاحبة اللفظية.

٢- بيان قدرة علم النص على وصف التماسك المعجمي من خلال ظاهرة المصاحبة اللفظية.

٣- المساهمة في شق طرق منهجية جديدة لدراسة المصاحبة وفك بنيتها التركيبية وتحليلها.

٤- الكشف عن نظام سك المتصاحبات اللفظية والمنطق الرابط بينهما.

٥- إبراز دور العلاقات الدلالية في الربط بين الكلمات المتصاحبة.

٦- استثمار معطيات علم النص في دراسة المصاحبة لخدمة قضايا اللغة العربية ، كالمعنى المعجمي وقضايا المشترك ، و الترادف اللغوي، وتعلم اللغة ، و الدراسات الأسلوبية و الترجمة ، وبناء المعجم التركيبي حاسوبياً.

منهج البحث:

هو منهج وصفي استقرائي سياقي في ضوء نظريات علم النص ومعطياته.

موضوع الاشتغال:

هذا البحث هو مقاربة[٧] نصية لبعض نصوص اللغة المعاصرة للكاتب الدكتور خالد المنيف من خلال مدونة صحيفة الجزيرة السعودية ، في ضوء ظاهرة المصاحبة اللفظية ، ودورها في الترابط المعجمي.

الكلمات المفاتيح:

الترابط – النص – السبك – المعجم – المصاحبة – التضام – العلاقات الدلالية – الحقول – النحو .

مادة الدراسة:

المقالة السعودية من خلال مدونة صحيفة الجزيرة السعودية متمثلة في ست مقالات للدكتور خالد المنيف وهو كاتب أكاديمي سعودي وباحث اجتماعي له حضوره وجمهوره ، يملك قلماً رشيقاً ، وفكراً رصيناً ، وهماً اجتماعياً عالياً مما جعل مقالاته مادة جديرة بالدراسة ، وقد تم اختيار عينة عشوائية من مقالاته لعام (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م) .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ، و مبحثين ، وخاتمة .

أما **المبحث الأول** : الدراسة النظرية ، وفيه ثلاثة أقسام:

أولاً– الضمائم و تكوين المصاحبة اللفظية.

وفيه تعريف المصاحبة ، و أنواعها ، وسماتها ، ومميزاتها، ووظائفها .

ثانياً– العلاقات الدلالية بين المتصاحبات.

ثالثاً– دور المصاحبة اللفظية في التماسك المعجمي.

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية ، وفيها قسمان:

أولاً– المصاحبة اللفظية عند د.خالد المنيف (البنية والدلالة) .

ثانياً– الحقول و العلاقات الدلالية بين المتصاحبات لدى الكاتب.

ثم ختم البحث بخاتمة ونتائج، وملحق للمقالات الست عينة البحث ، وقائمة بالمصادر، و المراجع.

---

(٧) المقاربة اصطلاحاً هي: تعني الدنو من النص بصدق وملامسة سطحه دون الحكم المسبق عليه.

المبحث الأول : الدراسة النظرية :

١- الضمائم وتكوين المصاحبات اللفظية :

لقد نالت الوحدات المعجمية المركبة اهتمام اللسانيين في السنوات الأخيرة، إذ هي من المسائل اللغوية الدقيقة التي عمل عليها علماء اللغة، ورغم تعدد البحث فيها لا يزال المجال مفتوحاً لحاجتها إلى حل كثير من إشكالاتها النظرية من جانب، ولافتقارها للجانب التطبيقي من جانب آخر.

ومما هو غني عن التفصيل أن الوحدة الدلالية تأتي في صورتين:

١- الوحدة الدلالية المفردة ، وهي التي تأتي على صورة جذر لغوي واحد بسيط ، كما في (أخذ) و(ضرب).
٢-الوحدة الدلالية المركبة (الضمائم) ، ولها صورتان:
١- المصاحبة مثل : (نفق القطيع) (وسائل الإعلام) (آخر الدواء الكي).
٢-التعابير الاصطلاحية مثل: (تمشي القهقري) و(الذهب الأسود) (رماه بثالثة الأثافي) و (أسقط في يده)[٨] .
وهذه الضمائم ظاهرة شائعة في جميع اللغات؛ لذا عدّها اللسانيون من الكليات اللغوية.

وتمر الضمائم في تكونها بثلاثة أطوار، طور النشأة والتوليد، وطور الثبات في الاستعمال؛ وهنا تتشكل المصاحبة في اللغة، ثم طور التحجر والتكلس[٩]، وهذا الطور الأخير لا تصل إليه إلا قليل من مفردات اللغة ، حيث تتحجر بزنتها وتركيبها، وهنا تتشكل (التعابير الاصطلاحية) في المعجم.

وقد نشأت دراسة التضام في رحاب نظرية السياق عند فيرث ، فقد كان لهذه النظرية الفضل في تحديد مجالات التوارد والتصاحب والتلازم؛ إذ إن لكل كلمة كلمات أخرى خاصة تتضام معها في السياق، ثم جاء بالمر فحدد قيود التضام في ثلاث صور هي:

١ قيود ترتكز على معنى المادة مثل: قولنا (بقرة صفراء) فالمعنى مقبول يقرّه الواقع بخلاف لو قلنا "بقرة خضراء".
٢ قيود ترتكز على الحقل الذي يجمع الكلمات ذات الملامح الدلالية المشتركة كـ"الإبل والهودج" ، و " الليل والنهار".
٣ قيود مشددة ذات تضام محدود مثل: قولنا "شعر أشقر" فلا نقول "بيت أشقر"[١٠].

فالتضام هنا يخضع لقيود تفرضها السمات ورأس المجال على توابعه (الموضوعات)، وتتخذ هذه السمات طابع القيد؛ لذا فإن خرقها يؤدي إلى اللحن.

أما حالات التضام فهي من حيث الارتباط ثلاث حالات:

---

(٨) علاقة المتلازمات بالمجاز: د. زكية السايح: ٦٢ ، مجلة الجمعية المغربية، العدد الخامس .

(٩) تعريف المتلازمات اللفظية في القاموس العربي الحديث منيه لحمامي: ٢٣١ ، مجلة الجمعية المغربية ، العدد الخامس.

(١٠) انظر: اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز تر: د. عباس صادق الوهاب: ١٠٢ ، بغداد، ١٩٨٧م .

الأولى: التضام البسيط ، وتتسم هذه الحالة بأن علاقات المفردات فيها علاقة معروفة ومقيدة بقيود الجماعة ، ولكنها غير ثابتة ولا متلازمة ، وهي شائعة في مفردات المعجم العربي ، وقد سمّاها بالمر بقواعد (إدراج المعاني) ، حيث تحولت الدراسات في هذه النظرية من المفردات إلى الجمل، وتقوم الدراسة فيها على مجالات ثلاثة هي (قواعد الإسقاط)، وتعتمد على مزج المفردات، و (قواعد الاندماج) ، و هي مرحلة تركيب القواعد واندماجها بين تلك المفردات ، و (قواعد الفروع) ،وهي الدلالات المستقاة من الإدراج والتركيب معاً ؛ لذا فإنّ (بالمر) يرى أن الجمل وحدها هي القادرة على حمل المعنى ؛ فلا يعرف معنى الكلمة إلا بالمجموعة اللغوية التي تلازمها ، كما أن دلالة المفردة ناقصة ما لم تكمل بالسياق الذي وردت فيه ، وعليه فقواعد الاختيار لا تقتصر على المفردات بل تتعداها إلى الجمل[١١].

الثانية: التضام الوسيط ، وتتسم هذه الحالة بأن الضمائم فيها بينها اقتران كَثُرَ دورانه واستعماله؛ فإذا ذكر أحد اللفظين استدعى الآخر، وهنا تقع (المصاحبة).

الثالثة: التضام الوطيد ، حيث يكون بين المفردتين التحام تام وتلازم، مما يضفي على هذا التجمع التركيبي قدراً من التكلس ثم التحجر، وهنا "التعابير الاصطلاحية".

وعليه نجد أن الضمائم اللغوية "لا تنتمي إلى مستوى الكفاءة بقدر ما تنتمي إلى مستوى الإنجاز"[١٢].

سمات التضام (المصاحبة – التعابير الاصطلاحية).

١- تجمع تركيبي جاهز.
٢- تلازمت مفرداته.
٣- تواتر استعمالاتها.
٤- تخضع لتجربة الجماعة اللغوية وعرفها.

سمات المصاحبة:

١- ظاهرة تركيبة لفظية يتجاذبها المعجم والنحو .
٢- قابلة للاستبدال في الرأس والذيل[١٣].
٣- قابلة للكسر بالتقديم والتأخير.
٤- قابلة للتفكيك بالفصل بين المتصاحبين.

سمات التعابير الاصطلاحية:

١- ظاهرة معجمية بحتة.
٢-غير قابلة للاستبدال أو الكسر ،أو الإضافة ، أو التفكيك.

---

(١١)انظر علم الدلالة : ١٨٥ وما بعدها .

(١٢) انظر: تعريف المتلازمات اللفظية في القاموس العربي الحديث (المعجم الوسيط) نموذجاً: د. منية لحمامي: ٢٢٤ ، مجلة الجمعية المغربية العدد الخامس.

(١٣) يسهم الرأس في تحديد الخصائص الإعرابية و المحورية الدلالية و يختزن الوظائف والحدود و المعنى (انظر بتوسع: خصائص الرأس الفعلي: سرور الجياني: ٢١٠ ، منشورات كلية الآداب منوبة ، المغرب ، ت٢٠١٠م.

٣-تجمد معناها وتحجره.
٤-ذات دلالة كلية ، لوجود معنى عام يجمعها.
٥- تقوم على المجاز غالباً.
٦-غامضة المعنى وغير شفافة.
٧-لا تخضع للعلامة اللغوية (الدال والمدلول).
٨-لا تقبل الترجمة الحرفية[١٤].

تعريف المصاحبة اللغوية:

أ- **لغة** : من (ص. ح. ب) قال الخليل: كل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه (العين: ص. ح. ب) وصحبه يصحبه صُحبة بالضم، وصاحبه: عاشره، والمصاحب: المُنْقاد من الأصحاب (اللسان: ص. ح. ب) فمعاني (ص. ح. ب) تدور حول: القرب، والملاءمة والملازمة والانقياد[١٥].

ب- اصطلاحاً: من خلال قراءتنا المتعددة لتعاريف المصاحبة نستطيع أن نعرفها بأنها: "تجمع تركيبي جاهز تلازمت مفرداته ، ثم تواتر استعمالها فإذا ذكر أحد هذه المفردات استدعى الآخر، وقابل للفك والاستبدال، ويعبر عن تجربة الجماعة؛ لذا يخضع للعُرْف ولا يخضع للمنطق"[١٦].

وتسمّى بعض أنماطها عند القدماء بالمشاكلة ، و التطابق ، والتناسب ومراعاة النظير، والمزاوجة[١٧]، ودرسها المحدثون تحت عدة أبواب كالتوارد والتضام والتلازم، ولا زال الخلاف قائماً حول ضمِّها لأي من هذه المصطلحات الثلاثة ؛ إلا أنني أرى أن المصاحبة هي حالة متوسطة بين التوارد وهو التصاحب الحر،وبين التلازم (التعابير الاصطلاحية) وهو التصاحب المقيد.

والمصاحبة اللفظية تخضع لقاعدة المدى ؛ لأن اقتران المفردات فيها يخضع لهذه القاعدة وفق ثلاث صور:

---

(١٤) انظر: الوحدة المعجمية بين الأفراد والتضام والتلازم، د. إبراهيم بن مراد: ٢٣ ، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس، مفهوم المتلازمات، علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال أساس البلاغة للزمخشري، دراسة دلالية معجمية، د. زكية السايح: ٦٣ ، ٦٤ ، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية العدد الخامس، متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية، د. عبد الواحد خيري: ١١٨-١١٩ ، مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر: ١٦٩ ، ترجمة د. خالد جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ط١ ، ١٩٩٧م، التعابير الاصطلاحية، د. زكي حسام الدين: ٣٣-٤٣ ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، معجم تحليل الخطاب :١٤١ ،عبد القادر المهيري ، وحمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ث ٢٠٠٨م

(١٥) العين للخليل بن أحمد (ص. ح. ب) لسان العرب لابن منظور (ص. ح. ب).

(١٦) انظر: لسانيات النص. د. مُحَمَّد خطابي: ٢٥، ٢٣٨ ، علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ٧٤ ، المصاحبة في التعبير اللغوي د. مُحَمَّد حسن عبد العزيز: ٤٠ ، الوحدة المعجمية بين الأفراد والتضام والتلازم: وإبراهيم بن مراد: ٢٣.

(١٧) مفتاح العلوم للسكاكي: ٤٢٣-٤٢٤ .

١- كلمات ضيقة المدى ، حيث إن المفردة تقترن على نحو ضيق كما في كلمة أشقر فنستطيع أن نقول (شعر أشقر) لكن لا نقول (باب أشقر) بخلاف أحمر وأصفر.. وغيرهما من الألوان.

٢- كلمات متوسطة المدى ، مثل: (مات) التي تقترن بالإنسان والنبات، أما الحيوان فيقال: (نفق).

٣-كلمات واسعة المدى ، مثل: (ضرب) التي ترتبط بمفردات من حقول متعددة[١٨] فمثلاً تقول:

- ضرب الولد. - ضرب الدرهم.

- ضرب الخيمة. - ضرب بالقرار.

- ضرب مثلاً.

وقد درس علماء الدلالة المصاحبة اللفظية في ضوء السياق لبيان علاقة المفردات فيما بينها وذلك من خلال البعدين الأفقي والرأسي ، أما البعد الأفقي فيقوم على دراسة العلاقات التواؤمية بين الوحدات المعجمية في ضوء المصاحبة.

و أما دراسة البعد الرأسي فقائم على المفردات القابلة فيما بينها للاستبدال بصورة تداولية، وهذا الاستبدال قائم على العلاقات الدلالية داخل الحقل الدلالي، كالترادف والتقابل والمشترك وغيرها من الظواهر الدلالية[١٩]، فمثلاً في قولنا: "ضوء القمر" فهنا تواؤم دلالي قائم على الاشتمال أدّى إلى المصاحبة اللفظية بينهما، أما العلاقة الرأسية فتكون من خلال استبدال (القمر) بـ(الشمس) فكلاهما من حقل دلالي واحد، وكذلك استبدال (ضوء) بـ(نور).

وعليه نجد أن المصاحبة يتجاذبها المعجم ، والتركيب النحوي ، مما جعل كثيراً من العلماء يختلفون في الإجابة على السؤال التالي: هل المصاحبة معجمية أم نحوية؟ [٢٠].

فمن قال إنها معجمية فذلك لارتباطها بالدلالة على المستوى الرأسي، ومن قال إنها نحوية فقد ربط تجمعها التركيبي بالنحو إذ إن هذا التجمع لا يتحقق إلا في ضوئه؛ فالفعل يستدعي فاعلاً، والاسم يستدعي خبراً، وأي خرق لهذا النظام النحوي يسمى لَحْنًا، وهنا يكمن الفرق بين المصاحبة والتعابير الاصطلاحية، فالمصاحبة ظاهرة تركيبية شاملة بخلاف التعابير التي تولد دلالتها في المعجم مباشرة، كما أن المصاحبة ظاهرة لغوية عامة لارتباطها بالتعميم بالدلالة، بخلاف التعابير الاصطلاحية فهي ظاهرة خاصة لعلاقتها بالتخصيص الدلالي؛ وعليه فمن الأنجع علمياً أن نسميها المصاحبة اللفظية؛ لأنها تبني على مستويات عديدة: "صوتية وصرفية، ومعجمية ودلالية ، ونحوية وتركيبية ، ومجازية وتداولية" ؛ فمن هنا تنازعها المعجم، والدلالة، والنحو[٢١] ، و السياق ، لذا فتسميتها باللغوية أو المعجمية هو حد لإمكانياتها ، و هيمنتها البنيوية و الدلالية.

([١٨]) المصاحبة في التعبير اللغوي، د. مُحَمَّد حسن عبدالعزيز: ٢٧ .

([١٩]) انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٨٥ ، القاهرة، علم الكتب ط٤ ، ١٩٩٣م، المصاحبة في التعبير اللغوي د. مُحَمَّد حسن عبدالعزيز: ٣٤ .

([٢٠]) انظر: الوحدة المعجمية بين الأفراد والتضام والتلازم، إبراهيم بن مراد: ٣١ .

([٢١]) انظر: متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية، د. عبدالواحد خيري: ١١٥٢ ، مجلة الجمعية المغربية، العدد الخامس .

وهذا يؤكد إن نسق المصاحبة اللفظية مبني على مبدأ أعمق من التلاؤم وهو التآلف الذي تتحكم فيه عدّة قيود أهمها :

١- الحقل والمجال الدلالي: فلكل حقل أو مجال قيود اختيار مرتبطة به ، بجانب أن بعض مفردات الحقول أو المجالات تابعة لكيانات أخرى فهي لا تقوم بذاتها ؛ بل تحكمها عدة علاقات منطقية دلالية ، كالتضمين في نحو (يد الرجل) والاشتمال في (ولد زيد) و (بنت هند) ، إذن فثمة محددات دلالية للفظ المضاف تتحكم في تشكيل المضاف إليه مثل: مكوناته الدلالية ، وظيفته، وعلاقاته داخل المجال أو الحقل الدلالي ، أو خارجه كالملكية والزمان والمكان والمنفذ[٢٢] وهنا باب واسع يفتح على النحوي والدلالي أبواباً جديدة لدراسة التراكيب لم تطرق بعد .

٢- الموقعية: فاللفظ الذي يقع على يسار التركيب هو المتحكم بالألفاظ التي تلائمه على اليمين ، وهنا يأتي دور قيود الاختيار في تحقيق التآلف[٢٣].

٣- المدى : وهو قدرة الكلمة على التوسع والامتداد ، من خلال استقطابها عدد أكبر من المفردات فَتشَكِّلُ المفردة واسعة المدى جزيرة قد يخترق مداها حقول أخرى ؛ بسبب التوسع الدلالي أو المجاز، بخلاف المفردات متوسطة المدى أو الضيقة ، فمن المفردات الواسعة (الضرب) فمنه (ضرب الولد، والعملة ، والمثل ، والخيمة ، والموعد) و من المتوسطة (الشنق) ففيه (شنق الرجل) و (شنق الدابة) فقط ، أما (النفوق) فهو خاص بالحيوان لذا فاللفظة ضيقة المدى. وعليه فإن الحقل والموقعية والمدى هي ركائز أساسية في تحقيق التآلف بين الوحدات المركبة.

ورغم تعدد المدارس والدراسات حول المصاحبة إلا أن أغلب علماء النص اعتمدوا في دراستها في ضوء نظرية الحقول والعلاقات الدلالية وهو ما اعتمداه هاليدي ورقية حسن ، ثم توسع النَّصيون في تعدد ضروب دراستها.

ضوابط المصاحبة:

١- التضام بين الوحدات الدلالية.
٢- التقارب المكاني بين المتصاحبات، ولا تلزم المجاورة.
٣- العلاقة الدلالية بين المتصاحبين.
٤- تتكون من رأس وذيل.
٥- قابلة للفك والتغيير[٢٤].

وظيفة المصاحبة:

١- إكساب الكلام طابعاً جمالياً ورمزياً.
٢- وسيلة للتعبير عن تجارب الجماعة اللغوية ، وقدرتها على الربط بين اللغة والكون والحياة.
٣- وسيلة لإثراء الرصيد اللغوي للجماعة اللغوية، مما يكسب اللغة الخصوبة والجِدَّة.

([٢٢]) التركيبات الوظيفية ، د.أحمد المتوكل ، ٣٦ ، مكتبة دار الأمان، الرباط ط١، ٢٠٠٥

([٢٣]) المصدر السابق:

([٢٤]) علاقة المتلازمات بالمجاز، د. زكية السايح: ٦١ ، مجلة الجمعية المغربية، العدد الخامس، التلازم ودراسة المعنى د. شاهر الحسن المجلة العربية للعلوم الإنسانية: ١٨٦ ، مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد ٨ ، المجلد الثاني، سبتمبر: ١٩٨٢م.

٤- تبين قدرة اللغة على التنوع الدلالي بين الدلالة المفردة ، والدلالة المركبة[٢٥].

مميزاتها:

١- تركيب دلالي.
٢- تنشأ وتتكون في ضوء السياق اللغوي.
٣- يحكمها كثرة الدوران والاستعمال.
٤- يتم بناؤها في ضوء المكون اللغوي بجميع مستوياته المتعددة.
٥- تتعدى المصاحبة المستوى المعجمي إلى المستوى التركيبي بخلاف التعابير المسكوكة فهي معجمية بحتة.
٦- لها دور في حسم دلالة المشترك اللفظي.
٧- تركيبها مرن وقابل للتغيير بالفك والتبديل والزج بخلاف التعابير الاصطلاحية فهي متجمدة وثابتة[٢٦].

ورغم الجهود المتميزة للمحدثين في دراسة المصاحبة [٢٣] ، إلا أن علماء العربية القدماء لم يغفلوا عنها فقد صنفوا أبواباً للمتصاحبات في كتب فقه اللغة ، وقد تنبّه الشيخ عبد القاهر الجرجاني لدورها في النظم فقال : " وليس هو النظم الذي معناه ضمّ الشئ إلى الشئ كيف جاء ، واتفق ، ولذلك كان عندهم نظيراً للنسج ، والتأليف والصياغة ، و البناء ، والتحبير، والوشي أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون وضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك ، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح" [٢٤]

كذلك تحدّث عنها البلاغيون واصطلحوا عليها بـ (المناسبة) ؛ قال محمد الجرجاني : " هي أن تجمع في الكلام بين كلمات متناسبة " [٢٥] .

ثانياً: العلاقات الدلالية بين المتصاحبات[٢٧]:

([٢٥]) انظر: علاقة المتلازمات بالمجاز، د. زكية السايح: ٦٦ .

(٢٦) انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: ١٧، د.مُحَمَّد حسن عبد العزيز ، الوحدة المعجمية من الأفراد والتضام والتلازم، د. إبراهيم بن مراد: ٢٣ ، علاقة المتلازمات بالمجاز، د. زكية السايح: ٦٢ ، منهج الوضع في المتلازمات في المنجد، د. مُحَمَّد شندول، مجلة الجمعية المغربية، العدد الخامس: ١٧٢-١٧٣ .

(٢٣) للاستزادة عن المصاحبة عند علماء العربية القدماء انظر: المصاحبة اللغوية عند شعراء هذيل ،د.حسن السيد النساج:٢٥- ٣٩، جامعة بنها ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية ، ت ١٤٢٨هـ .

(٢٤) دلائل الإعجاز :٤٩،عبد القاهر الجرجاني ، تح: مُحَمَّد مُحَمَّد شاكر، الهيئة العامة المصرية للكتاب مكتبة الأسرة، ت ٢٠٠٠م .

(٢٥) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ٢٦٤، مُحَمَّد الجرجاني ، تح: عبد القاهر حسين ،دار نهضة مصر ، القاهرة، ط١، ١٩٨١م .

(٢٦) قد تتسع العلاقات الدلالية في التراكيب عنها في الكلمات المفردة حتى إن بعض اللغويين قد أدخل فيها الترابط النحوي ، والتطابق الدلالي، والتطابق الإحالي بجانب العلاقات الدلالية داخل الحقل، وعلاقة المجاز إلا أني وقفت في العلاقات على جانبها الدلالي فقط، وللاستزادة من هذا الموضوع انظر: (علم لغة النص) ترجمة :د. سعيد بحيري : ١٦٦ ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط١ ت ٢٠٠٧م،(تاريخ علم اللغة الحديث) د. جرها ورد هليش : ٤٩٦، ترجمة :د. سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، ط١,٢٠٠٣م.

(٢٧) علم الدلالة المقارن د. حازم كمال الدين: ٦٥٦ ، القاهرة، مكتبة الآداب، علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ٩٩ .

١- التنافر. ٢- التقابل.
٣- الترادف. ٤- التضمين.
٥- مراعاة النظير (التلازم الذِكري). ٦- الاشتمال.
٧- الإتباع اللغوي.

أنماط المصاحبة:

١- المصاحبة بالتنافر:

والتنافر هو عدم التطابق بين الوحدات اللغوية"[٢٧] ويقع داخل الحقل الدلالي الواحد، وهو يشير إلى فئة من المفردات يؤدي اختيار إحداها إلى استبعاد الكلمات الأخرى ؛ مما يقع تحت مظلة هذا الحقل مثل: (طير – خروف) فهما متنافرتان فيما بينهما ،ولكن ليس مثل (قطة – حجر – شمس) فكل كلمة من هذه الكلمات تدخل تحت حقل مختلف لذا فهي مختلفة ، وليست متنافرة، فمثلاً (أسد – وطير) فـ (الأسد) لا يشتمل على الطير والطير لا يشتمل على الأسد فهو يعتمد على عدم وجود علاقة التضمين بين الطرفين، ويدخل تحت هذه العلاقة اللون والرتبة، فالتنافر وارد ؛ لأننا لا نستطيع أن نَصِف الشيء أنه أحمر وأخضر في آن واحد، فالعلاقة المميزة لهذه المجموعة من الكلمات هي تنافرها، ومن أمثلتها (الجوع و الخوف) ، و (البرق والرعد)، و (الدهر والسنة).

٢- **التقابل:** "وهو تعاكس الدلالة"[٢٨] ، وينقسم إلى ثلاثة أنماط:

١- التقابل المتدرج مثل: (حار ، وساخن ، وبارد).
٢- التقابل الحاد مثل: (الليل والنهار)، و (الشمس والقمر).
٣- التقابل المتعاكس مثل: (باع واشترى) ، و(ذكر وأنثى)، و(حي وميت)[٢٩].
٤- **الترادف:** "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد"[٣٠] والذي عليه جمهور العلماء أن الترادف التام والذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات وخلال فترة زمنية واحدة، غير موجود في اللغة؛ وإنما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون الثانوي، أو ذلك الذي وقع في بيئتين لغويتين، أو زمنين مختلفين فهو موجود[٣١] ، ومن أمثلته (شِرْعة ومنهاجاً) و (ضيقاً حرجاً) و (السِّر و النجوى).

٥- **التضمين:** "هو علاقة تشمل على معنى جزئي محدد يندرج تحت معنى عام" ويطلق عليه الانضواء ، إلا أن مصطلح "التضمين" أكثر شيوعاً[٣٢] ، ومثاله كلمة "العِشَاء" فهي تندرج تحت الليل ، والليل يتضمنه اليوم ، واليوم يتضمنه الأسبوع، ثم الشهر، ثم الفصل، ثم السنة، وتلاحظ في هذا المثال أن جميع الكلمات أصبحت غطاءً سوى السنة، ويُقِرّ اللغويون أن التضمين هو

---

(٢٨) مدخل إلى علم الدلالة فرانك بالمر ترجمة د. خالد جمعة: ١٤٤ .
(٢٩) علم الدلالة، جون لاينز:٩٥ ، تر: مجيد الماشطة وآخرون ،كلية الآداب ، جامعة البصرة ،ت ١٩٨٠م ، مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر: ١٤٤
(٣٠) الأضداد لابن الأنباري : ٧ .
(٣١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ٢٢٨ .
(٣٢) "علم الدلالة فرانك بالمر: ١٤٠ ، علم الدلالة المقارن ، د. حازم كمال الدين: ١٥٩ .

من أوسع العلاقات الدلالية وأكثرها انتشاراً وشيوعاً داخل الحقل ، و من أمثلة المصاحبة فيه (ساعة من نهار) ، و (زلفًا من الليل) ، و (آناء الليل).

٦- **الاشتمال:** وهو ما يسمى بعلاقة (العموم والخصوص) وهو "أن تكون هناك كتلة من الكلمات ليس لها كلمة غطاء، بل تكون شبكة العلاقات بينها مرتبطة بمعنى عام تندرج تحته معاني خاصة[٣٣] ومن ذلك "البغض عام ، والفرك ما بين الزوجين خاص"، و"النظر إلى الأشياء عام و"(الشبم) للبرق خاص"، و"الغسل للأشياء عام ، والقصارة للثوب خاص" ومن أمثلة المصاحبة فيه (غيابة الجُبّ) ، و(جَنّ الليل) ، و (همزات الشياطين) .

٧- **الإتباع اللفظي:**

"المزاوجة" وهو أن تأتي الكلمة مصاحبة لكلمة أخرى على النسق اللفظي نفسه لمجرد المضارعة اللفظية إذ تحمل اللفظ على المجاورة"[٣٤].

وقسم ابن فارس المزاوجة اللفظية إلى قسمين:

١- إما أن تكون المفردة الثانية ذات معنى معروف ، إلا أنها جاءت إتباعاً لما قبلها مثل: "خائب لائب" ، و"رجل طب لب" ،و"ويل لكل همزة لمزة" "الهمزة ١".

٢- أن تكون الثانية غير واضحة في المعنى ولا سليمة في الاشتقاق ، حيث رُوِي أن بعض العرب سئل عن هذا الإتباع فقال: "هو شيء نَتِدُّ به كلامنا" أي نؤكد به، مثل "خبّاب تبّاب" "تبّاب" مزاوجة لا معنى لها، وكذلك قولهم "خبيث نبيث" فـ"نبيث" مزاوجة، و"عطشان نطشان" إتباع ومزاوجة[٣٥].

وهذا يثبت إيثار العرب للمزاوجة، إذ بها تتغير قواعد اللغة لمجرد الإتباع اللفظي؛ وقد جاء منه في الحديث النبوي "ارجعن مأجورات غير مأزورات" وأصلها بالواو "موزورات" إذ تم تغيير الكلمة المصاحبة لغوياً لأجل الإتباع والمزاوجة، ومنه قوله تعالى: "وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة" (الأنبياء:٧٣)، فالأصل "إقامة" الصلاة ، ومنه "هنيئاً مريئاً"[٣٦] وكل ذلك من أجل التشاكل اللفظي، حيث المصاحبة فيها تُشكِّل كتلاً من التطريز اللغوي داخل النص ، مما يؤدي إلى شد النص وسبكه.

علماً أن ظاهرة الإتباع هي صنعة بديعية قليلة الورود في النصوص المعاصرة .

٨- **التلازم الذكري:**

وهو ما سمّاه القدماء بـ (مراعاة النظير) (وهو أن تجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد) ؛ لأن جميع العلاقات السابقة تقع داخل الحقل الدلالي بناءً على ارتباط دلالي واضح بين المتلازمين، إلا أن هناك بعض المتصاحبات لا يمكن ربطها دلالياً في ضوء العلاقات الدلالية داخل الحقل، وإنما هي مفردات إذا ذُكِرت استدعت مصاحبها دون وجود رابط لها، إنما يحكمها الإلف والعادة والمنطق ، والإطار العام الذي يحيط بها عند الجماعة اللغوية؛ فمن ذلك ذكر البحر يستدعي (المرفأ – الشاطئ – السفن – الصيد) ، كما أن

---

(٣٣) علم الدلالة: أحمد مختار عمر: ٩٩ ، علم الدلالة د. محمد الخولي: ١٥٨ ، علم الدلالة: د. حازم كمال الدين: ١٥٨ .

(٣٤) فقه اللغة للثعالبي: ٣٥٨ ، المصدر محمد حسن عبدالعزيز.

(٣٥) الإتباع والمزاوجة: لابن فارس: ٢٨ ، تح :كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر، بغداد، مكتبة المثنى، بدون.

(٣٦) انظر: لسانيات النص د. محمد خطابي: ٢٥ ، نظرية علم النص د. حسام فرج: ١١٥ .

ذكر الليل يستدعي (السري - البيات - النوم - الستر - السهر) ،فكل مفردة من هذه المفردات تستدعي أخرى دون قانون يحكمها[٣٧]، ومن أمثلة المتصاحبات فيه (كسفت الشمس) ،و (خسف القمر) و (خفض جناحه) ،و(خفق قلبه) و(جُحر الضب) ،و (عرين الأسد)[٣٨].

ثالثاً: دور المصاحبة اللغوية في التماسك المعجمي:

تتعدد أدوار المصاحبة في التماسك النصي بتعدد أنواعها وأنماطها، وحيزها داخل النص ارتفاعاً وهبوطاً؛ لأن رصف المفردات المتصاحبة في النص يسهم في تكثيف المعنى الداخلي له ، ويحقق الربط المعجمي من جانب، ويبرز الموضوع من جانب آخر، وكل ذلك يدعم التماسك النصي.

كما أن للعلاقات الدلالية بين المتصاحبات دورها في تحقيق السبك لاعتمادها على التعالق الدلالي والتلازم اللفظي، مما يجعل النص أشد سبكا[٣٩]؛ لأن تلك العلاقات تُحدِث ارتباط القضايا داخل النص ارتباطاً قصدياً بين الأحداث ، مما يضمن

يجعل النص أشد سبكا[٤٠]؛ لأن تلك العلاقات تُحدِث ارتباط القضايا داخل النص ارتباطاً قصدياً بين الأحداث ، مما يضمن اتساق النص واستمراريته[٤١].

كما أن للعلاقات الدلالية بين المتصاحبات دورها في تحقيق السبك لاعتمادها على التعالق الدلالي والتلازم اللفظي، مما يجعل النص أشد سبكا[٤٢]؛ لأن تلك العلاقات تُحدِث ارتباط القضايا داخل النص ارتباطاً قصدياً بين الأحداث ، مما يضمن اتساق النص واستمراريته[٤٣].

وبما أن المصاحبة اللغوية قائمة على قيود التوارد الدلالي فهي التي تضمن اتساق النص لغوياً ومعرفياً، فخرق تلك القيود يؤدي إلى خطاب لاحن[٤٤].

([٣٧])الإيضاح للقزويني: ٤٨٨ ، تح :مُحَمَّد عبد المنعم خفاجة، ط٥ ، بيروت دار الكتاب اللبناني: ١٤٠٣هـ، البديع في القرآن أنواعه ووظائفه د. إبراهيم علان: ٢٩٥ ، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١ ، ت ٢٠٠٢م.

(٣) انظر: المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية في اللغة ،أمينة أدردو: ١٣٩، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس ، الرباط ، المغرب ، ٢٠٠٦م

([٣٨]) انظر: المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية في اللغة ،أمينة أدردو: ١٣٩، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس ، الرباط ، المغرب ، ٢٠٠٦م

([٣٩]) إشكالات النص، د. جمعان بن عبدالكريم: ٣٦٦ ، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، ط١ ، ٢٠٠٩م .

([٤٠]) إشكالات النص، د. جمعان بن عبدالكريم: ٣٦٦ ، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، ط١ ، ٢٠٠٩م .

([٤١]) النص والسياق، فان ديك: ١٣٢ ، ترجمة عبدالقادر قنيني، المغرب، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط١ ، ٢٠٠٠م.

([٤٢]) إشكالات النص، د. جمعان بن عبدالكريم: ٣٦٦ ، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، ط١ ، ٢٠٠٩م .

([٤٣]) النص والسياق، فان ديك: ١٣٢ ، ترجمة عبدالقادر قنيني، المغرب، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط١ ، ٢٠٠٠م.

([٤٤]) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل: ١٣٦ ، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع (بدون) .

لذا تُحْدِثُ المصاحبة ترابطاً منطقياً من خلال العلاقات الدلالية بين وحدات التركيب بما يكسب النص الترتيب والتنظيم بين الأحداث المكونه له، ويُحقق دمج كتله النصية .

وبالنظر إلى أن المصاحبة اللفظية دلالة مركبة ، فالعنصر الدلالي الأول منها يحقق من خلال تعالقه مع العنصر أو العناصر الأخرى ترابطاً نصياً يضفي على المقطع صفة النصية، لاسيما إذ كان كل تركيب من تراكيب المصاحبة يُعدّ نصًا بذاته .

ويتحقق الربط اللفظي في المصاحبة داخل النص بوجود المفردات التي تنتمي إلى مجموعة واحدة بغض النظر عن نوع العلاقة الدلالية التي تربط بينهما، وإنما بقدر ميل هذه الكلمات إلى أن ترد في سياق واحد ، حيث تعمل هذه المفردات وكأنها خيوط تؤلف نسيج النص وتضم أجزاءه [٤٥].

وعليه فإن استخدام المتصاحبات داخل النص – دون تفريط أو إفراط فيها– يؤدي إلى توالد النص وتكاثف دلالاته وتماسكه[٤٦]، فقوالب المصاحبة داخل النص تحدث نوعًا من التعالق بين وحداته ؛ مما يحقّق له الاستمرارية ويدعم الترابط فيه .

ورغم وظيفة المتصاحبات التداولية ، إلا أنها بما تتضمنه من كنايات واستعارات قد تحدث إشكالات في فهم النص في ضوء تركيبها الثنائي والثلاثي، وهذا ما استدعى دخولها للمعجم[٤٧].

علماً بأن الاتساق المعجمي في تلك التراكيب المتصاحبة لا يتحقق في العنصر المفرد منها بذاته، فهو لا يحمل أية وظيفة اتساقية؛ وإنما الاتساق يتم من خلال سبكه مع العنصر الآخر داخل التركيب، فعندما تظهر المفردات المجاورة لها حينها يحدث السبك النصي.

وهذا يؤكد أن ضروب التماثل والتكافؤ في البنيات التركيبية للمصاحبة تمهِّد لحبك القضايا والمفاهيم والجمل، ومن ثم النص[٤٨]

مما سبق نجد أن تعدد الوسائل الدلالية في أنماط المصاحبة له دور في ارتفاع درجة السبك داخل النص و الترابط فيه ، مما يؤدي إلى اتساقه ونصيته .

وذلك يثبت أن سلسلة المتصاحبات داخل النص تحقق نوعًا من المشاكلة البنيوية والمفارقة المعنوية ؛ فالمشاكلة في السبك والقالب والتعالق ؛ أما المفارقة ففي حمولتها المشبعة دلاليًا بفكر الجماعة ورؤيتها للكون والحياة.

---

(42) Halliday , M. A. k. and Ruqaiya Hasan. (1976). **Cohesion in English (English Language Series)**. London: London Pub Group : ص٢٨٤

([٤٦]) انظر : دينامية النص، مُحَمَّد مفتاح: ١٦٤ ، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢ .

([٤٧]) انظر : مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماني: د. عبدالغني أبو العزم: ٣٣ ، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس، الرباط، المغرب، ٢٠٠٦م.

([٤٨])انظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد: ١٠٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت ١٩٩٨م.

وعليه فإن المصاحبة اللغوية تمثل حجر الأساس في التماسك المعجمي بما تحمله من تنوع في ضروبها وتعدد في أنماطها؛ فيحدث ذلك التضام المتسع على مستوى النص ، مما يسهم في خلق الترابط والسبك النصي.

نعم . إن عامل الجذب الذي يحمله رأس المصاحبة لذيله من أشدِّ عوامل التماسك المعجمي داخل النص ؛ فعندما يستخدم منتج النص رأس المصاحبة ، فعلى هذا الرأس أن يبادر بوضع الذيل دون أدنى جهد من الكاتب – غالبًا – وههنا ينتهي دور المنطق والقانون اللغوي ، ويأتي دور العُرْف عند الجماعة اللغوية التي صاغت قوائم مرشحة من المتصاحبات تم توزيع نسخ منها للاستعمال على أفرادها ، فلا يباح التغيير أو التبديل فيها إلا تحت ضغوط شديدة أهمها الخلق وذلك بإبداع متصاحبات جديدة تثير الدهشة ، أو أن تُحدِث عنصر المفاجأة لدى المتلقي ؛ عندئذ تذعن الجماعة اللغوية لهذا المسكوك الجديد ، وتتيح له التداول، فهو كالعملة المسكوكة جديدًا قيمتها في تداولها ، وإلا انتفى التضام وتلاشى .

كل ذلك يقودنا إلى الاستنتاج التالي ؛ وهو أن المصاحبة اللفظية قائمة على الربط الذي يرتكز على ثلاث قواعد هي: الربط الرصفي، وربط المفاهيم والدلالات ، والتداولية ؛ فعندما تتفاعل هذه المفاهيم الثلاثة في نظام متشابك تنتج متصاحبات نصية؛ لاسيما " أن اللغة تقوم على مفهوم الربط"

ومما هو جدير بالذكر أن قوة المصاحبة بين اللفظتين يحددها ثلاثة عوامل هي : العلاقة بين المفردتين في النظام اللغوي ، والعلاقة بينهما داخل النص والمقصود بذلك القرب المكاني والمسافة بين المتلازمين أما العامل الثالث فهو قوة الربط الذي تحدثه المصاحبة من خلال كثرة تواردها وتكرارها في النظام اللغوي [٤٦].

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية : المصاحبة اللفظية عند د.خالد المنيف(البنية والدلالة:

١- المصاحبة بين الفعل والفاعل:

الفعل عند النحويين هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان؛ يقول سيبويه: "والفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" [٤٧].

أما الفاعل عندهم ، فهو الاسم الذي فعل الفعل ، أو أسند إليه الفعل ، والفعل والفاعل عند النحويين كالكلمة الواحدة ؛ لأن الفعل حدث لابد له من محدث لذا يفتقر إلى معنى يكمله فأصبحا معاً كالكلمة الواحدة الفعل صدرها والفاعل عجزها[٤٨]، ويتخذ الفاعل عدة صور فقد يكون أداة أو حدثاً أو ذاتاً أو مكاناً أو مجازاً[٤٩] ،كما أنه إما أن يكون متجدد الحدوث و يرد في اسم الفاعل ، و صيغ المبالغة ، واسم التفضيل والمصدر ،و إما أن يكون ثابت وهذا الثبوت نسبياً ، وليس مطلقاً كما في الصفة المشبهة ، و في اسم الفاعل وصيغ

(46 Halliday , M. A. k. and Ruqaiya Hasan. (1976). **Cohesion in English (English Language Series)**. London: London Pub Group : ص٢٨٧

(٤٧) الكتاب : ١٢/١، تح : عبدالسلام هارون ، عالم الكتب، القاهرة ط٣ ، ١٤٠٣هـ .

(٤٨) انظر:شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام،مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد:١٨٤ دار إحياء التراث العربي ، القاهرة، ط١١ ، ت ١٣٨٣هـ ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،لأبن هشام :٨٣/٢ ، دار الجيل ، بيروت، ط٥ ، ت١٣٩٩هـ.

(٤٩) انظر: علم لغة النص، د. سعيد بحيري: ١٦٦.

المبالغة إذا دلت على الثبوت[٥٠] وقد يتجاوز الأمر ما ذكره النحويون بأن يرتبط الفعل بأفعال معينة فلا يتوارد إلا معها ، كما في (مات) مع الإنسان، و(نفق) مع الحمار، و(همد) مع النار، و(قدَّ) مع الجرح، فثمة أفعال اختصت بفاعلين محددين فتجاوزت الدلالة هنا التركيب والتلاؤم إلى ما هو أعمق وهو التآلف[٥١]، وأصبحت تلك المتصاحبات نوعاً من السك قد لا ترضى بغيرها بديلاً.

وقد جاءت المصاحبة بين الفعل والفاعل عند الكاتب في صور عدة من العلاقات الدلالية، حيث إن المزج بينهما خلق دلالة جديدة، مما جعل علم الدلالة يهتم بقيود الاختيار داخل الجملة القائمة على التلاؤم والتآلف معاً؛ لأن الجملة إن لم تستجب لتلك القيود فلن تتبعها قواعد النحو[٥٢]، والملاءمة تتحقق وفق علاقات دلالية بين اللفظين، كالعموم والخصوص، والجزء، والكل، والمكانية والزمانية، والحركية، والتضاد ،والتنافر، والاشتمال ؛ وبالنظر إلى الجدول التالي للمصاحبات اللفظية بين الفعل والفاعل عند الكاتب خالد المنيف نلاحظ ما يلي:

١- جاءت المصاحبة بين الفعل والفاعل في خمسة عشر موضعاً في المقالات عينة البحث وبنسبة ؟% من مجمل المصاحبات اللفظية عند الكاتب.

٢- جميع المصاحبات جاءت في حقل الأحداث؛ إذ الأفعال كلها أحداث.

٣- وردت المصاحبات اللفظية بعلاقات دلالية متنوعة ، وكانت على النحو التالي:

أ- علاقة المكانية كما في: "ركب صهوة النجاح" ، و"التحق بكلية الطب، "وقف له بالمرصاد".

ب- علاقة الكمية ، وذلك في : (تراكم المشكلات).

د – علاقة الحركية في : (تستعيد عافيتها) ، و (تنبض بالحياة)، (ضحكت الأرض)، و(تروج عرضاً)، و (يفك أسر الزوج).

هـ– علاقة التلازم المعرفي، حيث يكون الفعل من لوازم الفاعل، كما في (أثبت العلم) و(كشفت الدراسات) ، و(تغيب أشعة الشمس).

و- علاقة التضاد كما في (يستجاب لمطالبه) فالطلب والإجابة متضادان عكسيان.

ز–علاقة الجزئية في (مد اليد إليهم) فاليد كناية عن المساندة في الثقافة العربية؛ فعبَّر بالجزء عن الكل.

٤– جاءت أغلب المصاحبات اللفظية بين الفعل والفاعل من تراكيب لغوية قديمة أصلية، فلم يرد تركيب حديث سوى (يروج عرضاً) ،و (كشفت الدراسات) فكشف قديمة ، ولو قال (كشف العلم) لكان التركيب قديماً، أما في (يروج) فهو لفظ قديم، ففي القاموس المحيط (روجت السلعة والدرهم)، وأما (العروض) ففي القاموس (العرض: المتاع وكل شيء سوى النقدين)؛ فلفظا التركيب (يروج عرضاً) قديمان، إلا أن الجمع بينهما حديث.

٥–يتخذ التطور اللغوي في المصاحبة الحديثة فيما ورد عند الكاتب عدة صور هي:

---

(٥٠) انظر: درجات الوصف بالصيغة ، د. جمال عبد الناصر ، مجلة علوم اللغة المجلد الثاني عشر العدد الثاني : ٦٠ ، ٨٣ دار غريب للطباعة والنشر القاهرة :٢٠٠٩م.

(٥١) انظر: المصاحبة اللغوية عند شعراء المعلقات، د.عبد المنعم سويلم: ٣٠٧.

(٥٢) انظر: علم الدلالة، بالمر، ترجمة د. خالد جمعة : ١٥٣

أ- أن يكون اللفظان باشتقاقهما عربيين قديمين ، أما التركيب والمزج بينهما فهو جديد كما في (يروج عرضاً) ، و(تتراكم المشكلات) ، (ينبض بالحياة).

ب-أن يكون أحد اللفظين أصيلا ، والآخر حديث الدلالة قديم الجذر، كما في (كشفت الدراسات) ،حيث تطور مفهوم الكشف من الحسي إلى المعنوي من باب توسع الدلالة، فجاء التركيب حديثاً.

ج- أن تكون إحدى مفردتي التركيب أصيلة قديمة ، أما الاشتقاق منها فهو حديث وذو دلالة حديثة ، كما في (التحق بالكلية) فالكلية اسم مشتق حديث، وله دلالة حديثة.

٦-أثبتت المتصاحبات اللفظية الحديثة عند الكاتب قدرتها على تصوير الواقع، والتعبير عن التطور الفكري والحضاري لدى الجماعة اللغوية، فكانت شاهدا على عصرها، ومظهرا من مظاهر تجارب المجتمع وواقعه ومتغيراته ، ومن ذلك (يروج عرضاً) و (التحق بكلية الطب) ، و(تتراكم المشكلات) .

٧-جاء تراكيب المصاحبة بين الفعل والفاعل متنوعة بين الحقيقة والمجاز فمن المجاز فيها (ركب صهوة النجاح) ، و (يفك أسر الزوج) ، و (التحق بكلية الطب)، و (تستعيد عافيتها)، و (تنبض بالحياة) و (ضحكت الأرض)، و (مد اليد إليهم) و (تغيب أشعة الشمس) ، و (تتراكم المشكلات) ويتخذ المجاز في هذه التراكيب صورًا عدة هي :

أ- إما أن يكون المجاز في الرأس دون الذيل كما في (ضحكت الأرض) و (التحق بكلية الطب) و(تستعيد عافيتها) و(تتراكم المشكلات).

ب-وإما أن يكون المجاز قد تلَبّس التركيب الفعلي كله كما في (وقف له بالمرصاد) ،و(مد اليد إليهم) ،و(ركب صهوة النجاح)، و (ينبض بالحياة) و(تغيب أشعة الشمس).

وهذا يثبت أن الكاتب استخدم نوعين من الاستعارة: استعارة مفردة ، واستعارة صورة بكاملها .

٨-بعض التراكيب المجازية حذفت الكلمة المحورية منها كما في (ركب صهوة النجاح) حذفت كلمة (الفرس) ، وناب عنها (صهوة) دالة عليها، (يفك أسر الزوج) حذفت كلمة (قيد) أو (سجن)؛ لأن الأسر لا يكون إلا بهما.

ولعل تلاحم البنية النحوية مع بنية المصاحبة يثبت لنا أن علاقة المصاحبة هي علاقة خاصة بين مفردات بعينها تحفظها الذاكرة، بخلاف العلاقات النحوية فهي علاقة متجددة يتولد منها جمل لا حصر لها[٥٣] ، وهنا يتضح الفرق بين التضام في المصاحبة ، والتوارد في النحو .

٩- يشكل المجاز خطأً واضحاً داخل المتصاحبات ، حيث يسهم في سكّ كثيرٍ منها من خلال الاستعارة والمجاز المرسل؛ رغم (أن لغة كل إنسان عاقل تصبو إلى أن تكون منطقية مع أن الاستعارة غير منطقية[٥٤]) مما يؤكد أن الاستعارة وسيلة لغوية اقتصادية ، حيث تقوم بدورها عند غياب اللفظة الخاصة بالمعنى. فتسهم بذلك بنقل التجربة من مجالها اللغوي إلى مجال آخر عن طريق الابتداع.

---

[٥٣] انظر: علم الدلالة السنماتيكية و البراجماتية: د. شاهر الحسن: ٥٤

١٠- إن المتصاحبات اللفظية الواردة في باب الفعل و الفاعل جاء ثنائي التركيب في ثلاثة عشر موضعاً ، وثلاثية في موضعين فقط.

١١- إن شيوع المجاز في تراكيب المصاحبة وعمق تركيبها العقلي يَحُدُّ الدارسين إلى تجاوز دراسته في ضوء الأصل والصورة ؛ حيث غدا المجاز في الدرس اللساني والنصي الحديث شكلا من أشكال الخطاب الذي يعتمد على علاقات المشابهة ،والمفارقة المختصرة ، والتي تمثل قاعدة أساسية في رقي اللغة ، حيث تتعالق فيها التجربة الحية والإدراكية والذهنية لتعبر عن تجربة إنسانية خاصة ، و صور من العالم الموجود.

١٢-إن العلاقات التي أسهمت في الربط بين المتصاحبات في الفعل والفاعل غلبت عليها علاقة الحركية ،والمكانية، والتلازم المعرفي إلى جانب التقابل وعلاقة الكمية

١٣-إن تراكيب المصاحبة من الفعل والفاعل في النصوص المنجزة جاءت بنية مفرداتها أصيلة في ثلاثة عشر موضعاً ، وحديثة في موضعين فقط.

١٤-إن المجاز قد غلب في بناء الصورة المركبة لدى الكاتب، فجاء في عشرة مواضع، أما الحقيقية فجاءت في خمسة مواضع فقط.

١٥-أثبتت المتصاحبات اللفظية بين الفعل والفاعل أن الكاتب يستخدم قوالب المصاحبة الجاهزة دون ميل منه إلى الابتداع فيها' أو التغيير بالتقديم والتأخير أو الحذف.

١٦-إن أغلب مصادر مصاحبات الكاتب كانت مستقاة من اللغة الحديثة، فلم يرد منها موروث أو قديم إلا (وقف له بالمرصاد) ،و(ضحكت الأرض) ،و (مد إليه اليد) و (أصدر مرسوماً) و (تستعيد عافيتها).

ويبين ذلك أن المصاحبة بين الفعل والفاعل أسهمت في الربط المعجمي داخل نصوص الكاتب؛ لأن " الظهور المشترك للكلمات وارتباطها بموضوع معين يسهم في صنع وحدة النص، ويسهم في تنوع الموضوعات التي يبنى عليها [٥٥] ".

---

[٥٤] الاستعارة والمجاز المرسل (ميشان لوغورن) : ١٢٩.

[٥٥] علم لغة النص د.عزة شبل:١٥٧.

المصاحبة بين الفعل والفاعل

م	التركيب	الرأس	الذيل		الحقل	العلاقة	مفردات التركيب			حقيقي	مجازي	نوع التركيب
			(أ)	(ب)			أصيلة	حديثة	مفترض			
١	ركب صهوة النجاح	ركب	صهوة	-	الأحداث	حركية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٢	يفك أسر الزوج	فك	أسر	-	الأحداث	مكانية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٣	وقف له بالمرصاد	وقف	له	بالمرصاد	الأحداث	مكانية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٤	التحق بكلية الطب	التحق	كلية	-	الأحداث	مكانية	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
٥	تستعيد عافيتها	تستعيد	عافيتها	-	الأحداث	مكانية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٦	ينبض بالحياة	تنبض	بالحياة	-	الأحداث	مكانية	أصيلة	-	-	-	مجازي	حديث
٧	ضحكت الأرض	ضحكت	الأرض	-	الأحداث	حركية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٨	يروج عرضاً	يروج	عرضاً	-	الأحداث	حركية	أصيلة	-	-	حقيقي	-	حديث
٩	أثبت العلم	أثبت	العلم	-	الأحداث	حركية	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل
١٠	كشفت الدراسات	كشفت	دراسات	-	الأحداث	حركية	أصيلة	-	-	حقيقي	-	حديث
١١	مد اليد إليه	مد	اليد	-	الأحداث	تلازم	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
١٢	أصدر مرسوماً	أصدر	مرسوماً	-	الأحداث	تلازم	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل
١٣	تغيب أشعة الشمس	تغيب	أشعة	الشمس	الأحداث	تلازم	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
١٤	استجاب لمطالبه	استجاب	المطالبة	-	الأحداث	تضاد متعاكس	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل
١٥	تتراكم المشكلات	تتراكم	المشكلات	-	الأحداث	كمية	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث

٢- المصاحبة المركبة تركيباً إضافياً :

يتضح من المصاحبة بين الفعل والفاعل أن (مبدأ التآلف) قاعدة أساسية في علم الدلالة التركيبي، وهذا المبدأ قائم على ثلاث ركائز: المعنى الدلالي للكلمات المركبة، وصياغتها، والبنية النحوية لهما[٥٦].

لذا فإن النحو يعتمد على قواعد التآلف الدلالي، فللمركب الاسمي قواعده، وللمركب الفعلي قواعد أخرى تخلق هذا التآلف داخل البنية المركبة.

لذا يقول سبستيان لوبنر: "إن تآلف المعنى عملية تقوم من أسفل إلى أعلى فهي تبدأ مع أصغر وحدات التركيب ، ثم تتقدم من هناك إلى أعلى"[٥٧].

ولقد أدرك علماء البلاغة قوة الارتباط الدلالي بين المركبات وهو ما سمّاه عبد القاهر الجرجاني بالنظم، لذا عدّ النحويون المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، إذ لا يكتمل المعنى إلا بهما معاً، وقد قسموا الإضافة إلى قسمين:

أ-إضافة لفظية (وصفية) ، وذلك إذا كان المضاف وصفاً يعمل فيما أضيف إليه، كعمل المصدر في قولنا (حسن الوجه) و (ضارب زيد).
ب- إضافة معنوية (تخصصية أو تعريفية) وذلك إذا كان المضاف نكرة فيكتسب بالمضاف إليه التخصيص، أو كان معرفة فيكتسب بالمضاف إليه التعريف".[٥٨]
وعليه فالإضافة تشتمل على ثلاثة أركان:

أ- مضاف : عام ومطلق.
ب- مضاف إليه: مخصص أو مقيد وهو الذي يكمل المضاف.
ج- الإضافة: وهي الصلة الدلالية بين الجزأين.

فلابد من رابط دلالي بينهما[٥٩]، ومن هنا تحدث الملاءمة النحوية والتآلف الدلالي، وعليه فلا تخلو تلك المركبات المتصاحبة من علاقات دلالية فيما بينها، فنجد في المصاحبة بين المضاف والمضاف إليه في مقالات د. خالد المنيف- عينة الدراسة – أنها قد وردت في ضوء عدة علاقات أسهمت في تحقيق الملاءمة والتآلف، ومن ثم الترابط المعجمي و الاتساق النصي؛ فمن خلال الاطلاع على الجدول السابق نلاحظ ما يلي:

أولاً: إن هناك علاقات دلالية بين المضاف والمضاف إليه أسهمت في تشكيل المصاحبة اللغوية وتلاحم الجزأين فيها ، وهذه العلاقات هي:

---

[٥٦] علم الدلالة، سبستيان لوبنر:٦٠ ترجمة د. سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١: ٢٠١٠م.
[٥٧] المصدر السابق: ٥٨
[٥٨] شرح المفصل لابن يعيش: ١١٨/١، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٨٣ تح عبد الحميد السيد عبد الحميد دار الجيل ، بيروت ، بدون
[٥٩] شرح الألفية لابن الناظم: ٣٨٣، المصاحبات اللغوية عند شعراء المعلقات، د.عبد المنعم سويلم: ٢٥٥.

أ- العلاقة الزمانية: حيث يكون المضاف إليه هو المحدد الزماني للمضاف، وجاءت في تراكيب المصاحبة التالية: (انقضاء العمر) ، و (انصرام الأيام) ، و (استنزاف الوقت) ، و(سهر الليالي).
(فالانقضاء) كما في القاموس المحيط (ق.ض.ي) (الفناء والانصرام)، و(الانصرام) في القاموس المحيط (ص.ر.م) (القطع البائن) فبينهما شبه ترادف يدلان على الفناء، كما أن الانقضاء يأتي في الممتد الذي انقطع، والصرم أشد من الانقضاء، أمّا الاستنزاف في القاموس المحيط (ن. ز.ف) هو سيلان الشيء حتى يذهب كله ، وجميعها مقترنات دلالية صاحبت الزمن الذي له نهاية ، وهنا وقعت الملاءمة التي أباحت هذا النوع من التصاحب.

كما نلاحظ هنا أن إعادة الصياغة في (انصرام الأيام) ،و(انقضاء العمر) قائمة على شبه الترادف ، مما يؤكد على وجود علاقة التوارد بين التركيبين ، وبهذا يكون أحدهما أصلا والآخر فرع منه جاء عن طريق المجاز ، فالأصل (الانقضاء) وهو مجرد، أما (الصرم) فهو مجاز ، حيث نقل المعنى من المجرد إلى المحسوس ؛ لأن الصرم يستخدم لقطع الأشياء المحسوسة ؛ يقال : (صرم النخل والشجر : قطعه أجزاء) كما جاء في القاموس المحيط (ص . ر. م).

رغم أن هناك حالات أخرى – لم ترد عند الكاتب – قد تكون المتصاحبات فيها متواردة ولا يكون أحدهما أصلا والآخر فرع ؛ بل إن هناك بنية تحتية مشتركة بين المتصاحبين غير ظاهرة على سطح كلتا الجملتين .

ب- العلاقة المكانية: حيث يكون المضاف هو المحدد المكاني للمضاف إليه، وذلك في (نقاط الضعف) ،و (مواطن القوة)، و(خطوط الدفاع) ، و(ذروة المجد) ، و (حد الجنون) فنجد أن نقاط ومواطن وخطوط وذروة، واستشراف (وهي مشتقة من الشرفة المكان المرتفع) و (حد) فحدَّ الشيء طرفه، فجميعها ألفاظ مكانية حُدِّدت وخُصِّصت بالإضافة.

ج- العلاقة الحركية: وذلك أن يكون المضاف هو الذي يحدد نوع حركة المضاف إليه فيزيده ذلك تخصيصاً، وذلك في (إثارة الحنين) ،و(إلهاب المشاعر) ،و (نبضات القلوب) ،و (انتزاع الاعترافات) ،و (حرق الأعصاب)، فكلمات (إثارة، وإلهاب، ونبض، وانتزاع، وحرق) كلها أسماء حركة مثلت بذلك عنف اللغة وشدتها، فالنبض ضعيف، ويليه شدة الإثارة ثم الإلهاب ، ثم النزع ، ثم الحرق، وفي (ضغوط الحياة) و (مواجهة المشكلات) نجد نوعا آخر من أسماء الحركة اقتضتها قيود الاختيار، وهذا يدل على أن مجال حقل الأحداث الحركية يكاد يسيطر على مصاحبات الكاتب، لاسيما وأنه كاتب اجتماعي ونفسي ، كما نجد سيطرة حقل المشاعر وما تقتضيه من حركة وتفاعل أسهم في تشكيل المصاحبات لدى الكاتب وظهورها على سطح النص ؛ مما حقق انسجام النص وتجانسه ، حيث أخذت ألفاظ المصاحبة نمطية مستقيمة لتؤدي وظيفة دلالية تتجانس مع حواملها اللغوية المشبَّعة بها دلالياً.

د- علاقة الاشتمال: وهي علاقة من العلاقات الدلالية داخل الحقل ، وجاءت في المواضع التالية (علاقات الحب) ،و (خطوط الدفاع)، و (نبضات القلوب)؛ فالحب يشتمل على علاقة بين طرفين، والخطوط مما يشتمل عليه الدفاع، ونجد أن الإضافة هنا أسهمت دلالياً في التحديد والتخصيص فـ(علاقات) و (نبضات) و(خطوط) كانت عامة حتى حين إضافتها فَحُدِّدت وخُصِّصَت بتلك الإضافة.

هـ- العلاقة الاتصالية: (التلازم المعرفي) فيكون المضاف فيها مما يتصل بالمضاف إليه كما في (عقوق الوالدين) ، و (بر الوالدين) ، و (لغة العيون) فـ (بر) و (عقوق) و (لغة) جميعها أحداث اتصالية أسهمت في تخصيص الحدث بالمضاف إليه.

و- العلاقة الوصفية: إذ يكون المضاف وصفاً للمضاف إليه، وجاءت عند الكاتب في المتصاحبات التالية (سوء الخلق) ،و (انحرافات الأولاد) و (جودة التخطيط) ، وبهذا نجد أن كلمات (سوء) و (جودة) و(انحراف) هي أوصاف وصف بها المضاف إليه أسهمت في تحديده بعد عمومه. فمما سبق نجد أن العلاقة الدلالية بين المركبين المتصاحبين أحدثت نوعاً من التعالق بين العنصرين فأسهم ذلك في ترابط النص وتماسكه.

ز- علاقة التضمين: وجاءت في (أفراد الأسرة) فالأسرة تحتوي على أفراد،و كل فرد يشكل جزءاً منها.

ح- علاقة السببية: وذلك في (تبرير الأخطاء) فالعلاقة بين (تبرير) و(الأخطاء) هي السببية ؛لأن (الخطأ) هو سببٌ في البحث عن مبرر له.

خ- شبه الترادف: وذلك في (ذروة المجد) فالذروة مشتقة من (ذروة الشيء أعلاه) القاموس (ذ.ر. و)، والمجد هو (نيل الشرف، والمجيد: الرفيع العالي) (القاموس (م. ج. د) فبين المتصاحبين شبه ترادف، وإن اختلف المعنى الدقيق فيهما.

ثانياً: أغلب التراكيب الواردة عند الكاتب هي تراكيب مصاحبة قديمة أصيلة مثل (انصرام الأيام) العين (ص. ر. م) ،و (تبرير الأخطاء) اللسان (ب. ر. ر) و (عقوق الوالدين) العين (ع.ق.ق)، و (بر الوالدين) (اللسان (ب. ر . ر). ومنها مصاحبات حديثة صاغتها لغة عصر الكاتب لتعبر عن التطور الفكري والحضاري عند المتكلمين بها، مثل (ضغوط الحياة)، و (حرق الأعصاب)، و (جودة التخطيط)، و (استشراف المستقبل)،و (نقاط الضعف) و(استنزاف الوقت) ، فكانت اللغة بتلك المتصاحبات صورة معبرة عن واقع المجتمع ومتغيراته .

ثالثاً: يغلب المجاز على المتصاحبات عند الكاتب ويتخذ عدة أشكال في مقالات الكاتب فقد يكون جزئيًا إما في الرأس أو الذيل أو فيهما معًا ، وقد يكون كليًا شاملاً للتركيب كله ، وفي باب الإضافة نجد **المجاز الجزئي** وفيه صورتان :

(أ) وهو أن يكون في رأس المصاحبة دون ذيلها، كما في (حرق الأعصاب)، و (انتزاع الاعترافات)، و (مواجهة المشكلات)، و (لغة العيون)، و (انحرافات الأولاد)، و (ذروة المجد)، و (استنزاف الوقت)، فنجد أن المجاز قد حل على الرأس فقط، ولم يرد في الذيل عند الكاتب فـ(حرق ، وانتزاع، مواجهة، وانحرافات، وذروة، واستنزاف) كلها مجازات لغوية ورد المجاز فيها في رأس المصاحبة فقط.

(ب) وذلك أن يكون المجاز في الرأس والذيل معًا وقد أنتج استعارتين في كل لفظ من المتصاحبتين ؛ كما في (استشراف المستقبل) فالاستشراف مشتق من (الشرفة) وهي المكان العالي (القاموس (ش . ر . ف) أما المستقبل فمشتقة من (قِبَل) وهو: مقابلة الشيء وهي مكانية، ثم توسعت دلالاتها فنُقلت من المكان إلى الزمان القادم ؛ فالمجاز إذن قد شُرِّب اللفظين معاً وخلق صورة مطرزة بالاستعارة المفردة .

ولعل الأمثلة السابقة تثبت قدرة الاستعارة على جعل الميت حيًا ، والمجرد محسوسًا ، والعام خاصًا " لأنسنة الكون وتشخيصه وتمكينه وتزمينه ؛ لدواع نفسية واجتماعية ولغوية "[٦٠]

رابعاً: إن تراكيب المصاحبة عند الكاتب كانت ذات لغة أصيلة فلم يرد في تركيبها لفظ دخيل أو معرب .

خامسًا : رغم شيوع المصاحبة عند الكاتب إلا أنه لوحظ ميله إلى استخدام المصاحبة الجاهزة دون أدنى تدخل لغوي منه فيها سواء بالتغيير في ترتيبها، أو الإبداع فيها أو الحذف ،أو الإضافة، أو الفصل بين المتصاحبات، وهذا يبدو واضحاً في المصاحبة بين المتضايفين، مما يؤكد أن قوالب المصاحبة عند الكاتب هي صيغ جاهزة شاعت لدى الجماعة اللغوية ؛ لذا لا نستطيع القول :إن الكاتب تحدث بالمصاحبة أو ابتدعها؛ بل استعمل قوالبها اللغوية الشائعة في مجتمعه والتي سكّت مظاهر تجارب الجماعة اللغوية ونظّمتها بشكل منسجم ، فأصبحت عرفًا لغويًا عامًا ، خصوصًا إذا كانت تلك المتصاحبات قد نظّمت لتشبع حاجة الجماعة في مجال معين ؛ مما

---

[٦٠] تحليل الخطاب الشعري، د.محمد مفتاح : ٩٥

يجعل لها قوة وسطوة لقدرتها على الوصف ولجدتها ، فلا يستطيع الكاتب أو غيره التملّص منها ؛ بل إن استعماله لها يقوي من نسج خطابه وحجاجه الاجتماعي والثقافي .

سادسًا : تتنوع الحاجة الداعية للمصاحبة بين المفردتين بحسب ما يقتضيه الموقف اللغوي من الوصف ، أو التشخيص أو التعريف أو التعيين أو التخصيص ، وقد تكون للتبرير ، أو التضخيم ، أو التمكين ، أو التصوير؛ وذلك لدواع اجتماعية وفكرية وثقافية لدى المجتمع اللغوي الذي شاعت فيه ، أو الكاتب المبتدع لها ، ويأتي دور المستعمل لها ، ليؤكد بها خطابه ويدعم به حجاجه مما يقوي نسيج النص وترابطه .

سابعاً : إن تراكيب المصاحبة بين المضاف إليه و المضاف جاءت في سبعة و عشرين موضعاً ، و جميعها ثنائية التركيب فقط ، فلم يرد فيها الثلاثي قط.

ثامناً : إن أغلب تراكيب المصاحبة فيها جاء في حقل الأحداث إذ وردت في اثني عشر موضعاً.

تاسعاً : تنوعت العلاقات الدلالة الرابطة بين المركبين ، و لكن غلب عليها علاقة الحركية إذ جاءت في سبعة مواضع منها ، ومن العلاقات الأخرى الزمانية والمكانية و التخصيصية.

عاشراً : إن مفردات تركيب المصاحبة الإضافية جاءت في أغلبها حديثة ومولدة حيث جاءت في خمسة عشر موضعاً منها ؛ أما الأصيلة فجاءت في اثنى عشر موضعاً فقط.

إحدى عشر : إن المجاز قد غلب على المصاحبة المركبة إضافياً ، فجاء في ثمانية عشر موضعاً ، أما الحقيقة فجاءت في تسعة مواضع فقط.

اثنا عشر : إن تراكيب المصاحبة الإضافية جاءت أصيلة قديمة في خمسة عشر موضعاً كما في (انقضاء العمر)، و (انصرام الأيام) ،و (عقوق الوالدين)وجاءت حديثة في اثني عشر موضعاً كما في (إلهاب المشاعر)و(ضغوط الحياة)، و (جودة التخطيط)، و (استشراف المستقبل)، و (نقاط الضعف).

ثلاثة عشر : إن استخدام الكاتب لقوالب المصاحبة كان لغرض تواصلي بينه وبين المتلقى، و لم يكن سكه لها لغرض جمالي، لاسيما و أنه في خطاب إشهاري تختلف فيه قدرات المتلقى ومستوياته ، بخلاف الخطاب الإبداعي الذي يعتمد على مستوى المتلقي و قدرته الاتصالية مع النص المنجز.

ويتضح مما سبق أن المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه حققت الربط بين زوج من الكلمات عبر شبكية من العلاقات الدلالية المختلفة التي تسهم في حبك النص شكلاً ومضموناً، فتحدث ذلك التضام المتسع فيه، مما يؤكد أن تفسير اللغة لا يقف على الحقائق اللغوية

المجردة ؛ بل يتجاوزها إلى النظر في واقعها الاستعمالي، وتكيفها مع وظائفها السياقية والاجتماعية ؛ فذلك يجعلها في تفاعل اجتماعي ، فهذا التمازج يحقق لها الكفاءة اللغوية والاتصالية معاً [٦١].

[٦١] انظر : النص والخطاب والاتصال ؛ د. محمد العبد : ٨١ ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ

المصاحبة المركبة تركيباً إضافياً

م	التركيب	الرأس	الذيل		الحقل	العلاقة	مفردات التركيب			حقيقي	مجازي	نوع التركيب
			(أ)	(ب)			أصيلة	حديثة	مفترض			
١	إثارة الحنين	إشارة	الحنين	-	أحداث (مشاعر)	حركية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٢	إلهاب المشاعر	إلهاب	المشاعر	-	أحداث (مشاعر)	حركية	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
٣	نبضات القلوب	تضاد	القلوب	-	أحداث (مشاعر)	حركية	أصيلة	-	-	حقيقي		أصيل
٤	حرق الأعصاب	حرق	الأعصاب	-	أحداث (مشاعر)	حركية	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
٥	انتزاع الاعترافات	انتزاع	الاعترافات	-	أحداث	حركية	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
٦	ضغوط الحياة	ضغوط	الحياة	-	أحداث	حركية	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
٧	مواجهة المشكلات	مواجهة	المشكلات	-	أحداث	حركية	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
٨	سهر الليالي	سهر	الليالي	-	مجردات	زمانية	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل
٩	عقوق الوالدين	عقوق	الوالدين	-	أحداث	اتصالية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
١٠	بر الوالدين	بر	الوالدين	-	أحداث	اتصالية	أصيلة		-	حقيقي	-	أصيل
١١	تبرير الأخطاء	تبرير	الأخطاء	-	مجردات	سببية	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل
١٢	لغة العيون	لغة	العيون	-	أحداث اتصالية	تخصيص	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
١٣	سلب الحريات	سلب	الحريات	-	أحداث اتصالية	تضاد	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
١٤	جودة التخطيط	جودة	التخطيط	-	مجردات عقلية	تخصيص	-	حديثة	-	حقيقي	-	حديث
١٥	سوء الخلق	سوء	الخلق	-	مجردات أخلاقية	تخصيص	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل

م	التركيب	الرأس	الذيل		الحقل	العلاقة	مفردات التركيب			حقيقي	مجازي	نوع التركيب
			(أ)	(ب)			أصيلة	حديثة	مفترض			
١٦	انحرافات الأولاد	انحرافات	الأولاد	-	مجردات أخلاقية	تخصيص	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
١٧	خطوط الدفاع	خطوط	الدفاع	-	محسوسات	جزء من كل	-	حديثة	-	-	مجازي	أصيل
١٨	أفراد الأسرة	أفراد	الأسرة	-	القرابة	جزء من كل	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل
١٩	علاقات الحب	علاقات	الحب	-	أحداث اتصالية	اشتمال	-	حديثة	-	حقيقي	-	أصيل
٢٠	ذروة المجد	ذروة	المجد	-	موجودات حسية	تضمين	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٢١	استشراف المستقبل	استشراف	المستقبل	-	مجردات عقلية	اشتمال	-	حديثة	-	-	مجازي	حديث
٢٢	نقاط الضعف	نقاط	الضعف	-	مجردات عقلية	مكانية	-	حديث	-	-	مجازي	حديث
٢٣	مواطن القوة	مواطن	القوة	-	مجردات عقلية	مكانية	-	حديث	-	-	مجازي	حديث
٢٤	حد الجنون	حد	الجنون	-	مجردات عقلية	مكانية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٢٥	انقضاء العمر	انقضاء	العمر	-	مجردات	زمانية	أصيلة	-	-	حقيقي	-	أصيل
٢٦	انصرام الأيام	انصرام	الأيام	-	مجردات	زمانية	أصيلة	-	-	-	مجازي	أصيل
٢٧	استنزاف الوقت	استنزاف	الوقت	-	-	زمانية	-	حديث	-	-	مجازي	حديث

٤- **المصاحبة بين الصفة والموصوف :**

إن علاقة الإسناد بين الموصوف والصفة هي علاقة أساسية تسهم في تماسك النص وترابطه، وزد على ذلك لو كان هناك تآلف بينهما ومصاحبة ففيها يزداد التماسك المعجمي ويشتد سبك سطح النص وظاهره[٦٢].

والصفة من التوابع التي تدل على ذات ومعنى في متبوعها لذا جاءت من المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما، حيث تشتق الصفة من أصول فعلية يلعب فيها الحدث دوراً في بنائها، كما أنها تتسم بالسكونية حيث تدل على معنى في الماضي يستمر في الحاضر، ويدوم في المستقبل، فهي حالة بين الاسم والفعل[٦٣].

ويقر النحويون أن الصفة تتبع الموصوف فهي مكملة له في المعنى، فغالباً إذا ذكر الموصوف تواردت معه الصفة حتى ضرب له علماء فقه اللغة باباً في العربية وجمعها الثعالبي في بعض الفصول؛ فمن ذلك (فصل في تقسيم اللين وما يوصف به) جاء فيه "ثوب لين، وريح رخاء، لحم رخص، وشعر سخام" [٦٤]. وهذا يؤكد تآلف بعض الصفات مع موصوفاتها حتى أصبحت معاً ضرباً من ضروب المصاحبة اللفظية التي اعتد بها العلماء العرب فأحصوها ووضعوا لها أبواباً .

وقد وردت المصاحبة بين الصفة والموصوف عند الكاتب خالد المنيف في عدة مواضع، وبالنظر فيها يمكننا تصنيفها إلى قسمين:

الأول: المصاحبة بين الموصوف والصفة المختصة به.

الثاني: المصاحبة بين الموصوف والصفة المنسوبة إليه ، وهي الأكثر شيوعاً لدى الكاتب.

القسم الأول: المصاحبة بين الموصوف والصفة المختصة به: وجاءت في (تقنية متقدمة)، و (كفاءة عالية)، و (ذكر حسن)، و (سمعة سيئة) ،و (روح ساكنة) ، و (موقف عدائي) ،و (البنوك العملاقة) ،و(رقم ضخم) ، و (وقف مبكر) ، و (المراهقة المتأخرة).

القسم الثاني: المصاحبة بين الموصوف والصفة المنسوبة إليه، وجاءت في (مشاعر سلبية)، و (مشاعر إيجابية) ،و (موقف عدائي) ،و (عروض مجانية) و (العلاقات الإنسانية) ،و(تفكير بدائي) ،و (تفكير سطحي) ،و (الفتور العاطفي) ،و (النضج العاطفي)، و (الحياة الزوجية)، و (العلاقات الزوجية) و (خطأ مطبعي) ،و (نسخة الكترونية) ، و (الرؤية المستقبلية).

وبعد الاطلاع على جدول المصاحبة ههنا نلحظ ما يلي:

١- إن المصاحبة اللفظية بين الصفة والموصوف قد جاءت في أربعة وعشرين موضعاً من عينة البحث.
٢- جاءت المصاحبة فيها على نوعين إما مختصة بالموصوف ، كما في (تقنية متقدمة) ، و (ذكر حسن) ،أو منسوبة إليه ، كما في (موقف عدائي) ،و (خطأ مطبعي).
٣- بنيت الأسس المصاحبة على جمل بسيطة خالية من التراكيب والتعقيد اللغوي، وجاءت في قالب ثنائي .

---

[٦٢] انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي الفقي: ٢٧٥/١.

[٦٣] انظر: البناء الموازي، د. عبدالقادر الفاسي الفهري: ١٤٥، الشكل والدلالة: عبد السلام السيد حامد: ١١٧، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم :٤٩٠ تح عبد الحميد السيد عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت، بدون.

[٦٤] فقه اللغة وسر العربية للثعالبي: ٣٢٠٣١/١.

٤- شكلت المصاحبة بين الصفة والموصوف شبكة من العلاقات الدلالية التي لها دورها في الربط بين زوجي الكلمات، مما أدى إلى التضام المتسع على مستوى النص وحقق التماسك فيه ، وهذه العلاقات هي:

أ- العلاقة الزمانية ،وجاءت في (وقت مبكر) ،و (المراهقة المتأخرة)، و (الرؤية المستقبلية) ، (تفكير بدائي) ، (تقنية متقدمة).

ب- العلاقة المكانية، وجاءت في: (تفكير سطحي)، و (موقف عدائي).

ج- العلاقة الكمية، وجاءت في (الأرباح الفلكية)، و (البنوك العملاقة) ،و (رقم ضخم)، و(عروض مجانية).

د – العلاقة الحركية ،وجاءت في (روح ساكنة)، و (الفتور العاطفي).

هـ –علاقة الاشتمال ،وجاءت في (نسخة الكترونية)، و (خطأ مطبعي)، و(العلاقات الزوجية) ،و (العلاقات الإنسانية) ،و (النضج العاطفي)، و (الحياة الزوجية).

و- علاقة الوصف المجرد في (كفاءة عالية) ،و (ذكر حسن) ،و (سمعة سيئة) و (مشاعر سلبية)، و (مشاعر إيجابية).

٥- إن أغلب الوصف جاء اسماً في صيغة المصدر كما في (حسن، سيئ، ضخم، سلبي، إيجابي) ، كما جاء على صيغة اسم الفاعل كما في (عالية . متأخرة . عاطفي . ساكن) و اختلاف صيغة الوصف له أثره في قوة الدلالة فالمصدر الموصوف به هو أعلى درجات المبالغة في الوصف[٦٥] ،ولعل هذا يفتح آفاقا جديدة في دراسة البنية الصرفية للمتصاحبات وأثرها في تمكين الدلالة.

٦- إن جميع الصفات الواردة في المتصاحبات جاءت من حقل المجردات، وهذه المجردات إما وصفية كما في (حسن، سلبي، إيجابي) أو مجردات من حقل (المشاعر) كما في (إنساني، عاطفي، زوجية)، أو زمانية كما في (مبكر، متأخر، مستقبلية، بدائي)، أو كمي كما في (مجاني، ضخم، عملاق) وقلّ ورود الموجودات الحسية ، كما في (مطبعي، الكتروني، ساكن) .

٧- إن تركيب الصفة والموصوف غالبًا ما يأتي للمدح أو الذم؛ لذا نجد ميل الكاتب إلى استخدام قوالب المصاحبة فيها للتعبير الإيجابي أو المدح ، كما في (مشاعر إيجابية) ،و (النضج العاطفي)، و (روح ساكنة) ، وقلّ سكّه للمتصاحبات السلبية فيها ؛ إذ جاءت في ثمانية مواضع فقط كما في (مشاعر سلبية)، و (موقف عدائي) ، أما المحايدة أو التي جاءت لغرض التعيين والتخصيص فوردت في خمسة مواضع فقط كما في (العلاقات الإنسانية) ، و(خطأ مطبعي).

٨- إن بعض تراكيب المصاحبة بين الصفة والموصوف عند الكاتب جاءت عربية قديمة أصيلة كما في (ذكر حسن) (سمعة سيئة) ، و (روح ساكنة) و(موقف عدائي) و (وقت مبكر). وحُصِرَت في أربعة مواضع.

٩- إن أغلب تراكيب المصاحبة بين الصفة والموصوف كانت تراكيب حديثة، حيث وردت في عشرين موضعاً اقتضاها التغير الاجتماعي والفكري والثقافي للجماعة اللغوية، وقوانين التطور اللغوي.

١٠- يلاحظ في رأس التصاحب الوصفي أنه غالبًا ما يكون واسع المدى ، أو يكون كلمة غطاء في حقلها ؛ لذا يأتي الوصف ليفيد التخصيص أو التعيين كما في (العلاقات) و(الحياة) و(مشاعر) .

١١- إن رأس المتصاحبات الموصوفة جاء إما معرفة كما في (العلاقات) (الحياة)، وإما نكرة غير محضة أكسبتها الصفة تخصيصًا وتحديدًا كما في (تفكير سطحي) ، و(وقت مبكر) فأزال إبهامها أو شيوعها .

١٢- حملت المتصاحبات اللفظية هنا تنوعاً بين الحقيقة والمجاز، فجاء المجاز في اثني عشر تركيباً وهي نصف عينة البحث ، وما عداه فجاء على الحقيقة.

١٣- إن المجاز فيها جاء إما في الرأس أو الذيل أو في التركيب كله؛ وذلك على النحو التالي :

أ) أما الرأس فجاء في : (موقف عدائي)، و (الفتور العاطفي) ،و (النضج العاطفي).

---

[٦٥] درجات الوصف بالصيغة ، د.جمال عبد الناصر: مجلة علوم اللغة : ٩٥ ، المجلد ١٢ ، العدد (٢)، ت ٢٠٠٩م

ب) أما الذيل فجاء في: (مشاعر سلبية) ،و (مشاعر إيجابية) ،و (البنوك العملاقة) و (رقم ضخم) و (تفكير بدائي) و (تفكير سطحي).

ج) وإما أن يتلبس المجاز التركيب كله كما في (الرؤية المستقبلية) فالرؤية مجاز عن بُعد النظر الفكري، والمستقبلية مجاز عن الأيام القادمة، حيث استعار المكان للزمان.

فنجد هنا أن الانزياح الدلالي قد أدى إلى صرف قوانين الاختيار بين المركبين إما سبب الاستعارة أو المجاز المرسل[٦٦].

١٤- نلاحظ غلبة الاستعارة من المحسوس للمعقول كما في (عالية ، وموقف، وعملاق ، وضخم، وسطحي، ورؤية ، ومستقبلية، ونضج).

١٥- إن بعض المجازات في المصاحبة بين الصفة والموصوف قد حذفت الكلمة المحورية منها وناب عنها أحد متعلقاتها كما في (الرؤية)، حيث حذفت العين وناب عنها (الإبصار)، مما يؤكد أن للاستعارة والمجاز بعدين ؛ إحداهما: لساني ، والآخر: إدراكي ذهني؛ لأن النسق الاستعاري يعبر عن رؤية فلسفية إلى الكون والوجود، لذا لم تعد النظرة للاستعارة على أنها شذوذ لغوي أو انحراف دلالي. ولعل هذا الطرح يؤكد أن الجمل وحدها هي القادرة على حمل الدلالة اللغوية ، كما يؤكد أن قواعد الاختيار لا تقف عند حد المفردات بل تتعداها إلى الجمل.

وبهذا كانت المصاحبة اللفظية بين الموصوف والصفة بحمولاتها ، وأحداثها، وانصهارها الدلالي وسيلة من وسائل تماسك النص ؛ بما تصنعه من اتساق دلالي، وعلاقات بين تراكيبها ؛ مما يضمن "الربط" الذي هو قاعدة أساسية في الكفاءة النصية .

المصاحبة بين الصفة والموصوف

[٦٦] غالبًا ما نلجأ للمجاز عندما لا نستطيع التعبير حرفيًا عن الفكرة ، وقد يكون بسبب أن الفكرة معقدة أو بسبب وجود فجوة معجمية داخل اللغة المستعملة ، رغم أن هناك من يرفض هذه النظرية وهم أصحاب النظرية التواضعية ، انظر بتوسع : التداولية اليوم ، آن رويول ، جاك موشلار: ١٩٤ ، تر: د.سيف الدين دغفوس ، ود.محمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، تونس، بدون ت .

م	التركيب	الرأس	الذيل		الحقل	العلاقة	التركيب			حقيقي	مجازي	نوع التر
			(أ)	(ب)			أصيل	حديث	مفترض			
١	كفاءة عالية	كفاءة	عالية	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٢	ذكر حسن	ذكر	حسن	-	-	تخصيص	أصيل	-	-	حقيقي	-	أصيل
٣	سمعة سيئة	سمعة	سيئة	-	مجردات	تخصيص	أصيل	-	-	حقيقي		أصيل
٤	مشاعر سلبية	مشاعر	سلبية	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٥	مشاعر إيجابية	مشاعر	إيجابية	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٦	روح ساكنة	روح	ساكنة	-	مجردات	تخصيص	أصيل	-	-	حقيقي		أصيل
٧	موقفاً عدائياً	موقفاً	عدائياً	-	مجردات	تخصيص	أصيل	-	-	-	مجازى	أصيل
٨	البنوك العملاقة	البنوك	العلاقة	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	-	مجازى	حديث
٩	الأرباح الفلكية	الأرباح	الفلكية	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	-	مجازى	حديث
٠	عروض مجانية	عروض	مجانية	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
١	رقم ضخم	رقم	ضخم	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	-	مجازى	حديث
٢	وقت مبكر	وقت	مبكر	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	حقيقي	-	أصيل
٣	تقنية متقدمة	تقنية	متقدمة	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٤	المراهقة المتأخرة	المراهقة	المتأخرة	-	مجردات	تخصيص	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٥	العلاقات الإنسانية	العلاقات	الإنسانية	-	مجردات	منسوبة	-	حديث	-	-	-	حديث
٦	تفكير بدائي	تفكير	بدائي	-	مجردات	منسوبة	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٧	تفكير سطحي	تفكير	سطحي	-	مجردات	منسوبة	-	حديث	-	-	مجازى	حديث
٨	الفتور العاطفي	الفتور	العاطفي	-	مجردات	منسوبة	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٩	النضج العاطفي	النضج	العاطفي	-	مجردات	منسوبة	-	حديث	-	-	مجازى	حديث
٠'	الحياة الزوجية	الحيلة	الزوجية	-	مجردات	منسوبة	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
١'	الزوجية											
٢'	عي											
٣'	ترونية											
٤'	مستقبلية											

٥- **المصاحبة بين المعطوف عليه والعطف :**

يخضع العطف في العربية لقيود دلالية وتركيبية وتداولية كانت محل اهتمام القدماء في أبواب النحو، و البلاغيين في باب الفصل والوصل، ولعل المتصاحبات التي جاءت على هذا النمط عند الكاتب هي من باب عطف النسق وهو (التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف[٦٧]).

أما أمثلته عند الكاتب فهي ثلاثة :

(الحب والكراهية) ، و (الحب والهيام) ، و (الحب والرومانسية) ونلاحظ أن العطف جاء بالواو فقط ، وهي تدل على تشارك المعطوف و المعطوف عليه في اللفظ والمعنى، مما حقق الربط بينهما، وكذلك حققت الواو الاختزال والاختصار الدلالي في التركيب[٦٨].

ومما يلاحظ على هذا النمط عند الكاتب ما يلي:

١- قلة استخدام الكاتب للمتصاحبات المعطوفة في عينة الدراسة فلم ترد إلا في ثلاثة مواضع مقارنة بالمصاحبة بين المتضايفين ، أو بين الصفة والموصوف والتي ربت على العشرين موضعاً في كل منهما .

٢- إن العطف الوارد هنا اختص بحرف الواو فقط و التي استخدمها الكاتب لسكّ المتصاحبات اللفظية عنده.

٣- إن واو العطف التي ربطت بين المتصاحبين حققت التماسك بينهما لفظاً ومعنى.

٤- جاء العطف هنا في مفردات بسيطة ،وليس في جمل مركبة.

٥- التماسك في هذه المعطوفات لم يقف على التماسك المعجمي الذي جاءت به المصاحبة، بل هناك عدة أمور حققها العطف أسهمت في قوة التماسك ، كحرف العطف والإعراب والمشاركة والإضافة ، مما جعل السبك محكماً فيها من جهتين هما العطف والمصاحبة.

٦- إن النماذج الواردة عند الكاتب كان رأس الموضوع فيها واحداً والعطف فيها كان بين مفردتين (الحب والهيام) لمحمول واحد، حيث تمّ توسيع المحمول وتعدده بمتوالية أخرى من النمط نفسه، مما حقق التطابق في الوظيفة الدلالية والتركيبية والتداولية؛ وهذا التطابق قَوَّى من أثر العطف في تحقيق التماسك النصي عامة، والمصاحبة فيها خاصة.

٧- يقوم العطف دلالياً على المشاركة الإضافية بين المعطوفات ، وبالنظر إلى الأمثلة عند الكاتب نجد أن الإضافة قد جاءت إما بشبه مرادف كما في (الهيام) وهو وإن كان حباً إلا أنه أشد، وكذلك الرومانسية وإن كانت حباً إلا أنها تجسيد للعاطفة الشديدة بلفظ غير عربي وهو (الرومانسية) فهو لفظ دخيل شاع وانتشر حديثاً ، مما يؤكد أن الإضافة التي حققها العطف كانت بمرادف للمحمول الأول ،وإنما جاء الثاني ليؤكده ويثبته و يقويه في ذهن المتلقي.

٨- ورد العطف في (الحب والكراهية) وكان بين محمولين متضادين تضاداً حاداً ، فالدلالة هنا تكاملية ، حيث زوت طرفي العاطفة وهما الحب والكره فجمع النقيضين و كَمَّلَ المعنى ؛ مما أغلق على المتلقي فرصة التوقع فيما بينهما، و زاد من التماسك الدلالي بعلاقة التقابل التي شدّت من أزر المصاحبة ، وطرّزت سطح النص.

---

[٦٧] شرح قطر الندى وبل الصدى،لابن هشام،محيي الدين عبد الحميد:٣٠٠، دار إحياء التراث العربي،ط١١ ، ت ١٣٨٣هـ

[٦٨] انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي الفقي: ٢٥٧

٩- تلحظ هنا شكلاً آخر من أشكال الانزياح الدلالي، وهو تزحزح المعنى من لغة إلى أخرى عن طريق الاقتراض، وذلك في (الرومانسية) وهي كلمة لها حمولتها العاطفية والنفسية لدى الجماعة اللغوية ، فالمتلقي يشعر معها بشعور آخر أعمق وأوسع من (الحب) ، فاللفظ الجديد له قوته في تجسيد الواقع ، وله رونقه وبريقه ؛ وذلك حينما تتعرض تلك المفردات التي تعبّر عن ذواتنا و عمق مشاعرنا للبلى المعنوي ؛ لاسيما مع كثرة الاستعمال لها.

٦- **المصاحبة بين المبتدأ والخبر (الجملة الاسمية)**

يُعدّ المبتدأ و الخبر كالكلمة الواحدة فلا تتضح دلالة الجملة الاسمية إلا بهما معاً. والمبتدأ عند النحويين ((الاسم المجرد من العوامل اللفظية ، غير المزيدة ، مخبراً عنه أو واصفاً رافعاً لمكتفي به))[٦٩].

أما الخبر فهو ((ما به تحصل الفائدة مع المبتدأ))[٧٠].

وبما أن الجملة الاسمية تتكون من موضوع ومحمول ؛ لأن المبتدأ إذا ورد يتوقع السامع بعده خبراً – غالباً– يتوافق معه ، وهذا يندرج تحت الملاءمة التي هي القاعدة الدلالية للتراكيب.

وقد يزيد ارتباط المبتدأ بالخبر أن يرتبط بمحمولات معينة فيرتقي التركيب من التلاؤم إلى التآلف من خلال المصاحبة اللفظية، فإذا ذُكر المبتدأ استدعى أخبارا معينة له، مما يؤثر على اتجاه المصاحبة؛ ففي قولنا (الحر يشتد) فالحر هو الذي استدعى الجملة الفعلية (يشتد) بخلاف قولنا (يشتد الحر)، فالجملة الاسمية أقوى وأشد أثراً وتمكيناً، علماً بأن المصاحبة اللفظية قد تحققت بالصورتين معًا ، وهذا يؤكد أثر اتجاه المصاحبة على الدلالة.

وبالنظر في المصاحبة الاسمية عند د. خالد المنيف نلاحظ ما يلي:

١–قلة ورود المصاحبة المركبة من (الجملة الاسمية) المبتدأ والخبر ، فقد وردت في أربعة مواضع فقط، بخلاف المصاحبة المركبة من الجملة الفعلية، فوردت في خمسة عشر موضعاً.

٢– إن الجمل فيها قد جاءت بسيطة ، فركِّبت من المبتدأ وخبر شبه الجملة مكون من حرف الجر ومجروره.

٣– المصاحبة الاسمية هنا قد وردت على نمط واحد فقط ، وهو كون الخبر فيها شبه جملة.

٤–إن تراكيب المصاحبة فيها كانت أصيلة قديمة سوى (التحرش بالفتيات) فمن معاني (ح. ر. ش) في القاموس (الخشونة والإغراء بين القوم بالعداوة). فاللفظ لحقه التطور دلاليًا ، حيث يكاد يخصص بالتحرش بالجنس الآخر ، وبهذا ضاقت دلالته وخصص لهذا المعنى ، مما جعله عرضة للانحطاط الدلالي.

٥– إن التراكيب قد جاءت بين الحقيقة والمجاز، ففي (التمرد على السلطة) و (السيطرة على الغضب) ، نجد أن المجاز قد حول المجرد إلى محسوس فأسهم الانزياح الدلالي بتحويل المعنى المعقول إلى صورة حسية مكنت المعنى حيث تزحزح محتوى (السيطرة) و (التمرد) من

---

[٦٩] شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ١٠٥.

[٧٠] المصدر السابق: ١٠٨

الكائن الحي إلى المعاني المجردة وهي (الغضب) و(السلطة) عن طريق الاستعارة المكنية إذ حذف الكائن الحي وجاء بشيء من لوازمه. ومما نلاحظه في الاستعارة أنها فقدت بعض مكوناتها الدلالية ، وهذا ما أكَّده كونراد: ((حينما نستخدم استعارة ما، فإننا نكون مجبرين على إهمال كثير من الصفات التي يستدعيها اللفظ الاستعاري في استعماله العادي))[٧١].

وعلى هذا فالمعنى الحقيقي لا تطمسه الاستعارة؛ بل يحدث تغيير دلالي في سماته إما بالحذف أو الإضافة، كما نلاحظ نوعاً من أنواع الاستعارة هنا ، وهي الاستعارة التفسيرية ، وهي التي تستمد صورها من الواقع؛ فالكائن الحي له قوة وإرادة تمثلت في (التمرد) و (السيطرة) ، كما نلاحظ نوعاً آخر من الاستعارة وهي الاستعارة العاطفية ، وهي التي تقوم على مشابهة القيمة العاطفية التي تعتمد على الأحاسيس والمشاعر، فلفظ (التمرد) و(السيطرة) يوحي بشعور الرهبة والخوف الذي يشعه هذان اللفظان بما فيهما من قوة وجبروت، وهنا نجد أن تَمَكُّنَ الاستعارة في هذين اللفظين وغناهما جاءت من اشتمالهما على ركني القوة في الاستعارة؛ وهما التفسيرية والواقعية[٧٢]، وإنما أتاح ذلك (التلاقح عبر الحقول) عن طريق توسيع الدلالة بالمجاز[٧٣]، فتتحول الجوامد إلى أحياء ، والمجردات إلى محسوسات عبر سياحة بعض المفردات بين حقول عدة ، مما يجعلها واسعة المدى.

---

[٧١] البلاغة (المدخل لدراسة الصور البيانية: فرانسوا مورو: ٣٢، ترجمة: محمد الولي، عائشة جرير، أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ط ت ٢٠٠٣م.

[٧٢] البلاغة : فرانسوا مورو :٣٤ ، ٣٥

[٧٣] المعجم العربي، د.عبدالقادر الفاسي الفهري :٤٥، دار توبقال ، الدار البيضاء، ط٣ ، ت ١٩٩٣م

م	التركيب	الرأس	الذيل		الحقل	العلاقة	مفردات التركيب			حقيقي	مجازي	نوع التركيب
			(أ)	(ب)			أصيل	حديث	مقترض			
١	التحرش بالفتيات	التحرش	بالفتيات		الأحداث	حركية	-	حديث	-	حقيقي	-	حديث
٢	المرافقة بالسفر	المرافقة	بالسفر		الأحداث	تلازم	أصيل	-	-	حقيقي	-	أصيل
٣	التمرد على السلطة	التمرد	على السلطة		المجردات	تنافر	أصيل	-	قديم	-	مجازي	أصيل
٤	السيطرة على الغضب	السيطرة	على الغضب		المجردات	تنافر	أصيل	-	قديم	-	مجازي	أصيل

المصاحبة بين المعطوف عليه والمعطوف

م	التركيب	الرأس	الذيل		الحقل	العلاقة	التركيب			حقيقي	مجازي	تركيب أصيل
			(أ)	(ب)			أصيل	حديث	مقترض			
١	الحب والكراهية	الحب	الكراهية	-	مجردات	تضاد	أصيل	-	-		-	أصيل
٢	الحب والهيام	الحب	الهيام	-	=	ترادف	أصيل	-	-		-	أصيل
٣	الحب والرومانسية	الحب	الرومانسية	-	=	ترادف	-	حديث	مقترض		-	حديث

المصاحبة اللفظية والحقل الدلالي

إن البحث في العلاقات الدلالية بين المتصاحبات اللفظية بحث يشوبه كثير من الحذر وشيء من الريبة؛ لأن نظرية العلاقات الدلالية قامت في أساسها على العلاقات بين المفردات داخل الحقل الدلالي، أما نقل هذه النظرية وتطبيقاتها إلى التراكيب فإن ذلك قد يؤدي إلى بعض الصعوبات ، منها أن المفردة تشتمل على وحدة دلالية واحدة، بخلاف تركيب المصاحبة فهو يأتلف من مفردتين لكل منهما دلالة مختلفة ، مما يجعلنا عند ربط العلاقات نتساءل : هل نعتمد في الربط بين التركيبين المتصاحبين على الرأس ، أم الذيل أم على التركيب كله؟ لا سيما وأن المصاحبة اللفظية تختلف عن التعبير الاصطلاحي الذي يحتوي في مجمل تركيبه على دلالة واحدة، مما يُسَهِلُ البحث في العلاقات الدلالية بين تراكيب التعابير، بخلاف المصاحبة اللفظية.

ولعل البحث في العلاقات الدلالية بين تراكيب المصاحبة سيقودنا إلى الكشف عن تلك العلاقات النظامية التي تربط بين أزواج عدة من الكلمات ، كالترادف والتقابل والتضمين وغيرها (٧٤).

وعليه فإن هذه مقاربة دلالية للبحث عن العلامات بين أبنية المتصاحبات، والتي بُنيت حسب أنواع تلك العلاقات في الجدول التالي وجاءت نتائجها بما يلي :

أولا: العلاقات الدلالية

أولاً : التقابل :

اتخذت تراكيب المصاحبة في علاقة التقابل عدة أشكال :

١ – أن يكون رأس المصاحبة واحداً ، وله ذيلان متقابلان كما في :

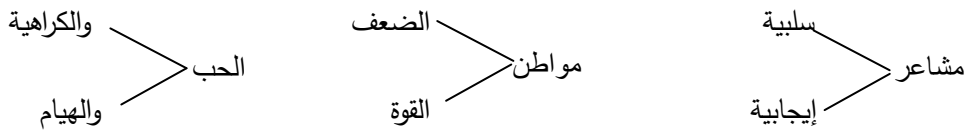

٢ – أن يتحد ذيل المصاحبة ويكون له رأسان متقابلان كما في :

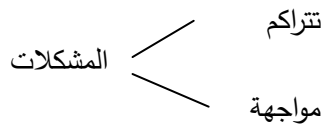

٣- أن يحدث التقابل في الرأس والذيل معاً كما في بر الوالدين – عقوق الأولاد

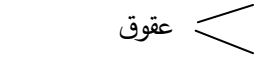

(74) Halliday , M. A. k. and Ruqaiya Hasan. (1976). **Cohesion in English (English Language Series)**. London: London Pub Group : ص٢٨٦

ووالد > ولد

٤ – أن يحدث التقابل في مفردة واحدة فقط ، إما في الرأس أو الذيل كما في :

أ – ذكر حسن – سمعة سيئة : فالتقابل في (حسن > سيئة)

ب – يفك أَسْرَهُ – سلب الحريات : فالتقابل في (أسره > الحريات)

٥ – أما في (ذروة المجد) ، و (خطوط الدفاع) ، فالتركيبان يسيطر عليها المجاز؛ فالصورة الأولى تعبر عن التفوق، والصورة الثانية تعبر عن محاولة النجاح، ولعل علاقة التقابل هنا احتمالية خاضعة للتأويل ، وكذلك في (يستوطن الحب قلبه) ، و (تغيب أشعة الشمس) فالاستيطان مجازي يدل على التمكن، بخلاف الغياب فيدل على الرحيل فالتقابل هنا بين صورتين مجازيتين .

ثانياً : علاقة شبه الترادف :

إن وقوع شبه الترادف بين تراكيب المصاحبة هو أقرب إلى إعادة الصياغة، فنلاحظ هنا أن الكاتب سكّ متصاحبات لفظية متقاربة الصياغة ليحدث نوعاً من التكرار الدلالي الذي يشد به سطح النص من جانب والدلالة من جانب آخر، ويأتي في عدة أشكال عند الكاتب:

١ – أن يتحد الرأس ويختلف الذيل بشبه مرادف آخر له . كما في :

فنلحظ ههنا أن شبه الترادف وقع بسبب إعادة الصياغة، حيث استفاد الكاتب من ثراء قاموسه اللغوي وأخذ بالتبديل بين المتصاحبات شبه المترادفة، كوسيلة إقناعية تواصلية؛ لأن هذا السك يدعم ثبات النص ويقوي تماسكه.

٢ – أن يقع شبه الترادف في إحدى مفردتي التركيب كما في :

أ – (كفاءة عالية) ، و (جودة التخطيط) ففي (كفاءة وجودة) شبه ترادف .

ب – (رقم ضخم) و (أضعافاً مضاعفة) ففي (ضخم ومضاعف) شبه ترادف .

٣ – أن يقع شبه الترادف في التركيب كله وهو أقواها تمثيلاً : وذلك في :

أ – (أثبت العلم) و (كشفت الدراسات) فبين (أثبت / كشفت) و (العلم /الدراسات) شبه ترادف .

ب – (انقضاء العمر) و (انصرام الأيام) فبين (انقضاء / انصرام) و (العمر / الأيام) شبه ترادف .

ثالثًا : التنافر :

وهي علاقة دلالية يشوبها الغموض لذا عزفت كثير من الدراسات الدلالية التطبيقية عنها؛حيث تكون العلاقة بين المفردتين لا تعلو إلى حد

التقابل ولا تهبط إلى حد الاختلاف ، وضابطها أن يجمعها حقل واحد أو مجال واحد ومنها :

أ – الفتور العاطفي يتنافر مع النضج العاطفي، فالفتور مشتق من الحرارة، والنضج مشتق من النمو، والجامع لهما العاطفة .

ب – خطأ مطبعي يتنافر مع نسخة إلكترونية ، فالخطأ مشتق من الطباعة، والنسخة مشتقة من التقنية، والجامع لهما الكتابة، وهكذا تسير باقي الأمثلة .

ثانيًا :أثبتت دراسة المصاحبة في ضوء الحقول أن المصاحبة اللفظية عند الكاتب قد تتخذ عدة أشكال وقوالب .

الأول : أن يتحد الرأس ويتغير الذيل بمفردات متعددة بينها عدة علاقات مثل الترادف، أو التقابل وغيرهما ، ومنها:

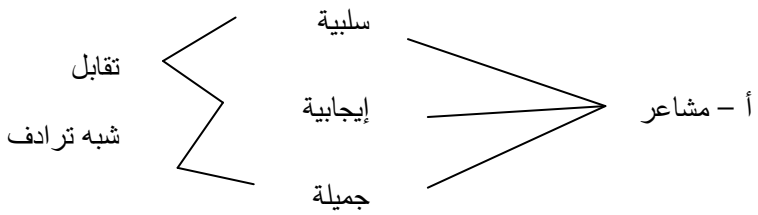

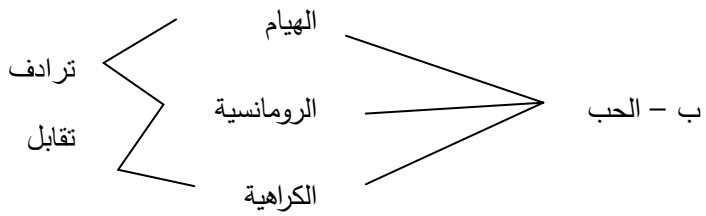

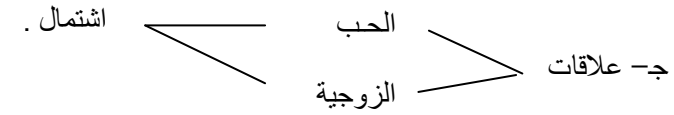

الثاني : أن يثبت الذيل ويتغير الرأس كما في :

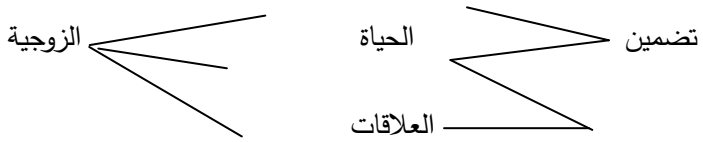

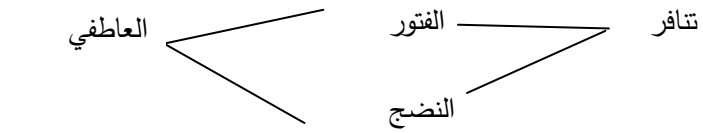

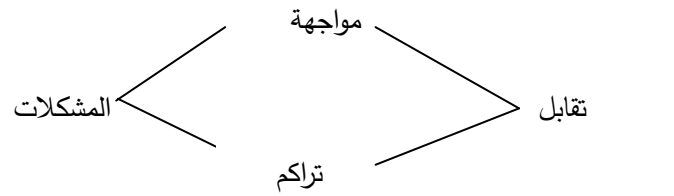

الثالث : أن يكون أحد تركيبي المصاحبة قابلا للتصاحب على يمينه ويساره بحيث يكون رأساً في تركيب وذيلاً في تركيب آخر ، وهو ما أسميناه بـ (المصاحبة المُجَنَّحَة) كما في:

علاقات > الحب < والهيام

إلهاب > مشاعر < جميلة

وهذه النتيجة طريفة تدعونا إلى البحث عنها في المتصاحبات اللفظية في المدونات القديمة والحديثة، وإمكانية جعلها قالباً جديداً للمتصاحبات ، ومما نضرب له مثلاً:

(فناء البيت) و (البيت الحرام)

(أهل البيت) و (البيت المقدس)

(أركان البيت) و (البيت المعمور)

وهذا يؤكد لنا أن المصاحبة قد تتخذ مصفوفات لفظية عن يمينها وعن يسارها، فتشكل بذلك قوالب جديدة تحكمها قدرة المفردات على الجذب من جانبيها وشيوع تداولها من جانب آخر ، فتتوالد صور متعددة من المتصاحبات اللفظية المُجَنَّحَة وهذه نتيجة طريفة تقودنا إلى أبحاث جديدة في المصاحبة .

مجردات وصفية	نوع العلامة الدلالية	مجردات أخلاقية		نوع العلامة الدلالية	مجردات مشاعر		نوع العلامة الدلالية	مجردات عقلية		نوع العلامة الدلالية	مجردات زمانية /مكانيه		نوع العلامة الدلالية
كفاءة عالية	شبه ترادف +	ذكر حسن	١)	تقابل (٢)	إثارة الحنين	١.	تقابل =٢	تفكير بدائي	١.	شبه ترادف (٢	زمانيه		
روح ساكنة	تنافر	سمعة سيئة	٢)	تقابل (١)	إلهاب المشاعر	٢.	تقابل =١	تفكير سلبي	٢.	شبه ترادف (١	وقت مبكر	١.	تقابل (٩)
جودة تخطيط	شبه ترادف +	انحرافات الأولاد	٣)	اشتمال +٣	ضغوط الحياة	٣.	اشتمال =٤	تبرير الاخطاء	٣.	تنافر =٤	انقضاء العمر	٢.	ترادف =٣
		سوء خلق	٤)	اشتمال+٢+٣	الضغوط النفسية	٤.	اشتمال =٣	السيطرة على الغضب	٤.	تنافر =٣	انصرام الايام	٣.	ترادف =٢
					الحب والكراهية	٥.	تقابل =٦	العقول الضعيفة	٥.	اشتمال (١-٢	سهر الليالي	٤.	تقابل (١)
					الحب والهيام	٦.	شبه ترادف =٧	حد الجنون	٦.	تقابل (٤)	الوقت	٥.	تنافر (٢)
					الحب والرومانسية	٧.	شبه ترادف =٦				استشراق المستقبل	٦.	ترادف =٧
					مشاعر جميلة	٨.	تقابل =٩				الرؤية المستقبلية	٧.	شبه ترادف (٦)
											سهر الليالي	٨.	تقابل + ١
					مشاعر ايجابية	٩.	شبه ترادف =٨ تقابل =١٠				مكانية		
					مشاعر سلبية	١٠.	تقابل =٩				ذورة المجد	١)	تنافر -٢
					الفتور العاطفي	١١.	تنافر =١٢				خطوط الدفاع	٢)	تنافر -١
					النضج العاطفي	١٢.	تنافر =١١				مواطن القوة	٣)	تقابل -٤ اشتمال(١)
					حرق الأعصاب	١٣.	تنافر =١٤				مواطن الضعف	٤)	تقابل +٣
					موقف عدائي	١٤.	تنافر =١٤				كمية		

حقل الموجودات			حقل العلاقات					حقل الأحداث				
الموجودات	نوع العلامة الد		الأسرية	نوع العلاقة الد	أحداث وظيفية	-		أحداث فكرية	نوع العلاقة الد		أحداث حركية	نوع العلامة الد
البنوك العملا		١)	علاقات الحب	اشتمال +٢	تغيب اشعة الشم (مجاز)	X	١.	أثبت العلم	سنة ترادف (	١.	ركب صهوة النجا	اشتمال (٢)

١.	رقم ضخم		شبه ترادف (٤)
٢.	أرباح فلكية	أحداث اتصالية	شبه ترادف (٤) نوع العلاقة الدلا
٣.	عروض مجانية	سلب الحريات	تنافر (١+٢) تقابل (٩)
٤.	أضعافاً مضاعفة		شبه ترادف (١)

((حقل الموجودات)) (المصاحبة اللفظية في ضوء نظرية الحقول الدلالية)) الأخيرة

خطأ مطبعي	تنافر	١)	العلاقات الزوج	اشتمال +١				٢.	كشفت الدراسا	شبه ترادف (٢	٢.	التحق بالكلية	اشتمال (١)	٢.	يروج عرضاً	تنافر	
نسخة الكترو	تنافر	٢)	الحياة الزوجية	اشتمال+٤						٣.		انتزع الاعترافات	تنافر	٣.	مد اليه اليد	شبه ترادف (.	
		٤)	اجازة زوجية	اشتمال+٣						٤.		تستعيد عافيتها	تنافر	٤.	استجاب المطالبة	شبه ترادف (٥	
		٥)	بر الوالدين	تقابل ٦						٥.		ضحكت الأرض	تنافر	٥.	أصدر مرسوماً	تنافر	
		٦)	عقوق الولاد	تقابل +٥						٦.		تتراكم المشكلات	تقابل (٩)	٦.	يستوطن الحب	تغيب أشعة الش	
												ينبض بالحياة	اشتمال	٧.	التحرش بالفتيات	تنافر ٧	
										٨		نبضات القلوب	اشتمال (٧)	٨.	التمرد على السلطة	تنافر ٨	
										٩		مواجهة المشكلات	تقابل (٦)	٩.	المرافقة في السفر	تنافر ٣	
														١٠.	يفك أسره	تقابل(١)	

العلاقات الدلالية بين المتصاحبات اللفظية

	التقابل		شبه الترادف		الاشتمال		التضمين		التنافر	
-	• ذكر حسن	• سمعة سيئة	• جودة التخطيط	• كفاءة عالية	• سوء خلق	• سمعة سيئة	• ضغوط الحياة	• الضغوط النفسية	• روح ساكنة	• حرق الأعصاب
-	• الحب والهيام	• الحب والكراهية	• إثارة الحنين	• إلهاب المشاعر		• انحرافات الأولاد	• العلاقات الزوجية	• علاقات الحب	• الفتور العاطفي	• النضج العاطفي
-	• مشاعر ايجابية	• مشاعر سلبية	• الحب والهيام	• الحب والرومانسية	• نبضات القلوب	• الحب والهيام				
-	• وقت مبكر	• سهر الليالي	• مشاعر جميلة	• مشاعر ايجابية	• العقول الضعيفة	• تفكير بدائي			• تبرير الأخطاء	• السيطرة على الغضب
-	• مواطن القوة	• مواطن الضعف	• تفكير بدائي	• تفكير سلبي	• البنوك العملاقة	• الارباح الفلكية			• استنزاف الوقت	• انصرام الأيام
-	• ذورة المجد	• خطوط الدفاع	• انقضاء العمر	• انصرام الأيام	• تغيب أشعة الشمس	• الفتور العاطفي			• عروض مجانية	• أرباح فلكية
-	• بر الوالدين	• عقوق الأولاد	• الرؤية المستقبلية	• استشراف المستقبل	• تنبض بالحياة	• نبضات القلوب			• خطأ مطبعي	• نسخة الكترونية
-	• تتراكم المشكلات	• مواجهة المشكلات	• رقم ضخم	• أضعافاً مضاعفة					• يفك أسرة	• ينتزع الاعترافات
-	• يفك أسره	• سلب الحريات	• أرياح فلكية	• رقم ضخم					• ركب صهوة النجاح	• التحق بالكلية
-	• يستوطن الحب قلبه	• تغيب أشعة الشمس	• اثبت العلم	• كشفت الدراسات					• التمرد على السلطة	• التحرش بالفتيات
-			• تنبض بالحياة	• تستعيد عافيتها					• يروج عرضاً	• أصدر مرسوماً
-			• مد إليه اليد	• استجاب لمطالبة					• التحق بالكلية	• والمرافقة في السفر
-			• روح ساكنة	• السيطرة على الغضب					• ضحكت الأرض	• تغيب أشعة الشمس

خاتمة البحث:

لقد قام هذا البحث على دراسة المصاحبة اللفظية في الخطاب الإشهاري المعاصر متمثلاً في مقالات د. خالد المنيف ، دراسة إجرائية في ضوء علم النص واعتمدت في ذلك على تحليل النصوص المنجزة باعتبارها نشاطاً تواصلياً.

وكان من غاياتها بلورة عدد من المفاهيم النظرية ، واستخدام بعض الأدوات التطبيقية في دراسة المصاحبة ، وبيان دورها في التماسك المعجمي في النصوص المنجزة وفق معطيات علم النص ، وقد توصل هذا البحث إلى عدد من النتائج ورد كثير منها في ثنايا البحث، وتهدف هذه الخاتمة إلى إجمال أبرزها وهي :

١-أكدت الدراسة التطبيقية أن الجمل وحدها هي القادرة على حمل الدلالة اللغوية، كما أكدت أن قواعد الاختيار لا تقف عند حد المفردات؛ بل تتعداها إلى الجمل أيضاً.

٢-إن المصاحبة اللفظية هي حالة متوسطة من التضام ؛ فهي تقع بين التوارد(التصاحب الحر) ، والتلازم (التعابير الاصطلاحية).

٣-إن تسميتها بالمصاحبة اللفظية أدق من المصاحبة اللغوية ؛لأن حمولتها التركيبية وبنيتها جعلتها تتجاذب بين المعجم والنحو .

٤-إن المصاحبة اللفظية تركيب مرن قابل للفك والتغيير مع التزامه بالتضام بين الرأس والذيل ، مما يفرقها عن التعبير الاصطلاحي ، وما يكتنفه من جمود وتكلس.

٥-تخضع المتصاحبات اللفظية لعدد متنوع من العلاقات والروابط الدلالية والمنطقية فبجانب العلاقات الدلالية داخل الحقل الدلالي نجد روابط أخرى تربط بين الرأس والذيل، كالمكانية و الزمانية والحركية و الكمية ، والتكاملية ، والسببية و غيرها.

٦-تسهم المصاحبة اللفظية في تماسك النص وترابطه من خلال الرصف، وربط المفاهيم و الدلالات والتداولية فتتفاعل هذه العوامل معاً لتنتج نصاً متماسكاً.

٧-بما أن المصاحبة اللفظية تتجاوز التلاؤم إلى التآلف، لذا تتحكم فيها قيود تربط بين تراكيبها وهي : الحقل والمجال الدلالي ، والموقعية والمدى .

٨-إن الاتساق المعجمي في المصاحبة لا يحدث في الرأس وحده ؛ إذ هو لا يحمل أي وظيفة اتساقية؛ وإنما يتم من خلال سكه مع العنصر الثاني (الذيل) حينها يحدث السبك ويتحقق التماسك.

٩-أثبت البحث أن المصاحبة تحدث نوعاً من المفارقة المعنوية ، فهي مشبعة دلالياً بفكر الجماعة اللغوية وواقعها ورؤيتها ؛ لذا أضحت شاهداً على عصرها .

١٠-إن إجمالي المتصاحبات اللفظية عند الكاتب في النصوص المنجزة عينة البحث هي ثلاثة وسبعون مركباً ، جاءت المصاحبة اللفظية الإضافية في سبعة وعشرين موضعاً ،ويليها المركب الوصفي وجاء في أربعة وعشرين موضعاً ، وهذا يؤكد النتيجة التي توصلت إليها عدد من الدراسات اللغوية في المصاحبة في اللغة العربية وهي أنها غالباً ما تبنى من المركب الإضافي ، والمركب الوصفي ، ثم يليها المركب الفعلي ،

والذي جاء في خمسة عشر موضعاً ، ثم المركب الاسمي من المبتدأ والخبر، وجاء في أربعة مواضع ، أما المركب العطفي فجاء في ثلاثة مواضع فقط .

١١-إن جملة تراكيب المصاحبة عند الكاتب جاءت ثنائية التركيب ، وبُنِيت من جمل بسيطة غير مركبة أو معقدة سوى في موضعين فقط ، ولعل هذا القِصَر فيها يشدُّ من تلاحم المفردتين ويقوي من سبكهما معاً.

١٢-إن النسق المنهجي الذي قام عليه البحث قاد إلى معطيات عدة في دراسة المصاحبة ، بدءاً من بنيتها النحوية والدلالية ، وتركيبها ما بين (الرأس والذيل)، وعلاقتها الدلالية ، وروابطها المنطقية ، ومن حيث النظر في التركيب ما بين القدم والحداثة والجدة ، وهل هي جاهزة أو مبتدعة؟ ، ودور المجاز في بنيتها ، وتعدد صور المصاحبة بسبب التغير في الرأس أو الذيل ، كما تطرق البحث إلى صورة جديدة للمصاحبة وهي المصاحبة المجنحة وقدرتها على الاستبدال الدلالي في الرأس أو الذيل ، وكذلك أثر المدى والموقعية والترابط في سك قوالب المصاحبة اللفظية .

١٣-إن أغلب الحقول الدلالية التي دارت حولها مصاحبات الكاتب ،هما حقلا الأحداث و المجردات ؛ و لعل ذلك فيه تناسق مع نوع المقالة ، فهي مقالة اجتماعية ونفسية .

١٤-وردت المصاحبة اللفظية مبنية على الحقيقة في ستة وثلاثين موضعاً ، ومبنية على المجاز في سبعة وثلاثين موضعاً ، مما يثبت غلبة المجاز و الاستعارة في التعبير عن رؤية فلسفية إلى الكون والوجود ، لذا أصبحت شكلاً من أشكال الخطاب النصي المعاصر .

١٥-لحق التغير الدلالي كثير من مفردات تراكيب المصاحبة ؛ بسبب التطور اللغوي ، فجاءت المفردات أصيلة في خمسة وثلاثين موضعاً ، وحديثة متطورة دلالياً في ثمانية وثلاثين موضعاً ؛ مما يؤكد ميل الكاتب إلى استقاء المصاحبة من معجم لغوي حديث و من مفردات دخلها التوليد الدلالي و الاشتقاق ، فجاءت مشحونة بدلالات حديثة متعددة المشارب دينية واجتماعية وحضارية.

١٦-جاءت قوالب المصاحبة في النصوص المنجزة أصيلة قديمة في ثلاثين موضعاً، وحديثة متجددة في ثلاثة و أربعين موضعاً ،مما يثبت ميل الكاتب إلى استخدام المصاحبات الشائعة في عصره ، فشيوعها وتداولها يقوي من تواصله مع المتلقي وحجاجه الثقافي و الاجتماعي .

١٧-اتجه الكاتب إلى استخدام قوالب المصاحبة الجاهزة دون ميل منه إلى الابتداع أو التغيير فيها بالفك أو الإبدال ، ولعل ذلك سببه أننا أمام خطاب إشهاري تعتمد قوته و نجاعته على قدرة كاتبه على الإقناع؛ لذا جاءت المصاحبة لتكون وسيلة إقناعية تدعم النص، وتقوي من نسيج خطابه القضوي محققاً بذلك كفاءة لغوية واتصالية معاً.

١٨-إن التطور اللغوي في بنية المصاحبة الحديثة يتخذ عدة مساقات وصور ، فإما أن يحدث المزج بين مفردتين لم يعهد المزج بينهما ، فالمفردات قديمة والتركيب بينهما حديث، وإما أن يلحق التطور اللغوي إحدى مفردتي التركيب ، إما في دلالتها أو اشتقاقها.

١٩-إن أغلب تراكيب المصاحبة عند الكاتب كان مصدرها اللغة المعاصرة، أما القديمة المأثورة ، فقد جاءت في خمسة وعشرين تركيباً من جملة ثلاثة وسبعين تركيباً مصاحباً.

٢٠- إن المجال الذي تدور فيها مصاحبات الكاتب هو المجال الاجتماعي لاسيما مجال المشاعر والاتصال الإنساني ، و الجوانب النفسية والفكرية والاجتماعية ، وهذا كله يتسق مع المقالة الاجتماعية والنفسية التي اختص بها الكاتب .

٢١- إن الكاتب قد استخدم اللغة استخدامًا وظيفيًا مكَّنه من التواصل والتفاعل مع المتلقي ، فانحاز بهذا للغة المعاصرة دون اللغة الخطابية .

٢٢-رغم صعوبة تطبيق نظرية العلاقات الدلالية على التراكيب لا سيما تركيب المصاحبة، إلا أن ذلك التطبيق قاد إلى إمكانية صحة وسلامة استخدامها هنا وبنسبة كبيرة.

و مهما كانت هذه النتائج فإنها صالحة لكي تفتح آفاقاً جديدة في دراسة تراكيب المصاحبة و نسق انتظامها ، كما يمكن القول: إن مقاربة اللغة العربية نصياً سوف تكشف عن أسرارها ومواطن قوتها معجمياً ، و سياقياً ، وتداولياً.

و ختاماً : مما لاشك فيه أن اللسانيات التطبيقية ولاسيما علم النص أتاحت للباحثين فيها التفاعل اللغوي مع النصوص ، ولعل هذا يقودنا إلى النظر في تدريس اللغة، وذلك التقطيع البالي لأوصالها وفق المستويات اللغوية، لذا أصبح خيار دراستها في ضوء علم النص هو السبيل الوحيد لإنقاذها ((فأي حق لنا أن نتكلم عن المقدرة اللغوية إذا لم يمكن لنظرياتنا اللغوية أن تستعمل في تنميتها ؟!)) دي بوجراند

ملحق :

- **السيرة الذاتية للكاتب د.خالد المنيف .**
- **مقالات الكاتب (مادة البحث) .**

أنا خالد بن صالح المنيف من أبناء المملكة العربية السعودية ولدت وتربيت وتعلمت فيها، أحببت القراءة صغيرا فانكببت عليها ملتهما كل ما يقع تحت يدي وكان من حسن حظي أن الرف الأقرب لي في مكتبة والدي ازدان بكتب أمراء البيان المنفلوطي والرافعي والطنطاوي فكان يومي يستهل بالنظرات وظهيرتي يرطبها سحاب الرافعي وكانت ذكريات الطنطاوي خير سمير لي في الليل ،درست المحاسبة فالشريعة ثم أحببت الموارد البشرية فأخذت حيزا من دراستي النظامية ثم انكببت على فنون التطوير الذاتي والتنمية البشرية وأنفقت وقتي وجهدي في الاغتراف من معين كبار المدربين والبارعين في هذا الفن حتى أصبحت مدرباً معتمداً في أكثر من فن ثم قدر الله لي أن أتوجه للصحافة وقد امسك بيدي تاج الصحفيين أبو بشار مشجعاً وموجهاً، وحيث أن اغلب ما يكتب في الصحافة يزيد في المواجع وينكأ الجروح ويفتر الهمم ويغلق أبواب الأمل أخذت على عاتقي أن اصنع فارقا في وعي ومشاعر القارئ وكان ذلك بفض من الله عبر صفحتين تطلان كل أسبوع وهما صفحة حدد حياتك وصفحة ورد الأمل وفيهما من المواضيع ما يمس هموم القارئ ويبث في روحه ووجدانه أجمل وأروع المشاعر.

وقد تركزت مقالاتي على تدعيم الجانب النفسي للفرد وكل ما من شانه تنمية مداركه وتوسيع أفاقه وكذلك مناقشة هموم الزوجات والأزواج والأسرة بشكل عام وكان شعاري في الكتابة قو المنفلوطي (إنما اكتب للناس لا لأعجبهم ؛بل لأنفعهم ،ولا لأسمع منهم : أنت أحسنت ، بل لأجد في نفوسهم أثرا مما كتبت) ثم كانت المرحلة التالية وهي التأليف فالفت خمسة من الكتب وهي كتاب (افتح النافذة ثمة ضوء) ثم كتاب (أنت الربيع فأي شيء إذا ذبلت) ثم كتاب (موعد مع الحياة) ثم كتاب (لون حياتك) وأخيرا وليس آخر كتاب (شلالات من ورد).

وقد تصدرت كتبي بفضل ربي وتوفيقه الكتب الأكثر مبيعًا ،وقد أحسنت ظنا بي الكثير من القنوات الفضائية كقناة الجزيرة وmbc وأبو ظبي والقنوات المحلية فكنتُ ضيفاً عليهم في أكثر من لقاء ،تلك سيرة مختصرة وإطلالة خجولة على بعض ما استتر من حياتي سائلا العزيز التوفيق والسداد والإخلاص .

المصادر والمراجع

١- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، محمد الجرجاني ، تح: عبد القاهر حسين ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط١، ١٩٨١م .
٢- إشكالات النص ، د.جمعان بن عبد الكريم ، مطبوعات النادي الأدبي ، الرياض ، ط١، ٢٠٠٩م .
٣- الأضداد ، ابن الأنباري ، دار صادر ، بيروت .
٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت،ط٥، ١٣٩٩هـ
٥- الإيضاح ، القزويني ، تح: محمد عبد المنعم خفاجة ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ .
٦- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، د.جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م .
٧- البديع في القرآن أنواعه ووظائفه ، إبراهيم محمود علان ، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة ،ط١، ٢٠٠٢م .
٨- البناء الموازي ، د.عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨م .
٩- الإتباع والمزاوجة ، ابن فارس ، تح: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت .
١٠-تحليل الخطاب الشعري ، د،محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٤، ٢٠٠٥م .
١١-التركيبات الوظيفية ، د.أحمد المتوكل ، مكتبة دار الأمان ، الرباط ، ط١، ٢٠٠٥م .
١٢-التعابير الاصطلاحية ،د.زكي حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.
١٣-خصائص الرأس الفعلي، سرور اللحياني، منشورات كلية الآداب والفنون واللسانيات ،منوبة ، ط١، ٢٠١٠م.
١٤-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، تح: محمد محمد شاكر ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠م .
١٥-دينامية النص ، د.محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط٢ .
١٦-شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ،تح: عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت .
١٧-شرح قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي ، ط١١، ١٣٨٣هـ .
١٨-شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
١٩-الشكل والدلالة ، د.عبد السلام السيد حامد ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م .
٢٠-علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة،ط٤، ١٩٩٣م .
٢١-علم الدلالة السنماتيكية والبراجماتية، د.شاهر الحسن ، دار الفكر للطباعة والنشر ، العراق، ط١، ١٤٢٢هـ .
٢٢-علم الدلالة (علم المعنى) ، د.محمد الخولي ، دار الفلاح ، الأردن، ٢٠٠١م.
٢٣-علم الدلالة المقارن ، د.حازم كمال الدين ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
٢٤-علم لغة النص ، د.سعيد بحيري ، مؤسسة المختار، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٥-علم لغة النص،د.عزة حسن ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م
٢٦-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،د.صبحي الفقي ، دار قباء للنشر ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٠م .
٢٧-العين (مرتب ألفبائي) ، الخليل ، دار إحياء التراث ، لبنان ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .
٢٨-فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي ،تح: سليمان البواب، دار الحكمة ،دمشق، ط٢، ١٩٨٩م.
٢٩-القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ،
٣٠-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، أحمد المتوكل ، دار الأمان للنشر، الرباط ، د.ت .
٣١-الكتاب ، سيبويه ،تح:عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٨م .
٣٢-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ،بيروت ، ط١، ١٩٥٥م .
٣٣-لسانيات النص، د.محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، الدار البيضاء ، ط٢، ٢٠٠٦م .
٣٤-المصاحبة في التعبير اللغوي ، د.محمد حسن عبد العزيز ،دار الفكر العربي، القاهرة ، ط١، ١٩٩٠هـ .
٣٥-المعجم العربي ، د.عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط٣، ١٩٩٣م
٣٦-مفتاح العلوم ، السكاكي ،تح: أكرم عثمان يوسف، جامعة بغداد، بغداد، ١٤٠٠هـ .
٣٧-ملاك التأويل ، أحمد إبراهيم الغرناطي ، تح: سعد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م .
٣٨-موسوعة النحو والصرف والإعراب ، د.إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، لبنان ، بيروت ، ط٢، ١٩٩١م .
٣٩-نسيج النص، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٣م .
٤٠-النص والخطاب والاتصال، د.محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ .
٤١-نظرية علم النص، د.حسام فرج، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م

المصادر الأجنبية :

٤٢-- الاستعارة والمجاز المرسل ، ميشان لوغون ، تر: حلا صليبا ،دار عويدات ، بيروت، ١٩٨٨م .
٤٣-البلاغة (المدخل لدراسة الصور البيانية) ، فرانسوا مورو ، تر: محمد الولي – عائشة جرير، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٣م
٤٤-تاريخ علم اللغة الحديث ، د.جرها ورد هليش ، تر: د.سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠١م .
٤٥-التداولية اليوم ، آن روبول – جاك موشلار ،تر: سيف الدين دغفوس و د.محمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، تونس ، د.ت .
٤٦-علم الدلالة، جون لاينز، تر: مجيد الماشطة وآخرون ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ١٩٨٠م.
٤٧-علم الدلالة ، سبستيان لوبنر، تر: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،ط١، ٢٠١٠م
٤٨-اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز،تر:عباس الوهاب، بغداد ، ١٩٨٧م .
٤٩-مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر، تر: د.خالد جمعة ، مكتبة دار العروبة، الكويت ، ط١، ١٩٩٧م .
٥٠-معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو- دومنيك منغو ،تر: عبد القادر المهيري و حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ط١، ٢٠٠٨م .
٥١-النص والإجراء والخطاب، دي بوقراند ، تر:د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ت.
٥٢-النص والسياق ، فان دايك ،تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ، المغرب، الدارالبيضاء، ط١، ٢٠٠٠م .

٥٣- **Cohesion in English (English Language Series)**. London: London Pub Group : Halliday , M. A. k. and Ruqaiya Hasan. (1976).

<u>المجلات والدوريات</u> :

٥٤-تعريف المتلازمات اللفظية في القاموس العربي الحديث (المعجم الوسيط)، د.منية لحمامي، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، العدد الخامس .
٥٥-دراسة المعنى ،د.شاهر الحسن ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلس النشر العلمي ، الكويت ، العدد الثامن ، المجلد الثاني ، سبتمبر ١٩٨٢م .
٥٦- درجات الوصف بالصيغة،د.جمال عبد الناصر علي، مجلة علوم اللغة، المجلد الثاني، العدد الثاني، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٥٧-علاقة المتلازمات بالمجاز من خلال أساس البلاغة للزمخشري – دراسة دلالية معجمية- ، د.زكية السايح ، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، العدد الخامس .
٥٨-المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية في اللغة ، د.أمينة أدرذو، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، العدد الخامس ، المغرب، الرباط ، ٢٠٠٦م.
٥٩-متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية ،د.عبد الواحد خيري، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، العدد الخامس ، المغرب ، الرباط ، ٢٠٠٦م .
٦٠-المصاحبة اللفظية في شعر شوقي ، د.فريد عوض حيدر ، مجلة كلية دار العلوم ،العدد:٣٣، ٢٠٠٤م .
٦١-مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماني ، د.عبد الغني أبو العزم ، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، العدد الخامس، المغرب ، الرباط ، ٢٠٠٦م.
٦٢-منهج الوضع في المتلازمات في المنجد ، د.محمد شندول، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، العدد الخامس .
٦٣-الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم ، د.إبراهيم بن مراد، مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، العدد الخامس .

<u>الرسائل الجامعية :</u>

٦٤-المصاحبات اللغوية في كتاب (بلاغات النساء) ، أبو بكر الهادي أبو القاسم الأحمر، رسالة ماجستير ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات اللغوية ، قسم الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٠م .
٦٥-المصاحبة اللغوية عند شعراء هذيل دراسة دلالية ، د.حسن النساج ، رسالة دكتوراه، جامعة بنها ،قسم اللغة العربية ، ١٤٢٨هـ.
٦٦-المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم ،د.حمادة الحسيني ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، قسم اللغة العربية ، ١٤٢٨هـ .
٦٧-المصاحبات اللغوية عند شعراء المعلقات دراسة لغوية ، د.عبد المنعم سويلم ، جامعة المنصورة ، قسم اللغة العربية .